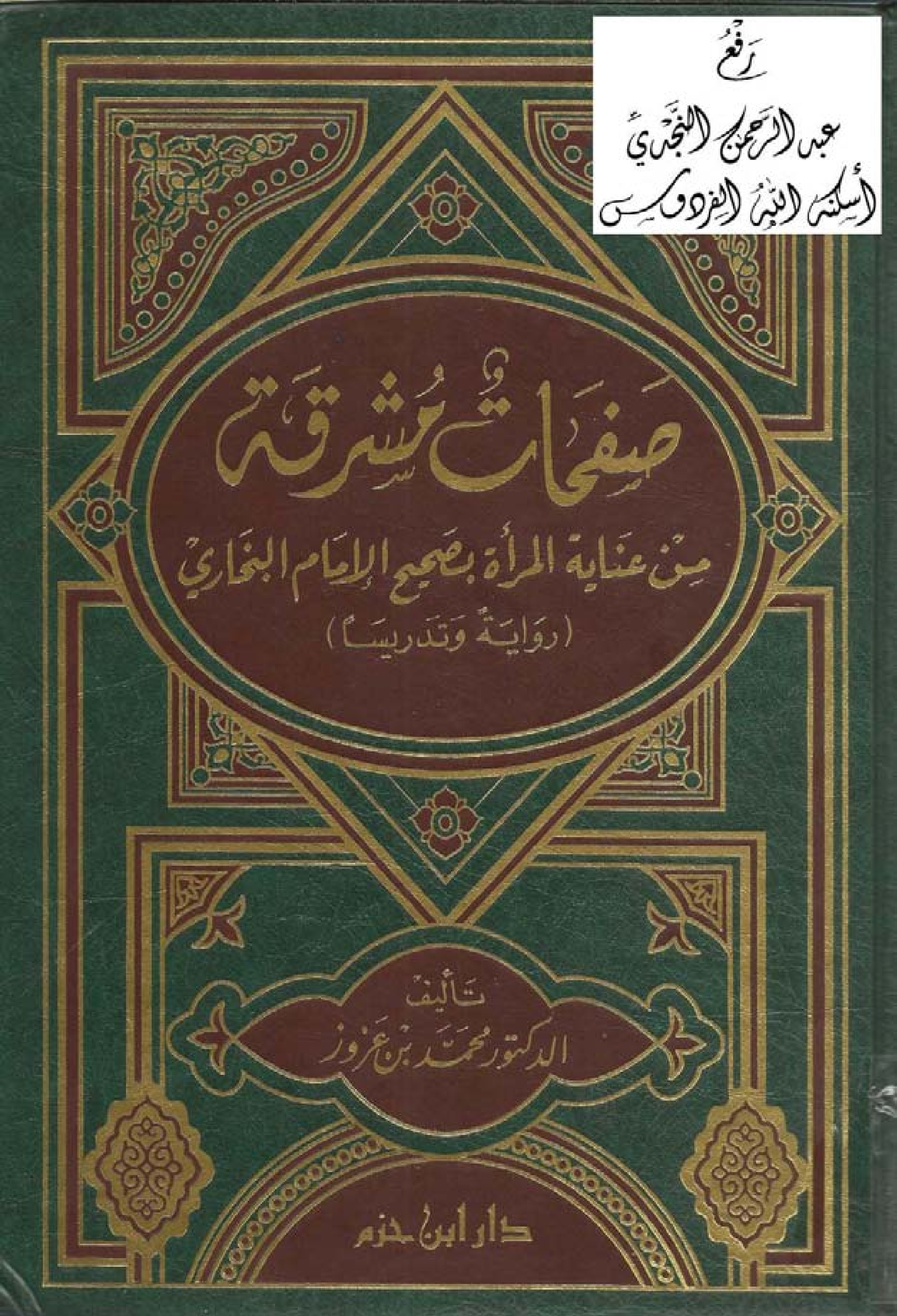

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
صفحات مشرقة
من عناية المرأة بصحيح الإمام البخاري
(رواية وتدريساً)
تأليف
الدكتور محمد بن عزوز
دار ابن حزم

رفع

عبد الرحمن النجدي

أسكنه الله الفردوس

صفحات مشرقة

من عناية المرأة بصحيح الإمام البخاري

(رواية وتدريساً)

بسم الله الرحمن الرحيم

صفحات مشرقة

من عناية المرأة بصحيح الإمام البخاري

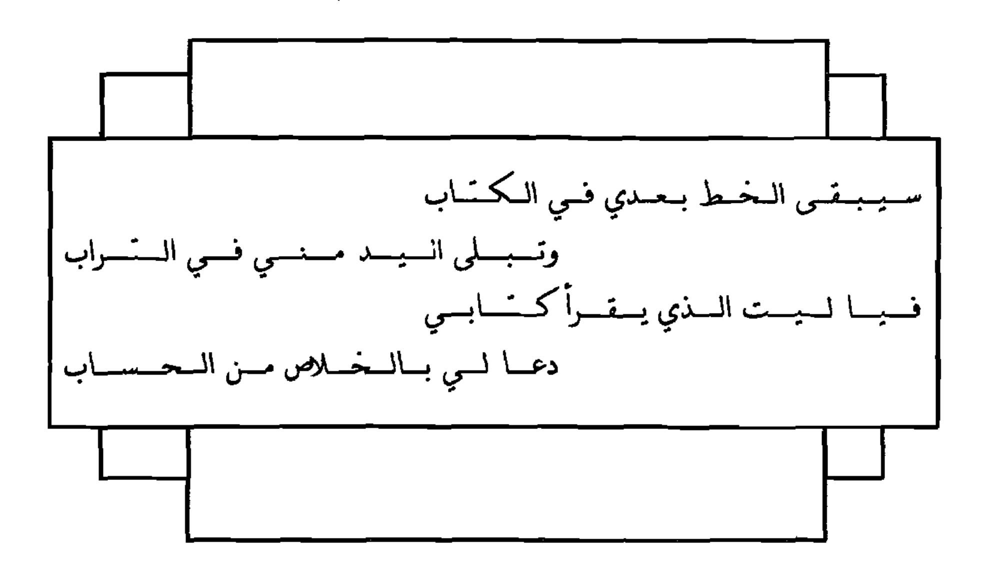
(رواية وتدريسا)

تأليف
الدكتور محمد بن عزوز

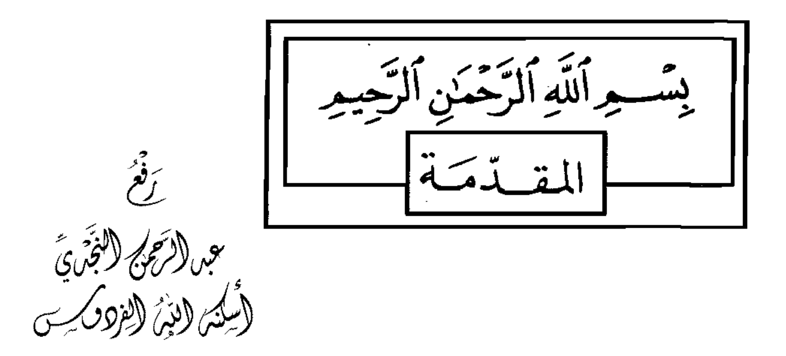
دار ابن حزم

الطَّبْعَةُ الأولى
١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م

دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٦٣٦٦ - تلفون: ٧٠١٩٧٤



سيبقى الخط بعدي في الكتاب
وتبلى اليد مني في التراب
فيا ليت الذي يقرأ كتابي
دعا لي بالخلاص من الحساب



الحمد لله على تمام فضله وإحسانه، والشكر له على سابغ إنعامه وامتنانه، والصلاة والسلام على سيدنا محمد عبده ورسوله الداعي إلى سبيل ربه ورضوانه، وعلى آله وأصحابه الذين ساروا على هديه وتبيانه، وعلى من تبعهم من حملة العلم في الاقتفاء بأثره والحفاظ على سُننه وسلطانه.

أما بعد، فإن المتتبع للجهود الجبارة التي قام بها أئمة الحديث لخدمة السنة الشريفة، ليقف وقفة إكبار وإعجاب، واحترام وتقدير وتعظيم وتبجيل، لأولئك الجهابذة الذين قدموا لأمتهم أعمالاً شاهقة باهرة، تعتبر في مقاييس البشر ضرباً من الخيال.

فلقد كانوا يصلون الليل بالنهار، ويقطعون الفيافي والقفار، ويرحلون إلى أصقاع الأرض لسماع الحديث، والقراءة على العلماء، ومذاكرة النقاد، ومباحثة الحفاظ، يحمل أحدهم زاده، ويمتطي ظهر راحلته، ولربما اكتفى برجليه، واصطحب قلمه ومحبرته، واستحضر قلبه واستجمع فكره، وألقى السمع إلى المحدث المُمْلي، ليحفظ أو يدون حديث رسول الله ﷺ، ويتكاثر الحضور حتى كان يجتمع في المجلس الواحد من أصحاب المحابر من يكتب نحو عشرة آلاف إنسان[1]، وكان علماء الحديث من الكثرة بحيث

(١) انظر مثلاً: تذكرة الحفاظ ٢/٦٢١ ـ ٦٩٣، ٣/٨٢٥.

إنه توفي سنة (٦٩٩هـ) في دمشق وجبل قاسيون فقط أكثر من مئة نفس من شيوخ الحديث[١].

لأجل ذلك بارك الله لهم في أعمارهم وأوقاتهم، وحباهم قلباً واعياً، وفكراً وقاداً وذكاء باهراً.

وكانت ثمرة تلك الجهود المضنية، والعمل الدؤوب، والطلب المتواصل، تلك المصنفات العظيمة التي حفظت أصل الإسلام الثاني، ونقلت للأمة سنة نبيها ﷺ طاهرة نقية، مصفاة منقاة، ونفت عنها الشوائب التي حاولت التعلق بها، وذلك بفضل الله الذي سخر لها حماة الحديث وفرسان الرواية وحفاظ الآثار، فصنفوا كتب الحديث المروية بالأسانيد المتصلة إلى رسول الله ﷺ وتفننوا في ذلك: فجمعوا الصحاح والسنن، والمسانيد والمستخرجات والمنتقيات والمستدركات والأطراف والأجزاء، والثنائيات والثلاثيات والرباعيات حتى العشاريات والعوالي والبلدانيات وغيرها. وأفردوا الأحاديث الضعيفة بمصنفات وكذا الواهية والموضوعة، والمشتهرة على الألسنة، وأحاديث الأحكام، والآثار المروية عن التابعين، وألفوا في مصطلح الحديث، والرحلة في طلبه، وآداب رواته وحملته، وصنفوا في علم الرجال بشتى فنونه.

وهكذا تكونت عند أمتنا هذه الموسوعة الضخمة، التي غايتها خدمة الكَلِم النبوي العالي الغالي، وحفظه من كل ما يشوبه.

ومن أجلّ هذه الكتب التي حفظت لنا السنة النبوية كتاب: (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه) لأمير المؤمنين في الحديث أبي عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه الجعفي البخاري (ت٢٥٦هـ) رحمه الله تعالى.

ولم يحظ كتاب بعد كتاب الله من العناية ما حظيه صحيح الإمام البخاري، وكانت هذه العناية جهوداً علمية دقيقة في خدمة هذا الكتاب، فقد

---

(١) العبر ٣/٣٩٥.

انتقل إلينا من مؤلفه إلى عصرنا عبر أيد علمية أمينة: سماعاً أو إجازة أو مناولة، وميزوا بين الروايات المختلفة والنسخ وما بينها من فروق معزوة إلى أصحابها.

وقد اهتم العلماء بشرح صحيح البخاري، وقد كثرت هذه الشروح مما يصعب على الباحث اليوم أن يقوم بإحصائها.

وانصرف بعض العلماء إلى ضبط أسماء الرواة الوارد ذكرهم في صحيح البخاري والكلام عليهم جرحاً وتعديلاً، وقد أثمرت هذه الجهود كتباً كثيرة في هذا المجال.

ـ أسباب اختياري الكتابة في هذا الموضوع:

ولقد كان للرجل عناية كبيرة في خدمة صحيح الإمام البخاري (رواية، ودراية وشرحاً وتدريساً...).

ولا أدل على عناية الرجل بصحيح البخاري، ما ذكره الحافظ ابن حجر في ترجمة خاتمة المسندين أحمد بن أبي طالب الحجَّار (ت٧٣٠هـ) قال عنه:

(حدث بالصحيح ـ أي البخاري ـ أكثر من سبعين مرة، بدمشق، والصالحية، وبالقاهرة ومصر وحماة وبعلبك وحمص، وكفربطنا وغيرها، ورأى من العز والإكرام ما لا مزيد عليه، وانتخبت عليه الحفاظ، ورحل إليه من البلاد، وتزاحموا عليه من سنة ٧١٧هـ إلى أن مات، ولما مات نزل الناس بموته درجة)[(١)].

ولقد شاركت المرأة الرجل في العناية بصحيح البخاري، وكان لها دور بارز في سماعه وروايته وتبليغيه، ولم يخل عصر من وجود الراويات المسندات اللاتي سمعن صحيح البخاري وروينه.

ولم تقتصر المرأة على سماع صحيح البخاري، بل قامت بتدريسه

---

(١) الدرر الكامنة ١/١٤٢.

ورواه عنها كبار حفاظ الحديث، وسجلت بذلك صفحات مشرقة في تاريخ هذه الأمة.

ولم أر من الدارسين والباحثين من قام بدراسة مستقلة تتناول جهود المرأة في رواية وتدريس صحيح البخاري.

ففي عصرنا ظهرت بعض الدراسات أوضحت عناية المرأة بالحديث الشريف عموماً. وأهم هذه الدراسات التي وقفت عليها واستفدت منها:

ـ (عناية النساء بالحديث النبوي) تأليف العلاّمة المحقق مشهور بن حسن آل سلمان، وهو كتاب نافع ومفيد عرض فيه جهود المحدثات من القرن الأول إلى نهاية القرن الثالث عشر، وترجم فيه لنحو (٣٥٤) امرأة أكثر فيه من ذكر الصحابيات، وعرض جهود المرأة في رواية وتدريس صحيح البخاري في صفحتين[١]، وذلك بسبب الطبيعة الواسعة لعنوان كتابه وهو جهد مشكور.

ـ والكتاب الثاني هو (جهود المرأة في رواية الحديث) تأليف العلاّمة الفاضل الدكتور صالح يوسف معتوق. قدم فيه دراسة جيّدة ومفيدة، فجلى كثيراً من جوانب نشاط المحدثات خصوصاً في القرن الثامن الهجري، وجعل لجهود المرأة في كل عقد من عقود القرن الثامن مبحثاً، ثم ترجم لكبار محدثات القرن الثامن مع بيان جهودهن في خدمة الحديث الشريف ـ وقد أفدت من كتابه أحسن الله جزاءه.

ولعل هذه الدراسة المتواضعة ستكون بإذن الله تعالى مكملة لهذا النقص في مجال دراسة المرأة للحديث وخاصة صحيح البخاري.

وقد حاولت ـ قدر المستطاع ـ استقراء ما توفر لديّ من كتب التراجم والمشيخات والبرامج والأثبات. . . لجمع أخبار وفوائد تتعلق بعناية المرأة في خدمة صحيح البخاري.

ومع تتبعي لهذه الكتب لا أستطيع الجزم بأن من ذكرتهن في هذا الكتاب هن جميع المحدثات اللاتي تخصصن في صحيح البخاري، فكم من

---

(١) من ص٨٥ إلى ص٨٧.

محدثة وعالمةَ لم يصل خبرها إلى مؤلف التراجم، وكم من عالم أو عالمة دونت أسماؤهم في كتب لكنها لم تصل إلينا أو ما زالت رهينة دور المخطوطات وصفحات السماعات.

وبعد لمّ ما تناثر من هذه الأخبار والمعلومات تمكنت بحمد الله تعالى ـ من إعطاء صورة أوضح وأوسع عن المرأة وجهودها في خدمة صحيح البخاري.

ـ خطة الموضوع:

وقد سلكت في دراسة هذا الموضوع الخطوات التالية:

ـ **المقدمة**: وفيها أهمية البحث وسبب اختياره وبيان خطته.

ـ **التمهيد**: جعلته في ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: سطور من ترجمة الإمام البخاري.

المبحث الثاني: صفحات من عناية المحدثين بتعليم أهلهم.

المبحث الثالث: صفحات من ترغيب المحدثين أهلهم بالعناية بصحيح البخاري.

وقد وثقت الأخبار في هذه المباحث وأيدت ذلك بصور من الإجازات والسماعات بخطوط أصحابها.

ـ **الفصل الأول**: صفحات من رواية المرأة لصحيح البخاري عن المسندين الكبار وجعلته في مبحثين:

المبحث الأول: رواية المرأة لصحيح البخاري عن ابن الزبيدي.

عرضت فيه لجهود المرأة في روايتها عن ابن الزبيدي. وحددت المكان الذي سمعت منه الصحيح ـ وكان ذلك بدار الحديث الأشرفية بدمشق، وذكرت نبذة عن هذه الدار، وترجمت للراويات عن ابن الزبيدي.

المبحث الثاني: رواية المرأة لصحيح البخاري عن الحجّار.

فعرفت بهذا المسند الكبير ومكانته من خلال كلام الذهبي وابن كثير وابن ناصر الدين الدمشقي.

ثم ترجمت للراويات عن الحجَّار.

الفصل الثاني: صفحات من تدريس المرأة لصحيح البخاري:

وقد عرضت في هذا الفصل لجهود كبار المحدثات في تدريس صحيح البخاري ـ مرتبات حسب شُهرتهن في خدمة صحيح البخاري.

وبيَّنت من أخذ عنهن صحيح البخاري إما عن:

- طريق السماع.
- أو الإجازة.
- أو من حضر عليهن في صحيح البخاري.

وقد ترجمت لشيوخهن في صحيح البخاري، وحاولت الاستقصاء في ذكر أسماء تلاميذهن، وتحديد طريقة التحمل عنهن، وطريقة أخذ كبار المحدثين عنهن صحيح البخاري.

الخاتمة: وفيها أهم نتائج البحث:

ولا يفوتني أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى والدي الأستاذ أحمد بن عزوز الذي قام بوضع الفهارس العلمية لهذا الكتاب تسهيلاً للباحثين فجزاه الله خيراً.

كما أتقدم بالشكر إلى الأخ الفاضل أحمد مصطفى قصيباتي صاحب دار ابن حزم في بيروت على إشرافه الجيد على طباعة هذا الكتاب.

ولقد بذلت في هذا البحث جهدي، واستفرغت فيه ما عندي. وأنا معترف بأن الفكر يكبو، والقلم يسهو، إذ أن الخطأ والزلل من لوازم البشر، فمن رأى فيه عيباً فليصلحه، أو يغض الطرف عنه، وإن تكرم فليسد إليّ بالنصيحة، ثم بعد هذا وذاك فليدع لي بالقبول والمغفرة.

اللهم اجعل هذا العمل خالصاً لوجهك الكريم، وانفعني به وقارئه وناشره يوم الدين ـ اللهم آمين ـ.

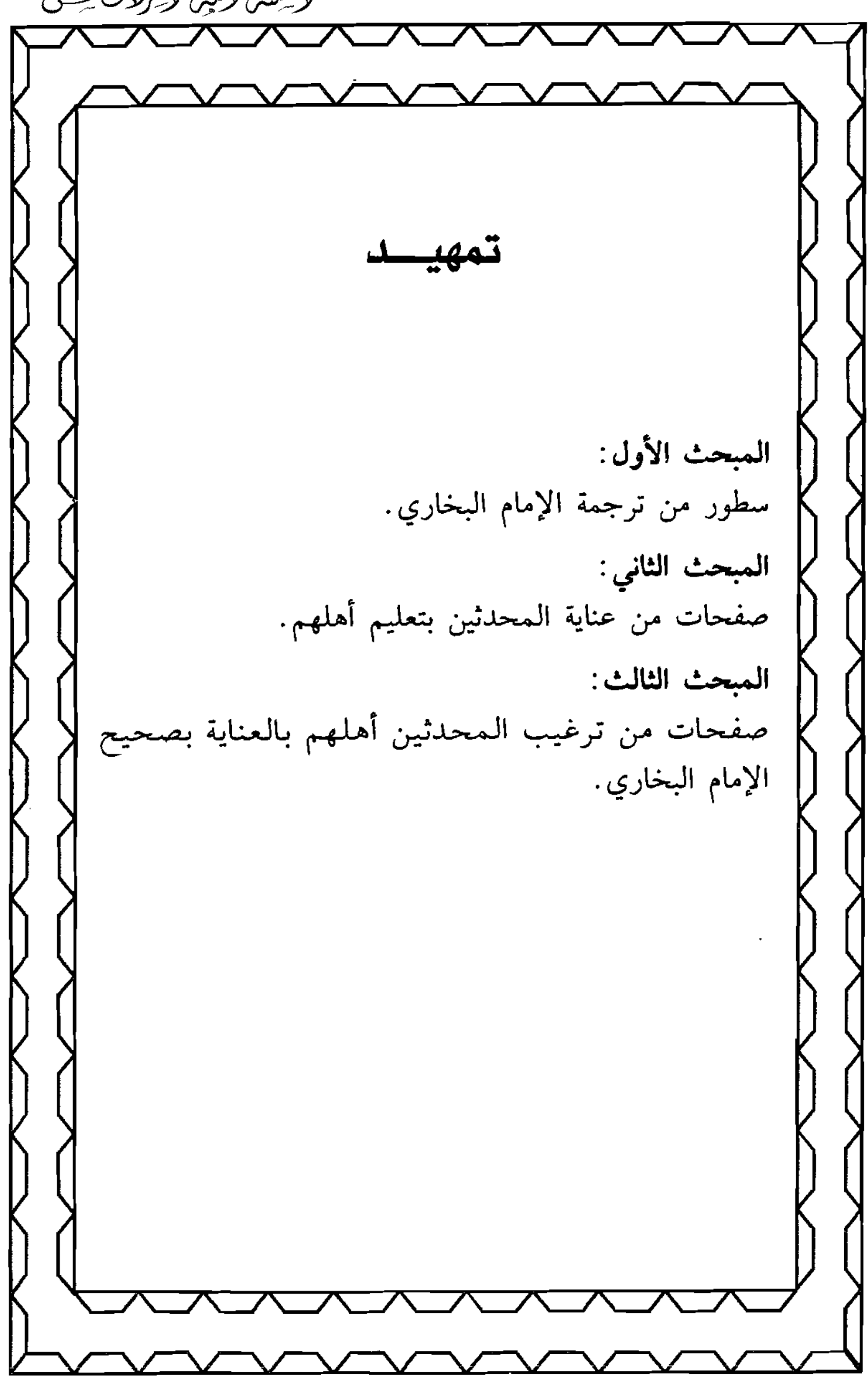
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وسلم تسليماً

كتبه محمد بن عزوز

من مدينة سلا ـ ٦ ـ ربيع الأول ١٤٢٣هـ

(الموافق: ١٨ ماي ٢٠٠٢م)

المغرب الأقصى



تمهيـــد

المبحث الأول:

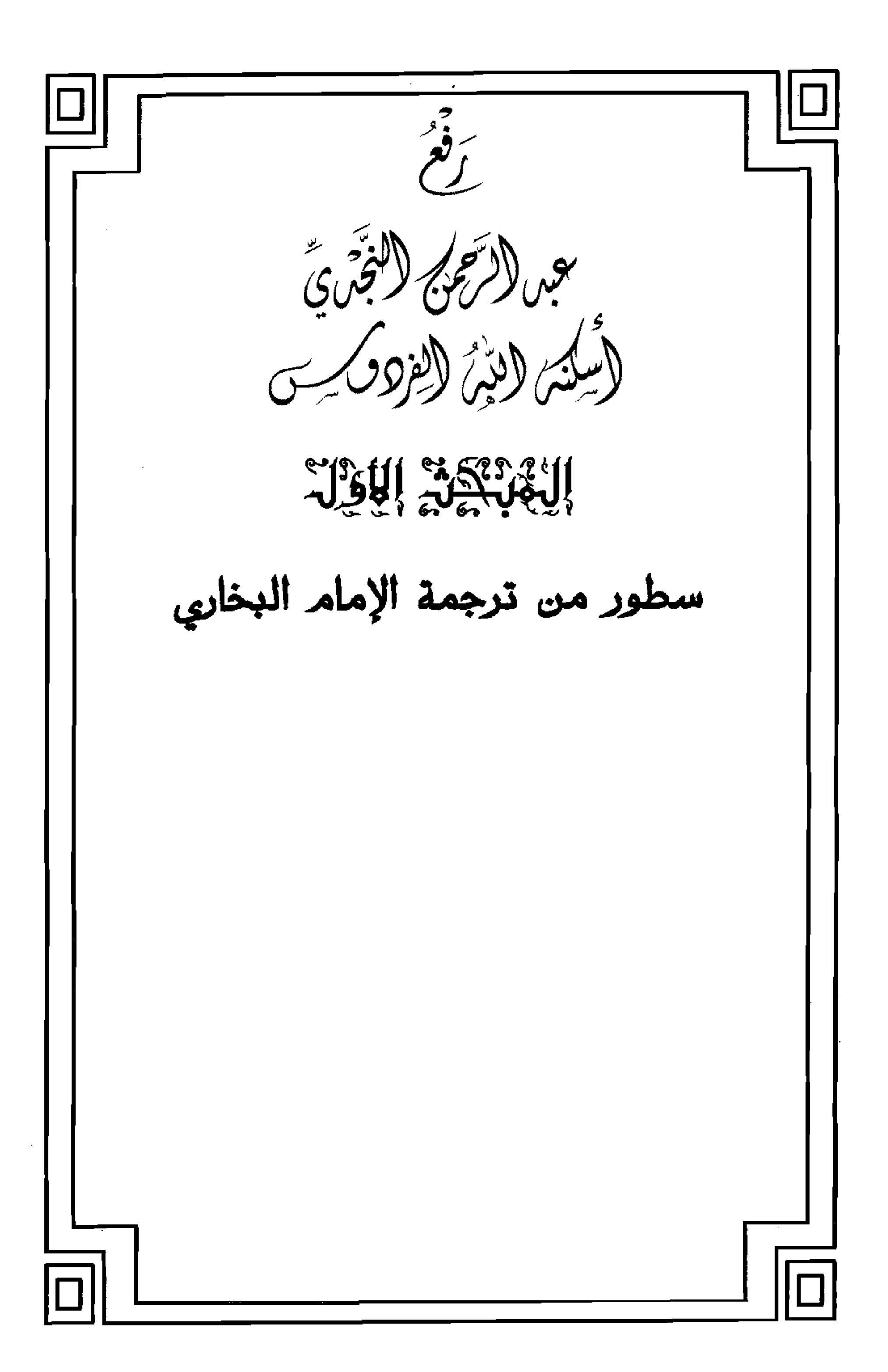
سطور من ترجمة الإمام البخاري.

المبحث الثاني:

صفحات من عناية المحدثين بتعليم أهلهم.

المبحث الثالث:

صفحات من ترغيب المحدثين أهلهم بالعناية بصحيح الإمام البخاري.



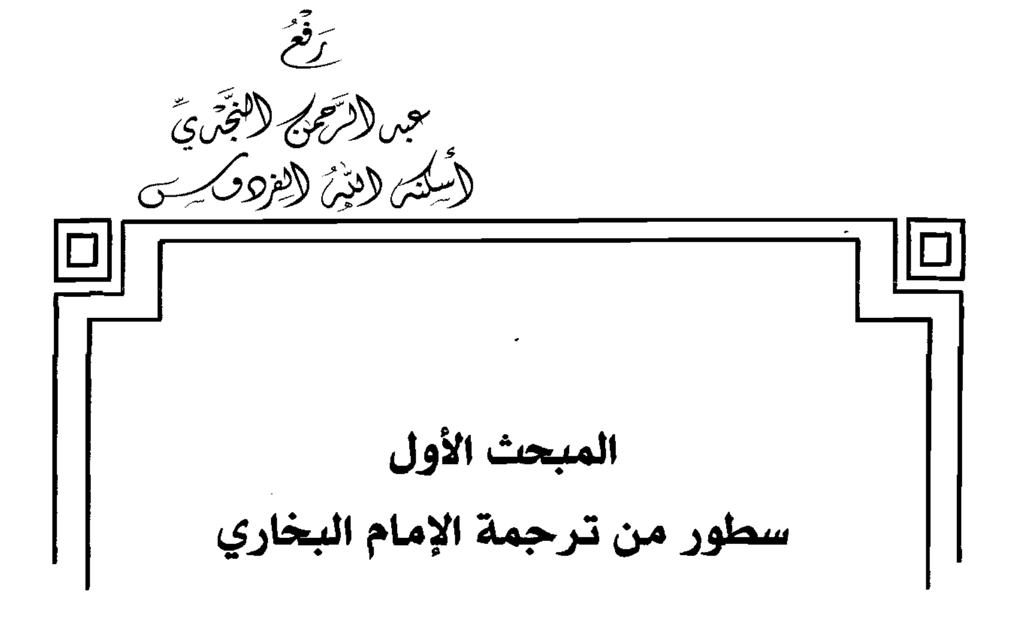
المبحث الأول

سطور من ترجمة الإمام البخاري

رَفْعُ

عبد الرحمن النجدي

أسكنه الله الفردوس



المبحث الأول
سطور من ترجمة الإمام البخاري

مِثل الإمام البخاري لا يمكن لأحد أن يستقصي مناقبه وفضائله أو يستوعب سيرته، فقد كتب المتقدمون عشرات المؤلفات في ترجمته وسيرته وعلمه وفضله، وتبعهم المعاصرون، فألفوا الكتب النافعة الماتعة في سيرته وأثره العظيم في الحياة الفكرية الإسلامية.

وإليك سطور من ترجمة هذا الإمام الكبير.

هو الإمام أبو عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبة البخاري.

ولد في بخارى سنة ١٩٤هـ، وتوفي والده وهو صغير فنشأ يتيماً حيث كانت العناية تحفه، وتحيط به من السماء(١).

وحبب إليه العلم، فبدأ بطلب الحديث وحفظه وهو صبي(٢) فحفظ حديث بلدته، ثم قرأ كتب ابن المبارك وقد طعن في السادسة عشرة، فرحل في هذه السن إلى الحجاز، ومكث ست سنوات يطلب الحديث في الحجاز ثم تنقل في البلدان، فدخل الشام ومصر، والجزيرة وبلاد العراق.

---

(١) روى الخطيب في تاريخه ٢/١٠: (أنه عمي في صغره، فرأت والدته إبراهيم الخليل فقال لها: يا هذه قد رد الله على ابنك بصره لكثرة بكائك أو لكثرة دعائك، فأصبح وقد رد الله عليه بصره).

(٢) دون عشر سنين، كما في تذكرة الحفاظ ١/٥٥٥.

وقد كتب عن شيوخ تلك البلاد، حتى كثر عددهم.

قال الحافظ ابن كثير[1]: (رحل إلى سائر مشايخ الحديث في البلدان التي أمكنته الرحلة إليها، وكتب عن أكثر من ألف شيخ) ثم قال: (وقد كان البخاري يستيقظ في الليلة الواحدة من نومه، فيوقد السراج، ويكتب الفائدة تمر بخاطره، ثم يطفىء سراجه، ثم يقوم مرة أخرى وأخرى، حتى كان يتعدد منه ذلك قريباً من عشرين مرة).

وسمع من أئمة عصره وأفاد منهم، فمن شيوخه[2]: عبيدالله بن موسى العبسي (٢١٣هـ) وأبو بكر عبدالله بن الزبير الحميدي (٢١٩هـ)، والإمام إسحاق بن إبراهيم المشهور بابن راهويه، والإمام أحمد بن حنبل، وعلي بن المديني، وغيرهم من الشيوخ.

وقد اتجه منذ حداثته إلى الفقه، فقرأ فقه أهل الرأي، ثم أخذ ـ بعد ـ فقه الشافعي وفقه الإمام مالك، وكانت صلته بالإمام أحمد بن حنبل متينة قوية فجمع فقه المدارس الاجتهادية في عصره، مما ساعده على الاستقلال برأيه، حيث انتفع كثيراً من طريقة أهل الرأي في الاستنباط ودقة النظر، ثم باطلاعه على نقد أهل الحديث لهم على وفق الحديث، فكان ذلك تمهيداً للإمام البخاري أن يكون له نظر ممتاز، وفقه اجتهادي خصوصاً ولم يكن في ذلك العصر جمود المقلدين للمذاهب، بل كانوا يتفقهون ويستدلون، فيوافقون أو يخالفون.

وقد تعب الإمام البخاري في طلب الحديث وتحصيله. قال ورّاق البخاري محمد بن أبي حاتم، سمعته يقول: خرجت إلى آدم ابن أبي إياس ـ في عسقلان ـ فتأخرت نفقتي حتى جعلت أتناول حشيش الأرض، ولا أخبر بذلك أحداً، فلما كان اليوم الثالث أتاني رجل لا أعرفه، فأعطاني

(١) البداية والنهاية ٢٥/١١.

(٢) أخذ البخاري عن شيوخ كثيرين قد ذكرهم من ترجم للبخاري، فمنهم من صنفهم على حروف المعجم كالمزي في تهذيب الكمال ٤٣١/٢٤، وذكرهم الذهبي في سير أعلام النبلاء ٣٩٤/١٢، ورتبهم على البلدان، وذكرهم أيضاً على الطبقات وقد تبعه الحافظ ابن حجر في ذكرهم على الطبقات في هدي الساري ٥٠٣.

صُرَّةً فيها دنانير وقال: أنفق على نفسك)[1].

وقال عمر بن حفص الأشقر: إنهم فقدوا البخاري أياماً من كتابة الحديث بالبصرة، قال: فطلبناه فوجدناه في بيت وهو عُريان، وقد نفد ما عنده ولم يبق معه شيء، فاجتمعنا وجمعنا له الدراهم حتى اشترينا له ثوباً وكسوناه، ثم اندفع معنا في كتابة الحديث)[2].

وكان ذا مواهب عظيمة، فظهر علمه وفضله من وقت مبكر، فأخذ عنه الناس ولا زال شاباً، ثم اكتمل أمره فتزاحم عليه الطلبة وعلماء الحديث زحاماً شديداً، وكثر تلاميذه والرواة عنه، ومنهم علماء أجلاء تخرجوا عليه وكانوا أئمة كباراً.

وكان الإمام البخاري في غاية الفضل والكمال، لما تحلى به من كريم الخصال، وجميل الصفات، كان آية عظيمة من أفذاذ الدهر في سيلان الذهن، قلبوا له مئة حديث وألقوها إليه امتحاناً له، فأعاد سردها كما سمعها وعلى ترتيب سماعها ثم رواها على الوجه الصحيح[3].

وهو سخي النفس ينفق ما يجده في وجوه البر، ولا يدخر شيئاً، متعبد يكثر تلاوة القرآن، ورع في معاملاته، شديد الاحتياط في حقوق العباد[4]، حتى أنه قلما يصرح بتجريح الرواة، وأكثر ما يقول: (منكر الحديث) (سكتوا عنه) (فيه نظر) فهو بحق فاضل العلماء وعالم الفضلاء.

وقد أجمعت الأمة على إمامته، وأثنى عليه الناس وأقروا له فكان رؤساء الحديث يقضون له على أنفسهم في النظر والمعرفة وقال الإمام أحمد: (ما أخرجت خراسان مثل محمد بن إسماعيل) وقال مسلم: (أشهد أنه ليس في الدنيا مثلك).

---

(١) طبقات الشافعية ٢/٢٢٧، هدي الساري ١٩٥.

(٢) تاريخ بغداد ٢/١٣.

(٣) تاريخ بغداد ٢/١٥، طبقات الشافعية ٢/٦، البداية والنهاية ١١/٢٥.

(٤) وقد أطنب المؤرخون في فضائله وشمائله ـ رضي الله عنه ـ انظر: (تُحفة الإِخباري بترجمة البخاري) للحافظ ابن ناصر الدين الدمشقي ـ تحقيق العلامة الشيخ محمد بن ناصر العجمي ـ ط ـ دار البشائر الإسلامية.

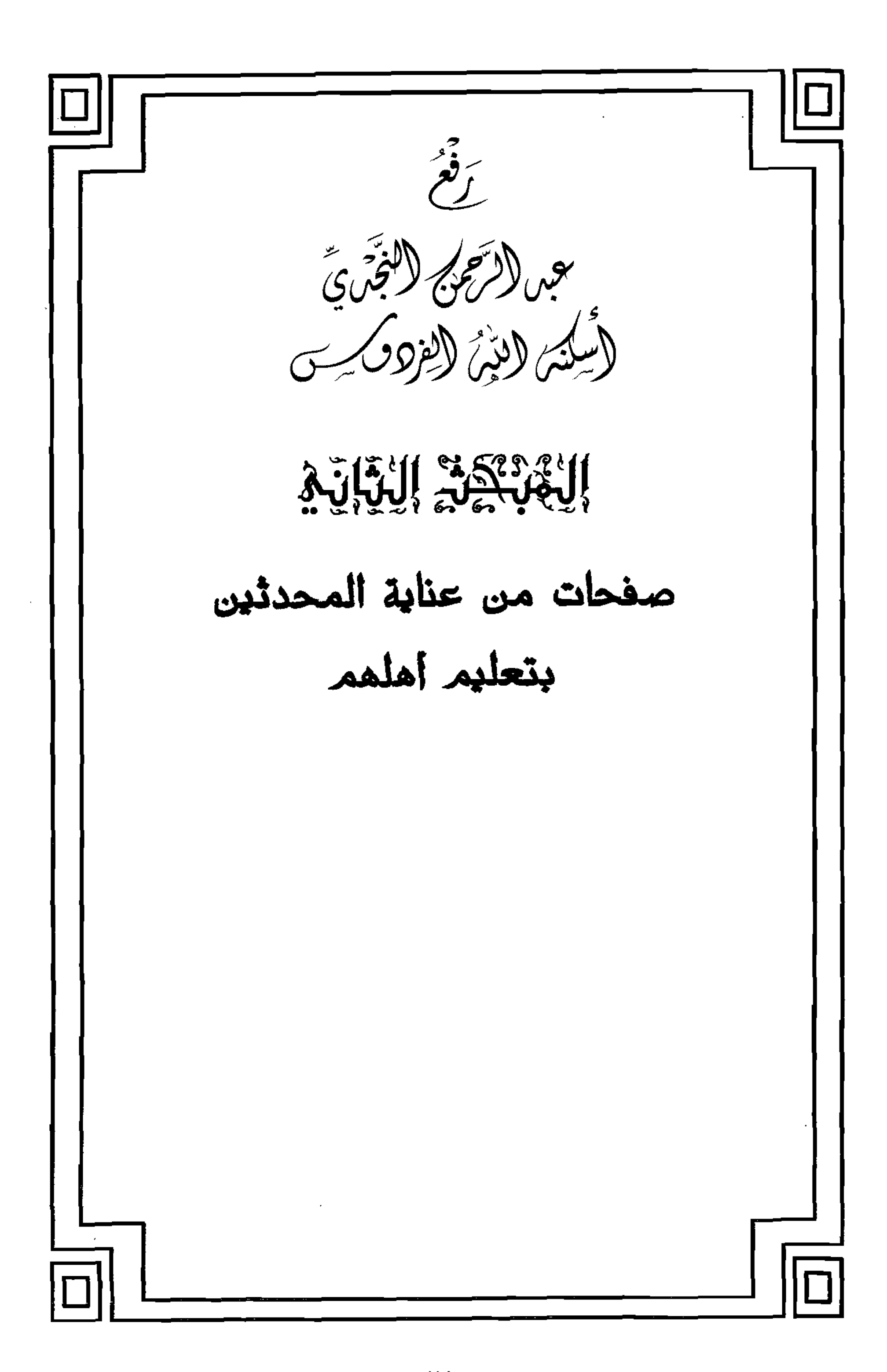
وقد كان له فضله الذي لا ينكر على الحديث وأهله بما بذل من المجهود العلمي العظيم، حيث أسهم في حركة النهضة الحديثية بسهم وافر، فوضع في الحديث وعلله ورجاله مؤلفات كثيرة، تقدم فيها بهذه الفنون تقدماً كبيراً، وبلغ بها الغاية وكانت عمدة لمن جاء بعده وهي كثيرة وافرة منها (الجامع الصحيح) و(التواريخ الثلاثة: الكبير والأوسط والأصغر) و(الضعفاء والمتروكين) وغيرها وهي تزيد على عشرين مؤلفاً[1].

وأهم كتبه وأشهرها (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه) جمع فيه مما هو على شرطه من الحديث الصحيح وقصد إلى استنباط الفوائد والأحكام من الأحاديث، فكانت طريقته في تصنيفه أن وضعه على الفقه، فجعله مرتباً على الأبواب، وانتزع من أحاديثه الفوائد الفقهية والنكت الحكمية، وجعل ذلك تراجم لها، وأتى بأقوال الصحابة ومن بعدهم مستدلالها، أو مرجحاً بعضها على بعض، أو استئناساً لما اختاره وارتآه، فكان كتاباً عظيماً في أحاديثه الصحيحة، عظيماً في طريقته حيث أتى بفقه الحديث وجمع الآثار والأقوال، فجاء كتاباً حافلاً في الحديث والفقه وقد بهر ذلك الصنيع الأئمة من بعده فأثنوا عليه الثناء المستطاب.

وبهذه التآليف العظيمة، وتفرغه للتحديث والإفادة، كانت حياته كلها جهاداً وعملاً، وتحملاً للمصاعب، وصبراً على المشاق، وقد امتحن في آخر عمره في مدينة نيسابور حيث نسب إليه القول بخلق لفظ القرآن. فشغب عليه الناس وانفضوا عنه، وخشي البخاري على نفسه فترك مدينة نيسابور ـ وكان استقر بها زماناً ـ فذهب إلى بلدته بخارى حيث استقبل أحسن استقبال، ولكنه لم يلبث أن اضطر للخروج منها، فذهب إلى بيكند، ثم توجه إلى مدينة سمرقند ولكنه مرض في الطريق فلبث عند أقربائه بقرية (خرتنك)، حيث انتقل إلى جوار ربه راضياً مرضياً، وذلك ليلة السبت ليلة عيد الفطر سنة ٢٥٦هـ ـ رضي الله عنه وأجزل مثوبته ـ.

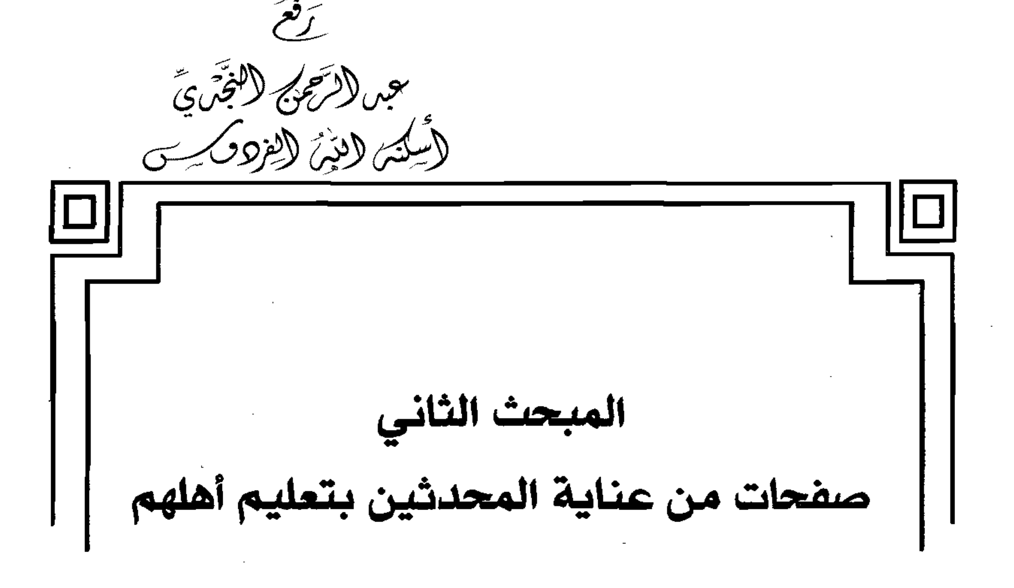
---

(١) انظر: هدي الساري ٢٠٤، حيث خصها بفصل قيم.



المبحث الثاني

صفحات من عناية المحدثين بتعليم أهلهم



المبحث الثاني
صفحات من عناية المحدثين بتعليم أهلهم

يلاحظ من خلال تتبعنا لتراجم المحدثات أن هناك عدداً ـ لا بأس به ـ ينتسبن إلى بيوتات علمية[1] عريقة شهيرة رفيعة، مما يدل على شدة عناية علماء الحديث بتعليم أبنائهم وبناتهم على حد سواء، فكانوا يُسمعون أولادهم الحديث في المجالس التي يعقدونها هم أو غيرهم.

ويُعد البيت الذي ينشأ فيه الإنسان منذ طفولته أكبر مؤثر في تكوين شخصيته، وفي هذا المعنى يقول أستاذي الفاضل الدكتور محمد فاروق

---

(١) يقول العلامة الشريف عبدالكبير بن هاشم الكتاني (ت١٣٥٠هـ) في كتابه (زهر الآس في بيوتات أهل فاس) ١٣/٤٥ مُعرِّفاً: (بيوتات العلم) قال رحمه الله: (اعلم أن بيوتات، جمع بيت، والمراد به بيت المجد والتعظيم، وبيت المجد والتعظيم يكون في القبائل بالعلم والولاية والثروة والجود والشجاعة ونحو ذلك، ولا يعدو في الغالب أربعة آباء، كما لابن خلدون، وقد يزيد فضلاً من الله ونعمة، كما هو في أفراد منها، مع مزيد الشهرة لها، وقد ذُكرت البيوت عند هشام بن عبدالملك بن مروان فقال: (البيت هو ما كانت له سابقة ولاحقة، وعماد حال، ومساك دهر، فإن كان كذلك فهو بيت) يريد بالسابقة: ما سلف من شرف الآباء، وباللاحقة: ما لحق من شرف الأبناء، وبعماد الحال: الثروة، وبمساك الدهر: الجاه، وهذا في غير بيوت آل النبي ﷺ وأما هم فلا يلحق شأوهم، ولا ينال بالجاه قدرهم كما قيل:

فكل البيوت وإن شرفت ... فلا تلحقن شأو بيت النبي
يقول الرسول جميع النسب ... تزول عراها إلا نسبي

النبهان: «..وأهم هذه المؤثرات: البيئة المحيطة بالإنسان منذ طفولته الأولى، وهذه البيئة تصوغ له رؤيته وتسهم في تكوين الملامح الأولى لشخصيته السلوكية وقيمه الأخلاقية، ولهذا يجب التأكيد على أهمية نقاء البيئة الاجتماعية كعامل أساسي في تكوين الشخصية الإنسانية والبيئة النظيفة مؤهلة لتكوين شخصيات سوية»[1].

ولهذا حرص العلماء على تنشئة أبنائهم منذ الصغر على العناية بالعلم وحُبّ الحديث الشريف.

يقول العلاَّمة ابن الحاج بعد أن فصل ما يجب على أولياء الأمور من تعليم ما يعولون من النساء من أحكام شرعية قال: (فيحتاج العالِم أن يتبتل لتعليم هذه الأحكام للكبير والصغير والذكر والأنثى، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ﴾ [الأحزاب: ٣٥]. وقال عليه الصلاة والسلام: «**النساء شقائق الرجال**»[2] فسوى بين الزوج والزوجة والولد والعبد والأمة في هذه الصفات الجميلة، وما زال السلف رضوان الله عليهم على هذا المنهاج تجد أولادهم وعبيدهم وإماءهم في غالب أمرهم مشتركين في هذه الفضائل كلها.

ألا ترى إلى بنت سعيد بن المسيب رضي الله عنهما لما أن دخل بها زوجها وكان من أحد طلبة والدها، فلما أن أصبح، أخذ رداءه يريد أن يخرج، فقالت له زوجته: إلى أين تريد؟ فقال: إلى مجلس سعيد أتعلم العلم فقالت له: اجلس أعلمك علم سعيد[3].

---

(١) أثر التربية الإسلامية في السلوك الاجتماعي ٩.

(٢) أخرجه أحمد ٢٥٦/٦، وأبو داود (رقم ٢٣٦)، والبيهقي ١٦٨/١، وابن عبدالبر ٣٣٧/٨، بإسناد صحيح.

(٣) أورد نحو هذه القصة أبو نعيم في (الحلية) ١٦٧/٢، والذهبي في (السير) ٢٣٣/٤، وقال: (تفرد بالحكاية أحمد بن عبدالرحمٰن بن وهب، وعلى ضعفه قد احتج به مسلم).

وكذلك ما روي عن الإمام مالك رحمه الله حين كان يقرأ عليه (الموطأ) فإن لحن القارىء في حرف أو زاد أو نقص تدق ابنته الباب، فيقول أبوها للقارىء: ارجع فالغلط معك، فيرجع القارىء فيجد الغلط)[1].

وكذلك ما حكي عن أشهب أنه كان في المدينة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام وأنه اشترى خضرة من جارية، وكانوا لا يبيعون الخضرة إلا بالخبز، فقال لها: إذا كان عشية حين يأتينا الخبز، فائتينا نعطيك الثمن، فقالت: ذلك لا يجوز، فقال لها: ولم؟ فقالت: لأنه بيع طعام بطعام غير يد بيد، فسأل عن الجارية، فقيل له أنها جارية بنت مالك بن أنس رحمه الله تعالى.

وعلى هذا الأسلوب كان حالهم، وإنما عينت من عينت تنبيهاً على من عداهم.

وقد كان في زماننا هذا سيدي أبو محمد رحمه الله تعالى، قرأت عليه زوجته الختمة، فحفظتها، وكذلك (رسالة الشيخ أبي محمد بن أبي زيد رحمه الله) ونصف الموطأ للإمام مالك رحمه الله تعالى، وكذلك ابنتاها قريبان منها، فإذا كان هذا في زماننا، فما بالك بزمان السلف رضوان الله عليهم أجمعين، والعالم أولى من يحمل أهله ومن يلوذ به على طلب المراتب العلية، فيجتهد في ذلك جهده، فإنهم آكد رعيته، وأوجبهم عليه وأولاهم به)[2].

وشاركت المرأة الرجل في تربية الأبناء وتعليمهم وإحضارهم مجالس العلم والإفادة.

فهذه المحدثة الكبيرة فاطمة بنت إبراهيم بن محمود بن جوهر البعلبكي (ت٧١١هـ) تعتني بأولادها منهم: أبو إسحاق نور الدين إبراهيم

---

(١) انظر: تفصيل ذلك في (ترتيب المدارك ١/١٠٩).

(٢) المدخل ٢/٢١٥.

(٧٤٠هـ) وعبدالقادر (٧٤٩هـ) وترعاهم عاطفياً وعلمياً، وتُسمعهم على عدد من مُسندي العصر.

وعند وفاة والد نجم الدين الغزي العامري الدمشقي، احتضنته والدته وربته على حبّ العلم حتى صار من كبار حفاظ الحديث، وأسند إليه تدريس صحيح الإمام البخاري تحت قُبّة النسر بالجامع الأموي بدمشق[1].

ولقد قدم النجم الغزي خلال ترجمته لحياته صورة رائعة لهذه الأم وجهودها في حسن رعايته، ورعاية إخوته، وطرح بذلك نموذجاً حياً للمرأة المسلمة المعطاء في الربع الأخير من القرن العاشر الهجري وأوائل القرن الحادي عشر، وإذا كان النجم لم يذكر لنا اسمها، فإنه كشف لنا عن أسرتها فهي (ابنة الخواجا بدر الدين حسن بن سبت) الذي كان من تجار دمشق، ويبدو أن المكانة العلمية والاجتماعية والدينية لأسرة الغزي قد طغى على ذاتية والدة النجم، فلم تسع لجر ولدها إلى مهنة أخواله في التجارة والتنقل بين البلدان لكسب المال، بل تركته يعيش جو أسرته، ومكنت له ولإخوته الارتقاء العلمي وليغدو أحسن خلف لأفضل سلف، وتتدفق عواطف الغزي صافية رقراقة، وتنطلق كلماته شائقة حية، ومحترمة مبجلة عندما يصف رعاية والدته له ولإخوته، ونهج تربيتها الاجتماعية والعلمية القويم فيقول عنها: «ثم ربيت بعد وفاته في حجر والدتي أنا وإخوتي، فأحسنت تربيتنا، ووفرت حرمتنا، وعلمتنا الصلوات والآداب، وحرصت على تعليمنا القرآن، وجازت شيوخنا على ذلك وكافأتهم، وقامت في كفالتنا بما هو فوق ما تقوم به الرجال، مترملة علينا، راغبة من الله سبحانه في حسن الثواب والنوال وجزيل الحظ من قوله ﷺ: «**أنا أول من يفتح باب الجنة، إلا أني أرى امرأة تبادرني، فأقول لها: ما لك؟ ومن أنت؟ فتقول: أنا امرأة قعدت على أيتام لي**».

وقال ﷺ: «**أنا وامرأة سفعاء الخدين كهاتين يوم القيامة وأومأ بيده،**

---

(١) نتيجة الفكر فيمن درس تحت قبة النسر: ١٠٠، للشيخ عبدالرزاق البيطار.

وامرأة آمت من زوجها ذات منصب وجمال حبست نفسها على يتاماها حتى باتوا أو ماتوا»[1].

فجزاها الله عنا أحسن الجزاء، وعوضها عما تركت من أجله لوجهه في دار البقاء)[2].

وتتجلى عناية المحدثين بأهلهم أيضاً في إحضار أبنائهم ـ ذكوراً أو إناثاً ـ إلى مجالس المحدثين ـ ولو كانوا حديثي عهد بولادة ـ وكانت تكتب أسماء الجميع، في صفحة الطباق، وقد تكلم أهل الحديث في صحة سماع الصبي، ولهم في ذلك أقوال، المعتمد منها ما ذكره ابن الصلاح، ووافقه عليه من بعده أنه: يعتبر في صحة سماع الصغير أن يفهم الخطاب ويرد الجواب، وأن يكون مميزاً، وإلا فلا يصح سماعه، وغالباً ما يكون هذا في سن الخامسة.

ومن لم يكن كذلك فلا يمنع من حضور مجالس الحديث، غير أنه يسبب قلة، وعدم تمييزه لا يكتب في عداد السامعين، ولا يسقط اسمه بالكلية أيضاً، فقد كان يكتب أمام اسمه حضر أو أحضر، وأمام اسم المميز سمع.

قال ابن الصلاح: «الذي استقر عليه عمل أهل الحديث المتأخرين أنهم يكتبون لابن خمس سنين فصاعداً (سمع) ولمن لم يبلغ خمساً (حضر) أو (أحضر)»[3].

وكان المحدثون بعد أن دونت الأحاديث في المصنفات وضبطت

---

(١) رواه أبو داود في سننه ـ كتاب الأدب ـ باب فضل من عال يتامى عن عوف بن مالك، وضعفه العلامة الألباني في (ضعيف الجامع الصغير) ص١٩١، في إسناده شداد بن عبدالله، وهو ضعيف، وبقية رجاله ثقات، ومعنى (سفعاء الخدين): أي متغيرة لون الخدين لما يكابدها من المشقة والضنك ومعنى (بان): بان الشيء: أي انقطع، والبين من الأضداد، والمراد حتى يكبرن ويتزوجن، يقال: أبان فلان بنته أي زوجها، وكأنه من البين وهو البعد عن بيت أبيها.

(٢) مشيخة أبي المواهب الحنبلي: ٦٥ ـ ٦٦.

(٣) مقدمة ابن الصلاح: ٦٢.

وأصبح المقصود من رواية هذه الكتب إبقاء سلسلة الإسناد يشجعون الآباء ويحثونهم على إحضار أولادهم، قال ابن الصلاح: «وينبغي بعد أن صار الملحوظ إبقاء سلسلة الإسناد أن يبكر بإسماع الصغير في أول زمان يصح فيه سماعه»[1].

وكان كثير من الحفاظ يشجعون الأطفال على حضور حلقات الحديث، بل اشتهر عن الأعمش أنه كان يجمع الأطفال ويحدثهم[2].

وقال هشام بن عروة كان أبي يقول: (إنا كنا أصاغر قوم ثم نحن اليوم كبار، وإنكم اليوم أصاغر وستكونون كباراً فتعلموا العلم تسودوا به قومَكم ويحتاجوا إليكم، فوالله ما سألني الناس حتى لقد نسيت)، وكان يقول أيضاً للصغار: (ما لكم لا تعلمون، إن تكونوا صغار قوم يوشك أن تكونوا كبار قوم وما خير الشيخ يكون شيخاً وهو جاهل، لقد رأيتني قبل موت عائشة بأربع حجج أو خمس حجج وأنا أقول: لو ماتت اليوم ما ندمت على حديث عندها إلا وقد وعيته، ولقد كان يبلغني عن الرجل من أصحاب رسول الله ﷺ الحديث فآتيه فأجده قد قال، فأجلس على بابه فأسأله عنه)[3].

واستمر هذا في القرون اللاحقة، قال السيوطي: (وكذلك كان أهل العلم يحضرون الصبيان مجالس الحديث، ويعتدون بروايتهم بعد البلوغ)[4].

وكان بعض المحدثين يتساهل في تسميع الأطفال ـ أي عندما صار الملحوظ إبقاء سلسلة الإسناد ـ ولو كانوا يلعبون في مجلس الحديث.

وقد انتقد الحافظ الذهبي تساهل هؤلاء المحدثين في إثبات سماع من يلعب، وذلك في (وصيته للمحدثين) وقد ذكرها الحافظ السخاوي في كتابه

---

(١) مقدمة ابن الصلاح: ٦١.
(٢) المحدث الفاصل: ١٩٣.
(٣) تهذيب الكمال ١١/٢٠.
(٤) تدريب الراوي ٤/٢.

(الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر)[1]، فقال: (ولله در الحافظ أبي عبدالله الذهبي حيث قال فيما قرأته بخطه في حق هؤلاء، وإن بالغ، لكنه والله معذور ـ: (المحدثون، فغالبهم لا يفقهون ولا همة لهم في معرفة الحديث ولا في التدين به، بل الصحيح والموضوع عندهم نسبة، إنما همتهم في السماع على جهلة الشيوخ، وتكثير العدد من الأجزاء والرواة، لا يتأدبون بآداب الحديث، ولا يستفيقون من سكرة السماع، الآن يسمع الجزء ونفسه تحدثه متى يرويه، أبعد خمسين سنة؟ ويحك! ما أطول أملك! وما أسوأ عملك، معذور سفيان الثوري إذ يقول فيما رواه أحمد بن يوسف التغلبي: حدثنا خالد بن خداش، حدثنا حماد بن زيد قال: قال سفيان الثوري: (لو كان الحديث خيراً، لذهب كما ذهب الخير) صدق والله، وأي خير في حديث مخلوط صحيحه بواهيه، وأنت لا تَفْليه، ولا تبحث عن ناقليه ولا تدين الله به، أما اليوم في زماننا، فما يفيد المحدث الطلب والسماع مقصود الحديث أبداً من التدين به، بل فائدة السماع ليُروى، فهذا والله لغير الله.

خطابي معك يا محدث، لا مع من يسمع ولا يعقل، ولا يحافظ على الصلاة، ولا يجتنب الفواحش، ولا قَرش الحشائش، ولا يحسن أن يَصْدُق: فيا هذا، لا تكن مجرماً مثلي، فإنا نحس أبغض المناحيس، فطالب الحديث اليوم ينبغي له أن ينسخ أولاً (الجمع بين الصحيحين) و(أحكام عبدالحق) و(الضياء) ويدمن النظر فيهم، ويكثر من تحصيل تواليف البيهقي، فإنها نافعة، ولا أقل من تحصيل مختصر (كالإلمام) ودرسه، فأيش السماع على جهلة الشيوخ الذين ينامون والصبيان يلعبون، والشبيبة يتحدثون ويمزحون، وكثير منهم ينعسون ويكابرون، والقارىء يُصحف، وإتقانه في تكثير ـ أو كما قال ـ والرضع يتضاغون، بالله خلُّونا، فقد بقينا ضحكة لأولي المعقولات، يَطنُزُون بنا، ويقولون: أهؤلاء هم أهل الحديث؟).

وقال الحافظ ابن كثير: «هذا هو الواقع في زماننا اليوم، أن يحضر مجلس السماع من يفهم ومن لا يفهم، والبعيد من القارىء، والناعس،

---

(١) ص٧٢، ط. دار ابن حزم: ١٩٩٩م.

والمتحدث، والصبيان الذين لا ينضبط أمرهم، بل يلعبون غالباً، ولا يشتغلون بمجرد السماع، وكل هؤلاء كان يكتب لهم السماع بحضرة شيخنا الحافظ أبي الحجاج المزي، وبلغني عن القاضي تقي الدين سليمان المقدسي أنه زُجر في مجلسه الصبيان عن اللعب، فقال: لا تزجروهم فإنا سمعنا مثلهم»[(١)].

وذكر التقي الفاسي في ترجمة المحدث محمد بن علي البكري نزيل مكة المكرمة، المعروف بابن سُكَّر (٨٠١هـ) أنه كان يتساهل في إثبات سماع أهل بيته، فقد كانوا يسمعون من وراء حجاب، وكانوا يقومون ويبتعدون عن مجلس السماع بحيث لا يسمعون إلا صوتاً غُفْلاً، وربما لا يسمعون شيئاً فيأمر بكتابتهم في الطباق[(٢)].

وفعل ابن سُكَّر هذا لم يكن مرضياً لدى تلامذته، وأنكره عليه المحدثون.

* * *

وإليك نماذج أخرى تدل على مدى عناية المحدثين بأهلهم

١ ـ نماذج من عناية الآباء ببناتهم:

اهتم الآباء ببناتهم، فكانوا يسمعونهن الحديث الشريف في المجالس التي يعقدونها، وينسخون لهن الكتب الحديثية من صحاح وسنن ومسانيد

---

(١) الباعث الحثيث: ١١١.

(٢) العقد الثمين ٢/٢٠٥، (وكتابة الطباق: أو كتابة السماع أو التسميع: هو أن يقوم أحد الطلبة بتكليف من الشيخ بكتابة اسم الشيخ ونسبه كاملاً، وعنوان الكتاب أو الجزء المسموع، ويبين صفة التحمل من سماع أو قراءة، ويؤرخ وقت السماع ومحله وبلده، وعدد مجالسه، واسم القارىء، وأسماء السامعين، ويرتبهم حسب طبقاتهم، فيبدأ بذوي السن، وكذا يكتب أسماء الأطفال الحاضرين، ويبين الأبواب أو الأجزاء التي فاتت البعض، ويكتب ذلك في حاشية أول صفحة من الكتاب بعد البسملة، أو في نهاية الكتاب أو على ظهره، (فتح المغيث ٣/١٤٤) (تدريب الراوي ٢/٨٩ ـ ٩١).

ومعاجم ومصنفات وأجزاء حديثية ويستجيزون لهن كبار المحدثين والمسندين.

وتتجلى هذه العناية في الأمور الآتية:

أ ـ آمنة بنت محمد بن الحسن بن طاهر يستنسخ لها أبوها سنن أبي داود:

قال الحافظ ابن عساكر في ترجمتها: (آمنة بنت محمد بن الحسن بن طاهر تكنى أم محمد وهي ابنة خالتي الكبرى، وزوج ابن خالي القاضي أبي الحسن، سمعت من جدها لأمها القاضي أبا الفضل يحيى بن علي القرشي وأبا محمد عبدالكريم بن حمزة، واستنسخ لها أبوها كتاب السنن لأبي داود...)[١].

ب ـ سليمان الأنصاري يُسمع ابنته فاطمة على كبار محدثي دمشق:

اعتنى المحدث سليمان بن عبدالكريم الأنصاري الدمشقي[٢] بابنته فاطمة، فرباها منذ الصغر على حب العلم وأحضرها مجالس التحديث في دمشق، وأسمعها على كبار محدثي تلك الحقبة.

فأسمعها أبوها على المعمَّر المحدث المسلَّم بن أحمد بن علي المازني النصيبي ثم الدمشقي، ويُعرف في وقته بخطيب الكتان (ت٦٣١هـ)[٣].

وأسمعها أيضاً على المحدث أبي القاسم عبدالله بن الحسين بن عبدالله بن الحسين بن عبدالله بن رواحة (ت٦٤٦هـ)[٤].

جـ ـ إحضار العلائي ابنتيه (أسماء وأمة الرحيم) على الحجّار:

فأسماء بنت خليل بن كَيْكَلدي العلائي (٧٩٥هـ) بنت الحافظ

(١) تاريخ دمشق (تراجم النساء): ٥٠.

(٢) تذكرة الحفاظ: ١٤٢٧/٤.

(٣) التكملة لوفيات النقلة ٣٦٤/٣.

(٤) سير أعلام النبلاء ٢٦٢/٢٣.

صلاح الدين أبي سعيد بن خليل بن كيكلدي العلائي (٧٦١هـ)، أحضرت بعناية والدها على الحجار عدة أجزاء، وسمعت من غيره، وكانت شيخة صالحة مسندة، حدثت الكثير من مسموعاتها، وأجازت بالفتوى لحفيدها الفرقشندي[١].

وأيضاً بنته: أمة الرحيم ويقال لها: أمة العزيز (٧٩٥هـ) أُسمعت مع أختها على الحجّار وغيره وحدثت[٢].

د ـ عناية أبي الحسن البلنسي بابنته فاطمة:

اعتنى المحدث سعد الخير بن محمد بن سهل الأنصاري البلنسي بابنته أم عبدالكريم فاطمة، فأسمعها الحديث حتى صارت من كبار المحدثات.

ونعتها الذهبي بقوله: (الشيخة الجليلة المسندة)[٣] وقال: (وسمعت حضوراً في الثالثة من فاطمة الجُوزدانية جملة من (المعجم الكبير) وحضرت بغداد في سنة خمس وعشرين[٤] على هبة الله بن الحصين، وزاهر بن طاهر، وأبي غالب بن البنّاء، وسمعت بعد من أبيها، ومن هبة الله بن الطبري، والقاضي أبي بكر، ويحيى بن حُبيش الفارقي وأجاز لها خلق.

وحدثت بدمشق ومصر، تزوج بها الرئيس زين الدين بن نجية الواعظ وسكن بها دمشق، ثم بمصر، ورأت عزاً وجاهاً)[٥].

هـ ـ فاطمة ابنة أبي القاسم الأنصاري الأندلسي (قابلت مع أبيها صحيح مسلم):

قال عنها ابن الزبير الغرناطي (٧٠٨هـ): (فاطمة ابنة أبي القاسم عبدالرحمٰن بن محمد بن غالب الأنصاري الشراط، تكنى أم الفتح، وهي أم

---

(١) الدرر الكامنة ٣٦٠/١.
(٢) إنباء الغمر ١٩٣/٣.
(٣) سير أعلام النبلاء ٤١٢/٢١.
(٤) كان عمرها آنذاك ثلاث سنوات، إذ مولدها في سنة ٥٢٢هـ بأصبهان.
(٥) سير أعلام النبلاء ٤١٢/٢١ ـ ٤١٣.

الأستاذ أبي القاسم بن الطيلسان، قرأت على أبيها ختمات لا تحصى، وعرضت عليه التنبيه لمكي، والشهاب للقضاعي، ومختصر ابن عبيد الطليطلي ثلاثتها عن ظهر قلب، وقرأت القرآن أيضاً على أبي عبدالله المدوري الزاهد عرضاً، وكان من الأبدال، وقابلت مع أبيها صحيح مسلم، وسير ابن هشام ـ تهذيبه، والكامل للمبرد، ونوادر البغدادي وغير ذلك. توفيت عام ٦١٣هـ ذكرها ابنها المقرىء أبو القاسم)[١].

و ـ اعتناء ابن عطية الأندلسي بتآليف ابنته أمة الرحمن:

ذكر ذلك ابن الزبير في ترجمته: لأمة الرحمن بنت أبي محمد عبدالحق بن غالب ابن عطية المحاربي) فقال: ذكرها الملاحي وقال: كانت تحت أبي علي الحسن ابن حسان القضاعي، روت عن أبيها، وقرأت وتأدبت، وألفت كتاباً في (القبور) و(المحتضرين)، أجادت فيه، وأتقنت، وكانت كاملة في النساء، لها خط حسن، ومعرفة جيدة، قال: وقفت على تأليفها بخطها، والإصلاح فيه بخط أبيها، قال: ورأيت تأليفها هذا عند ابنها الفقيه الحاج الطبيب الفاضل، الأديب الماهر، أبي جعفر أحمد بن الحسن بن حسان)[٢].

ز ـ عائشة بنت خليل الأندلسي يستجيز لها والدها من كبار المحدثين:

تنتسب عائشة بنت أبي الخطاب محمد بن أحمد بن خليل إلى بيت مشهور بالعلم والرواية، فقد حدَّث فيه كل من أبيها وأعمامها، وجماعة كبيرة من سلفها، روت عن أبيها.

وقد سمعت من أبيها ـ رحمه الله ـ أنها استجيز لها إلا أنها لم تذكر ذلك، وكانت من الصالحات، ذاكرة لكثير من أخبار سلفها وغيرهم، متيقظة سنية[٣].

(١) صلة الصلة ٣١٤/٥.
(٢) صلة الصلة ٣١٢/٥.
(٣) صلة الصلة ٣١٥/٥.

ح ـ شرف النساء بنت الأبنوسي انفردت بالرواية عن والدها:

يقول الحافظ المنذري: (سمعت من والدها وحدثت، ولنا منها إجازة، كتبت لنا عنها من بغداد غير مرة، منها ما هو في ذي القعدة سنة ٦٠٨هـ.

وقد قيل: إنها انفردت بالرواية عن والدها، وكانت صالحة مُسنة)[١].

ط ـ إحضار إسماعيل بن الخباز ابنته زينب إلى مجالس الحديث بدمشق:

اعتنى إسماعيل بن إبراهيم بن سالم الأنصاري المعروف بابن الخباز (ت٧٤٩هـ) بابنته زينب، فأحضرها مجالس الحديث عند محدثي دمشق والواردين إليها ومنهم:

ـ أحمد بن عبدالدائم بن نعمة المقدسي الحنبلي (ت٦٦٨هـ).

أسمعها أبوها منه كتباً كثيرة، فمما أُسمعت عليه[٢]:

ـ (كتاب الدعاء للمحاملي).

ـ (حديث سابور).

ـ (المبعث لهشام بن عمار).

ـ (مشيخته) تخريجه لنفسه.

ـ (جزء الحسن بن عرفة).

ـ (الأربعون حديثاً للآجري).

ـ (انتخاب الطبراني).

ـ (حديث أيوب السختياني).

ـ (جزء ابن الفرات).

---

(١) التكملة لوفيات النقلة ٣/٢٤٠.

(٢) أعلام النساء ٢/٥٥.

- (المئة الفراوية).

- (حديث أبي الشيخ).

- (جزء من حديث البغوي).

- (جزء من حديث ابن صاعد).

- (جزء من حديث ابن أبي شيبة).

- (جزء من حديث ابن المخلص).

وقد حدثت بكثير من هذه المرويات والأجزاء، وقرىء عليها الحديث سنين كثيرة.

وبذلك استحقت ثناء الأئمة، فقيل فيها: (المسندة الكبيرة)[1].

ي - الذهبي يتعجب من والد عجيبة البقدارية إذ لم يسمعها من أبي الفتح البطي:

كان الحافظ الذهبي أثناء تراجمه للمحدثات إذا وجد والد المحدثة لم يسمعها الحديث على كبار الشيوخ يتعجب من ذلك.

يقول في ترجمة: (الشيخة المعمرة المسندة ضوء الصباح بنت الحافظ أبي بكر محمد بن أبي غالب بن أحمد بن مرزوق الباقداري البغدادية (ت٦٤٧هـ)): (والعجب من والدها كيف لم يسمعها من أبي الفتح البطي وطبقته)[2].

وكانت عجيبة من كبار المحدثات، سمعت من عبدالله بن منصور الموصلي، وعبدالحق اليوسفي، وأجاز لها أبو عبدالله الرستمي، ومسعود الثقفي، وأبو الخير الباغبان وابن عمه أبو رشيد، وهبة الله بن أحمد الشبلي.. وتفردت في الدنيا، وخرجوا لها (مشيخة) في عشرة أجزاء.

---

(١) وفيات ابن رافع ١١٤/٢.

(٢) سير أعلام النبلاء ٢٣٢/٢٣.

وحدث عنها المحب عبدالله، وموسى بن أبي الفتح، وأحمد بن عبدالله بن عبدالهادي وجماعة، وتفردت زينب بنت الكمال بإجازتها.

٢ ـ نماذج من عناية المحدثين بزوجاتهم:

كانت بيوتات أئمة الحديث، معمورة بالعلم والرواية، كل من فيها بين حافظ ومحدث، ولقد استطاعت شخصيتهم القوية، وروحهم السمحة أن تفعل في نفوس أبنائهم وزوجاتهم فعل السحر، فخلقت من أفراد هذه البيوتات الشخصيات التي يريدونها.

ويظهر لنا تأثير حفاظ الحديث على زوجاتهم وترغيبهن في سماع الحديث وروايته من خلال النماذج التالية:

أ ـ ابن عساكر يُحضر شَيخات يُسمِعْنَ زوجتَه الحديث:

كانت زوجة الحافظ ابن عساكر، وأم أبنائه عائشة بنت علي بن الخضر أم عبدالله السلمية تهتم بالحديث وتسمعه من شيخات يحضرهن زوجها، ثم يسمع أبناؤها منها كما يسمعون من والدهم.

وقد أفرد لها الحافظ ابن عساكر بترجمة في تاريخه فقال:

(عائشة بنت علي بن الخضر بن عبدالله، أم عبدالله السلمية المعروف والدها بأبي الحسن بن المحل البزار المعدل، ابنة خالتي الكبرى وأم أولادي، أسمعتها الحديث من فاطمة بنت علي بن الحسين جدا العكبرية في دارنا، وسمع منها أولادها في دارها.

ولدت عائشة في سنة سبع ـ أو سنة ثمان وخمس مئة ـ وتوفيت ليلة الخميس)[1].

ب ـ عناية المزي بزوجته عائشة بنت إبراهيم السلمي:

حرص الحافظ جمال الدين المزي على تعليم أفراد أسرته وتكوينهم، فتخرج منهم محدثون تأثروا بالمزي أيما تأثر، وممن انتفع به.

---

(١) تاريخ دمشق (تراجم النساء): ٢٢١.

زوجته عائشة ابنة إبراهيم بن صديق السلمي الدمشقية الشيخة العابدة الصالحة العالمة قارئة القرآن أم فاطمة: سمعت من أحمد بن هبة الله ابن عساكر وأحمد بن عبدالحميد بن عبدالهادي من أصحاب محمد بن السيد بن أبي لقمة (الجزء السابع من حديث أبي نصر محمد بن أحمد بن هارون) وحدثت سمع منها ابن طغريل الجزء السابع المذكور[1].

قال الحافظ ابن كثير في سنة (٧٤١هـ): (وفي أول شهر جمادى الأولى توفيت العابدة الصالحة العالمة قارئة القرآن أم فاطمة عائشة بنت إبراهيم بن صديق زوجة شيخنا الحافظ جمال الدين المزي عشية يوم الثلاثاء مستهل هذا الشهر وصلي عليها بالجامع صبيحة يوم الأربعاء، ودفنت بمقابر الصوفية غربي قبر الشيخ تقي الدين ابن تيمية رحمهم الله، كانت عديمة النظير في نساء زمانها لكثرة عبادتها وتلاوتها وإقرائها القرآن العظيم بفصاحة وبلاغة وأداء صحيح، يعجز كثير من الرجال عن تجويده، وختمت نساء كثيراً، وقرأ عليها من النساء خلق وانتفعن بها وبصلاحها ودينها وزهدها في الدنيا وتقللها منها مع طول العمر، بلغت ثمانين سنة أنفقتها في طاعة الله صلاة وتلاوة، وكان الشيخ محسناً إليها مطيعاً، لا يكاد يخالفها لحبه لها طبعاً وشرعاً، فرحمها الله وقدس روحها، ونور مضجعها بالرحمة آمين)[2].

ج ـ فاطمة بنت محمد بن نصرالله تسمع الحديث بإفادة زوجها الذهبي:

تزوج الحافظ الذهبي بامرأة صالحة من أهل بلدته، أنجبت له عدة أولاد، وتوفيت بعده بثمان سنوات، ترجم لها تلميذه الحافظ تقي الدين ابن رافع فقال في وفيات سنة (٧٥٦هـ): «وفي ليلة الاثنين الثاني عشر من شوال منها توفيت الشيخة الصالحة أم عبدالله ابنة محمد بن نصر الله بن عمر بن القمر، من أهل كَفْربَطْنا ـ زوج شيخنا الحافظ الذهبي ـ بدمشق، وصلي

(١) الدرر الكامنة ٢/٢٣٥.

(٢) البداية والنهاية ١٤/٢٠٠ ـ ٢٠١.

عليها من الغد، ودفنت بمقابر باب الصغير - سمعت من ست الأهل بنت علوان (عوالي) طِراد)[1].

وقال الحافظ ابن حجر: (سمعت بإفادته من محمد بن مشرف، وإبراهيم المخزومي، وهدية بنت عسكر وغيرهم، روى عنها ولدها أبو هريرة وغيرهم)[2].

د - دُنيا بنت حسن الدمشقية زوجة البرزالي يروي عنها كبار حفاظ الحديث:

اعتنى الحافظ البرزالي بزوجته دُنيا بنت حسن بن بلبان الدمشقية فأسمعها الحديث، حتى صارت من كبار محدثات عصرها وسمع منها حفاظ الحديث مثل الحافظ العراقي وغيره[3].

هـ - عناية علاء الدين بن المنجا بزوجته عائشة بنت إبراهيم بن القواس:

تُعد عائشة بنت إبراهيم بن أحمد بن عثمان بن عبدالله بن غدير الطائي - ابن القواس - من كبار محدثات القرن الثامن الهجري، وبذلت جهداً كبيراً في سماع الحديث وروايته ونشره، وساعدها في ذلك زوجها المحدث علاء الدين ابن المنجا.

وممن سمع منها: الحافظ البرزالي، وذكر أنها كانت امرأة صالحة كثيرة العبادة، حجت غير مرة وجاورت.

وأجازت البرهان إبراهيم بن أحمد البعلي الشامي، وسمع عليها محمد الواني (الجزء الخامس من حديث أبي الحسن علي بن أحمد بن عمر الحمَّامي) تخريج ابن أبي الفوارس[4].

---

(١) وفيات ابن رافع ١٨٨/٢ - ١٨٩.

(٢) الدرر الكامنة ٢٢٨/٣.

(٣) وفيات ابن رافع ٢١٠/٢، الدرر الكامنة ١٠٢/٢.

(٤) العقد الثمين ٢٦٥/٨.

و ـ زُمرد بنت أَيَرَق أسمعها زوجها أبي حيان الكثير على الأبَرقُوهي:

وهي والدة العالمة الكبيرة (نُضار) وكان والدها يثني عليها ويقول: (ليت أخاها حيان مثلها)، وكانت تنظم الشعر، وقد ماتت في حياة أبيها فوجد عليها وجداً عظيماً، وجمع في ذلك جزءاً سماه (النُضَار[١] في المسلاة عن نُضار) وقف عليه ابن حجر، فقال عنه: (إنه كثير الفوائد).

ورثاها صلاح الدين الصفدي بقصيدة أولها:

بكينا باللجين على نضار فسيل الدمع في الخدين جاري
فيا لله جارية تولت فنبكيها بأدمعنا الجواري[٢]

ووالدتها زمرد، أسمعها زوجها على المحدث الكبير الأبرقوهي، وحدثت فسمع منها الحافظ البرزالي وغيره[٣].

ز ـ مسعدة تروي عن زوجها أبي عبدالله النُميري:

هي مسعدة ابنة أبي الحسن علي بن أحمد الأنصاري، كانت من ذوي الذكاء والدين، توفيت بغرناطة سنة ٥٩٣هـ[٤].

وقد تفردت بالرواية عن زوجها محمد بن عبدالرحمٰن بن علي النميري وهو من أهل غرناطة، وكان من أهل العناية الكاملة بتقييد العلم والآثار والسنن، والأخبار، جامعاً لها، متفنناً لما كتبه منها، وكان ثقة ثبتاً، عالماً بالحديث والرجال[٥].

---

(١) النُضار: (بالضم) الذهب، وقيل: هو الجوهر الخالص من كل شيء (تاج العروس ٢٣٨/١٤) مادة: نضر.
(٢) نفح الطيب ٥٥٩/٢.
(٣) الدرر الكامنة ١١٦/٢.
(٤) صلة الصلة ٣١٤/٥.
(٥) الصلة ٥٥٩/٢.

ح ـ بركة بنت أبي بكر الدمشقية تُشارك زوجها في السماع على المحدثين:

يقول السخاوي: (هي زوج الصدر الياسوفي الحافظ، وخاله ناصر الدين بن زريق، ويعرف أبوها بابن البيطار الدقاق.

سمعت مع زوجها في سنة اثنتين وثمانين من عائشة ابنة أبي بكر بن قواليج (حلم معاوية) لابن أبي الدنيا، وحدثت به، سمعه منها الفضلاء)[1].

ط ـ ابن حجر يُسمع زوجته أُنس على الحافظ العراقي:

ذكر ذلك السخاوي[2] فقال: (لم يعتن بها ـ أُنس ـ بالنسبة إلى السماع والإجازة أحد من أقاربها، فأسمعها زوجها من شيخه حافظ العصر العراقي).

٣ ـ نماذج من عناية المحدثين بحفيداتهم وبنات إخوانهم وأخواتهم:

أ ـ حفصة ابنة أبي عبدالله السلمي الأندلسية تعرض على خال أبيها الموطأ:

ترجم لها ابن الزبير الغرناطي فقال: حفصة ابنة الأستاذ أبي عبدالله محمد بن أحمد السلمي ـ المعروف بابن عروس ـ أحكمت على أبيها قراءات السبعة، وقرأت عليه كثيراً من كتب الحديث والأدب، وغير ذلك ودرست كتاب الموطأ، قال الملاحي: وأخبرت أنها عرضته على خال أبيها أبي بكر يحيى بن عروس التميمي، وكانت فصيحة، سليمة اللسان من اللحن، أقرأ الناس لكتاب وإن صعب خطه وقل شكله ونقطُه، لا تتوقف ولا تتلعثم ـ توفيت (٥٨٠هـ)[3].

ب ـ أسماء بنت صَصْرى تروي أجزاء حديثية على جدها لأمها:

هي أسماء بنت محمد بن سالم بن أبي المواهب الحسن بن هبة الله

---

(١) الضوء اللامع ١٣/١٢.

(٢) الجواهر والدرر ١٢٠٨/٣.

(٣) صلة الصلة ٣١٣/٥.

ابن صصري التغلبي الدمشقي، وبيتها مشهور بالرواية والحديث بدمشق.

وهي رفيقة الحافظ الذهبي في سماع الحديث.

يقول الحافظ الذهبي عند ترجمته لأخيها سالم بن محمد بن سالم: (رويت عنه مع أسماء)[1].

ويُعد جدها لأمها مكي بن المسلم بن مكي بن خلف بن علان القيسي الدمشقي من أبرز شيوخها، فهو من كبار شيوخ دمشق سمع من الحافظ ابن عساكر، وأبي الفهم بن أبي العجائز، ومن المجد ابن البانياسي، وأجاز له أبو طاهر السلفي، ومحمد بن علي الرحبي، وروى الكثير، وطال عمره، وبعد صيته، وكان شيخاً معتبراً متودداً، وافر الحرمة، من بيت تقدم ورواية، ورواياته صحيحة.

وسمعت عليه:

- خمسة أجزاء، الأول والثاني من بغية المستفيد.
- **مجلس في فضل رمضان.**
- **نسخة أبي مسهر.**
- **حديث إسحاق بن راهويه.**

قال البرزالي: لم تقع لنا من روايتها غيرها.

وقال ابن حجر: حدثنا عنها الشيخ برهان الدين وأبو بكر بن العز الفرضي وغيرهما.

حدثت قديماً قبل أن تموت بخمسين سنة، وحجت مراراً، وكانت من الصالحات تقرأ في المصحف، ولها أوراد[2].

رثاها ابن الوردي فقال:

كذلك فلتك أخت ابن صصرى تفوق على النساء صبي وشيبا
طراز القوم أنثى مثل هذي وما التأنيث لاسم الشمس عيبا

(١) معجم شيوخ الذهبي: ٢١٠.
(٢) الدرر الكامنة ٣٦١/١.
الأبيات في تاريخ ابن الوردي.

جـ ـ سِت الكتبة بنت الطراح تسمع من جدها كتب الخطيب البغدادي:

هي ست الكتبة نعمة بنت علي بن يحيى بن علي بن الطَّراح (ت٦٠٤هـ) اعتنى بها جدها عناية حسنة، وسمعت منه كثيراً من كتب الخطيب البغدادي مثل:

- (الكفاية).
- (البخلاء).
- (الجامع)[1].
- (السابق واللاحق).
- و(القنوت).

وسمعت من أبي شجاع البسطامي، وأجاز لها محمد بن علي بن أبي ذر الصالحاني، والفُرَاوي، وحدث عنها غير واحد من المحدثين مثل: الضياء وابن خليل، واليلداني، والمنذري، وابن أبي عمر، وفخر الدين ابن البخاري، روى عنها في (مشيخته) التي من تخريج ابن الظاهري الحنفي في سنة ٦٠١هـ، ونعتها بالشيخة المسندة[2].

د ـ زينب بنت القاضي عز الدين تسمع من جدها بدر الدين ابن جماعة نسخة إبراهيم بن سعد:

سمعت زينب بنت القاضي عز الدين من جدها العلاَّمة بدر الدين ابن جماعة الحموي (نسخة إبراهيم بن سعد) واعتنى بها جدها عناية فائقة كما سمعت من الدبوسي جزء الحسين بن إبراهيم الجمال.

وحدث عنها حامد بن ظهيرة بمكة المكرمة، كما أنها أجازت الرواية عنها لتقي الدين المقريزي[3].

---

(١) هو (الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع).
(٢) مشيخة الفخر ابن البخاري: ١٢٤.
(٣) الدرر الكامنة ٢/١٢٠.

هـ ـ سِت العرب بنت محمد بن فخر الدين ابن البخاري أكثرت الرواية عن جدها:

هي الشيخة الصالحة المسندة المكثرة ست العرب بنت محمد بن الشيخ فخر الدين أبي الحسن علي بن أحمد بن عبدالواحد ـ الشهير جدها ـ (بابن البخاري) المقدسية الصالحية.

حضرت على جدها، فأكثرت، وحدثت، فأوسعت، وانتشر عنها حديث كثير، وسمع عليها الأئمة والرحالون، وطال عمرها وانتُفع بها[1].

وقال ولي الدين أبو زرعة العراقي: (وحضرت عليها كثيراً من مروياتها، حدثنا عنها والدي والهيثمي مرات عديدة)[2].

و ـ صفية بنت عبدالوهاب الزبيرية استجاز لها عمها محدثي عصرها:

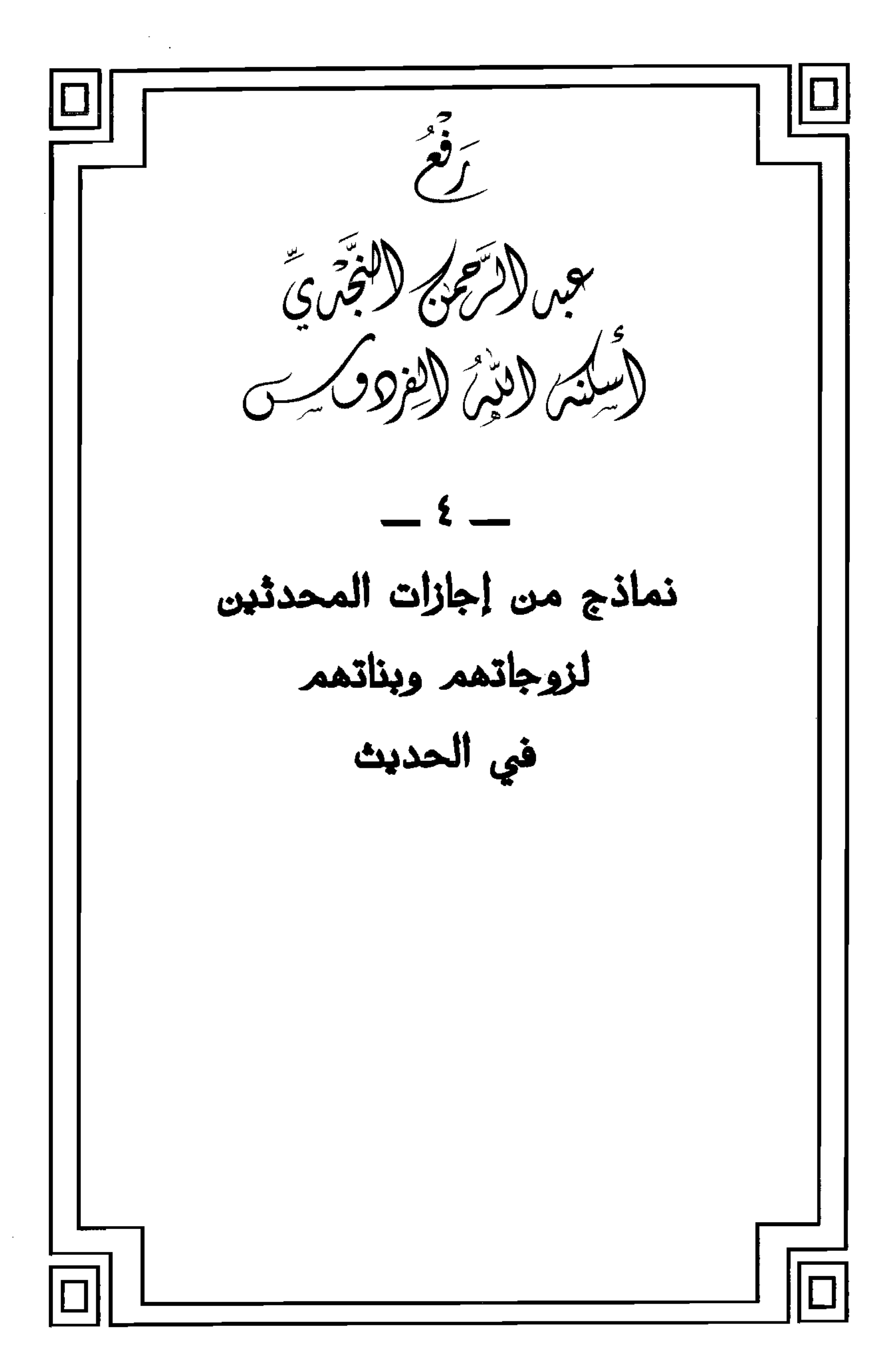
يقول الحافظ الذهبي: (تهاون أبوها ولم يسمعها شيئاً، ولكن عمها الحافظ عمر بن علي استجاز لها، فروت عن مسعود الثقفي وأبي عبدالله الرُستُمي، والقاسم بن الفضل الصيدلاني، ورجاء بن حامد، وعلي بن عبدالرحمٰن بن تاج القراء، وعدة، وطال عمرها، واحتيج إليها وروت أشياء)[3].



(١) وفيات ابن رافع ١ /الترجمة: ٨٣٥.

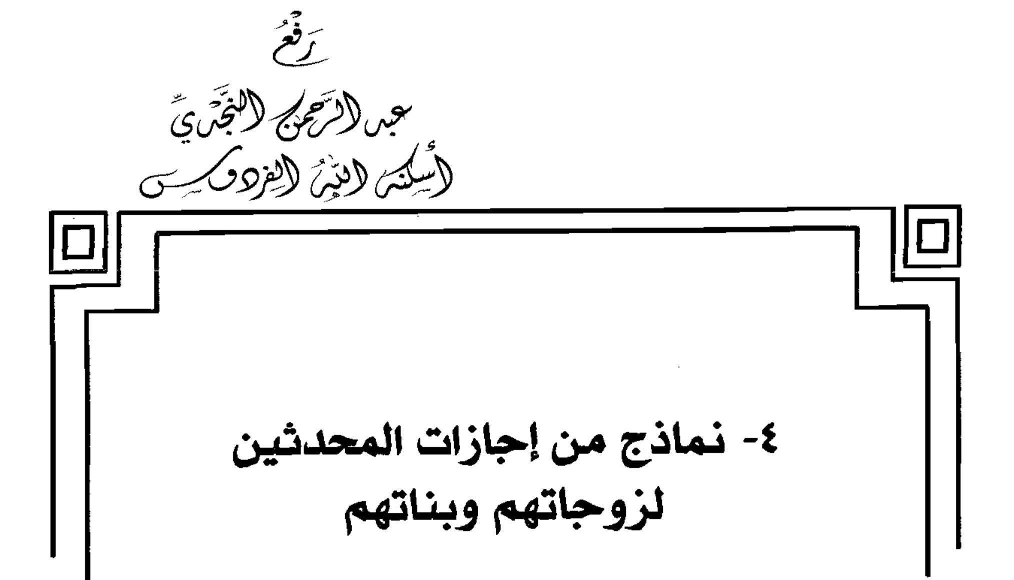
(٢) الذيل على العبر ١٩٩/١.

(٣) سير أعلام النبلاء ٢٧٠/٢٣.



ـ ٤ ـ

نماذج من إجازات المحدثين لزوجاتهم وبناتهم في الحديث



٤- نماذج من إجازات المحدثين لزوجاتهم وبناتهم

الإجازة في كتب الحديث وغيره من العلوم مما يحرص عليها أهل الحديث، وذلك لأنها تربطهم بكتب المتقدمين وأثباتهم، ولذا حرصوا عليها، كما أنهم لم يبخلوا بها على طالبيها، وذلك لمن رأوه أهلاً لها، ولم يستثنوا من ذلك أولادهم وزوجاتهم وحفيداتهم.

وإليك نماذج من إجازات المحدثين لأهلهم، ويوجد ضمن هذه الإجازات عدد كبير من النساء.

- ١ -

نص إجازة تتضمن كثيراً من أسماء نساء في أسرة أبي عمر المقدسي

بخط الحافظ الضياء المقدسي عن الجزء الثالث من مشايخ الإجازة للحافظ الضياء.

(مخطوط الظاهرية):

قرأت جميع هذا الجزء سوى حديث الديباجي فشيء منه على:

تقي الدين محمد بن طرخان بن أبي الحسن الدمشقي.

وعلى أم أحمد آمنة، وأم سليمان عائشة، وأم عبدالله خديجة، بنات الشيخ أبي عمر محمد بن أحمد بن قدامة.

وعلى أم أحمد صفية، وأم محمد فاطمة ابنتي موفق الدين، أبي محمد عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة.

وعلى أم حمزة سارة بنت عبيدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة وعلى ابنتها أم أحمد صفية بنت أحمد بن عمر بن محمد بن أحمد بن قدامة.

وعلى أم إبراهيم عزيزة بنت عبدالهادي بن يوسف بن محمد بن قدامة.

وعلى أم عبدالله آسية، وأم محمد فاطمة ابنتي محمد بن خلف بن راجح.

وعلى أم محمد زينب بنت أحمد بن عبيدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة.

وعلى أم عمر فاطمة بنت عبدالدائم بن نعمة.

وعلى أم إبراهيم آسية بنت شجاع، وعلى أختي أم محمد زينب، وأم أحمد آسية أولاد عبدالواحد بن أحمد بن عبدالرحمٰن بن إسماعيل بن منصور، وعلى ابنة أخيهم أم عبدالرحيم بنت عبدالرحيم بن عبدالواحد المقدسيين.

وعلى أم أحمد زينب، وأم عبدالله فاطمة ابنتي مكي بن علي الحراني.

وعلى أم محمد صفية وأم محمد زينب ابنتي محمد بن إبراهيم بن سعد بن عبدالله المقدسي.

بحق الإجازة لكل إنسان منهم كتب اسمه عند الذي أجاز له، أو علم عليه بعلامة تدل عليه فسمعه: الإمام الحافظ زكي الدين أبو عبدالله محمد بن يوسف البرزالي وابنه يوسف، والإمام أبو الفتح نصر الله بن أبي العز بن أبي طالب الصفار، وأبو زكريا يحيى بن عبدالرحيم بن

المفرج بن مسلمة، وأحمد بن أحمد بن عبيدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة.

وحضر أحمد بن عبدالرحمٰن بن محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة.

وعبدالله وعبدالرحمٰن وزينب وآمنة أولاد حمزة بن أحمد بن عمر بن محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة، وأمهم خديجة بنت محمد بن خلف بن راجح.

ومحمد بن أحمد بن محمد بن الحافظ عبدالغني، وأخته خديجة، وعيسى بن موسى بن محمد بن خلف.

ومحمد بن عبدالرحيم بن عبدالواحد وابن أخته عبدالرحيم بن علي بن أحمد وعبدالله بن أحمد بن أبي بكر بن إبراهيم، وإبراهيم وعلي وحبيبة وزينب حضرت أولاد عبدالرحمٰن بن محمد بن عبدالجبار.

وعبدالعزيز بن عبدالرحمٰن بن أبي الفتح وابن عمه أحمد بن محمد.

وعبدالدائم وعلي وعمر حضر وآسية أولاد أحمد بن عبدالدائم بن نعمة.

وأحمد وفاطمة ولدا عبدالله بن عمر بن أبي بكر.

وأحمد وعبدالرحمٰن حاضر ابنا عبدالحميد بن عبدالهادي وعمتهما عائشة بنت عبدالهادي.

وأحمد ومحمد ابنا حازم بن حسن وابنا عمهما عبدالرحمٰن وعبدالرحيم حاضر.

وإبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن سعد بن عبدالله، وعبدالله بن عبدالسلام بن عبدالرحمٰن الرويسوني.

وأحمد وخديجة ولدا عبدالله بن عبدالملك.

ومحمد بن أحمد بن جميل.

وأحمد ومحمد ابنا فهد الحارسي.

وأحمد وعبدالرحمٰن ابنا أحمد بن محمد بن مفلح.

ومحمد بن أبي الكرم بن خالد المرداوي.

وزينب بنت أحمد بن محمد بن خلف بن راجح.

وخديجة بنت سعيد بن حسان أم عيسى.

وعائشة بنت عيسى بن الموفق.

وعائشة بنت عبدالرحيم بن عبدالواحد.

وآسية بنت عبدالكريم امرأة مكي فسمعت على ابنيها.

وزينب بنت أحمد بن كامل، وآمنة بنت مسعود بن أبي بكر.

ويصم بنت عبدالقادر الفندقي المقدسيون.

وأحمد بن مظفر النجار حاضر، وأحمد بن عامر بن أبي بكر، وأحمد بن عبدالرحمٰن بن عبدالمؤمن النجار، وعلي بن محمد بن علي الدمشقي المؤذن، وعبدالله بن محمد بن محمد، ومحمد بن يوسف بن ياسر البقعيان.

وعلي بن محمد بن علي بن رافع السلمي، وعبدالحميد بن أحمد بن عبدالرحمٰن النجدي.

وأحمد بن علي بن خضر، وحسن بن أبي زيد الدينوري أحضر.

وسارة وهدية ابنتا عبدالمؤمن النجار.

وعائشة بنت عبدالرحمٰن بن مؤمن.

وزينب بنت حسين بن عبدالله المؤذن حضرت.

وحظلوا بنت عبدالله عتيقة عبدالرحمٰن.

وآمنة بنت أبي موسى أم عبدالرحمٰن فسمعت على ابنتيها.

وكتب محمد بن عبدالواحد بن أحمد بن عبدالرحمٰن، وذلك يوم الخميس في أواخر رمضان سنة سبع وعشرين وست مئة بدار الشيخ موفق الدين ـ رحمة الله عليه ـ وصح.

صورة نص الإجازة

(مخطوط الظاهرية)

- ٢ -

نص إجازة
لأبي عمر محمد بن أحمد المقدسي
ولولديه عبدالله وزينب وابن ابنه أحمد بن عمر
ولمحمد بن خلف بن راجح زوج آمنة ابنة أبي عمر
ولأسباطه من ابنته آمنة

بسم الله الرحمن الرحيم

المسؤول من إنعام السادة أهل الحديث (كثرهم الله) أن يتفضلوا بالإجازة للفقيه الزاهد أبي عمر محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة، ولولديه عبدالله وزينب ولسبطه ولد ابنه أحمد بن عمر، ولمحمد بن خلف بن راجح بن بلال بن عيسى، ولولديه أبي الفتح أحمد وآسية ولأمهما آمنة بنت محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة: جميع مسموعاتهم، ومجازاتهم، وسائر ما تجوز لهم روايته مع براءتهم من كل ما يفسد الإجازة، لا زالوا منعمين متفضلين، وكتب في العشر الأخير من صفر سنة تسع وسبعين وخمس مئة، والحمد لله وحده وصلواته على محمد النبي وسلامه.

أجزت لهم (وفقهم الله لطاعته) جميع ما سألوا إجازته بعد الاحتراز مما يوهن الرواية (وفقنا الله وإياهم لما يحبه ويرضاه).

وكتب محمد بن حمزة بن محمد بن أبي الصقر، في رابع وعشرين صفر سنة تسع وسبعين وخمس مئة بدمشق، حامداً لله سبحانه، ومصلياً ومسلماً على سيدنا محمد وآله وأصحابه.

بمثل ذلك أقول وأجزت لهم: (كثّر الله منهم ووفقهم لما يرضيه في الدنيا والآخرة) جميع مسموعاتي وإجازاتي على طريقة السلف رحمة الله عليهم وكتب بركات بن إبراهيم بن طاهر بن بركات الخشوعي القرشي.

وذلك بتاريخ يوم الأربعاء ثاني عشر ربيع الآخر سنة تسع وسبعين وخمس مئة.

صورة نص الإجازة

من ثَبَت إجازات أبي عمر ومحمد بن خلف بن راجح

(المكتبة الظاهرية ٤٥٦٥)

وطلب الإجازة بخط محمد بن خلف

- ٣ -

نص إجازة أخرى

لأبي عمر وفيها ذكر للنساء

بسم الله الرحمن الرحيم

وهو حسبنا ونعم الوكيل.

إن رأى السادة الأئمة أصحاب الحديث كثرهم الله أن ينعموا ويجيزوا للشيخ الفقيه أبي عمر ولولديه زينب وعبدالله ولسبطه ولد ابنه أحمد بن عمر، ولمحمد بن خلف بن راجح بن بلال بن عيسى، ولولديه آسية وأبي الفتح أحمد، جميع ما صح ويصح من مسموعاتهم ورواياتهم وجميع ما يجوز لهم روايته من سائر العلوم على الشرط المعتبر عند أهل الرواية، فعلوا ذلك مثابين متفضلين إن شاء الله تعالى، وكتب في رابع رجب سنة تسع وسبعين وسبع مئة.

قد أجزتهم وفقهم الله ونفعهم بالعلم رواية ما صح عندهم ويصح من مسموعاتي وإجازاتي على ما شرطه العلماء في ذلك، وأنا بريء من الزَّلل.

كتب علي بن إبراهيم بن نجا بن غنائم الأنصاري في رجب تسع وسبعين وخمس مئة.

بسم الله الرحمن الرحيم   وهو حسبنا ونعم الوكيل

أن رأى السادة الأئمة أصحاب الحديث كثرهم الله أن يسمعوا ويجيزوا
للشيخ الفقيه أبي عمرو ولولديه زينب وعبد الله ولسبطه ولد ابنته أحمد
بن عمرو ولمحمد بن خلف بن راجح [illegible] ولولده [illegible] وأبي الفتح
أحمد جميع ما صح ويصح من مسموعاتهم ومروياتهم وجميع ما يجوز
لهم روايته من سائر العلوم على الشرط المعتبر عند أهل الرواية فعلوا
ذلك مثابين متفضلين إن شاء الله تعالى وكتب رابع رجب سنة تسع [illegible]

قد أجزت لهم وفقهم الله ولسعيهم بالعلم رواية جميع
ما يجوز عندهم ويصح من مسموعاتي وإجازاتي على ما
يشترط العلماء في ذلك وأنا أبرأ إلى الله [illegible]
[illegible]
وستين [illegible]

صورة نص الإجازة

من ثَبَت إجازات أبي عمر ومحمد بن خلف بن راجح

المكتبة الظاهرية (٤٥٦٥)

- ٤ -

نص إجازة الإمام أحمد بن محمد العقيلي النويري المكي وضمنها سماعات على النساء

الحمد لله مستحق الحمد.

أجاز - لمن ذكر في هذا الاستدعاء المبارك، وفقهم الله تعالى ونفع بهم آمين، سيدنا الشيخ الإمام العلامة الهمام المسند المعمَّر خطيب بلد الله الأمين بقية السلف الأكرمين محب الدين أبي البركات، أحمد بن الخطيب البليغ شرف الدين أبي القاسم محمد بن أبي الفضل محمد بن أبي البركات أحمد بن أبي الفضل محمد بن أحمد بن عبدالعزيز العقيلي النويري المكي الشافعي مُتِّع بحياته، ونفع به آمين.

ومولده في ليلة السبت سادس عشر من شهر رجب سنة خمس وثلاثين وثماني مئة بمكة المكرمة.

وأجاز له خلق من المشايخ منهم:

شمس الدين البساطي - وشيخ الإسلام ابن حجر، وشهاب الدين الواسطي، وعبدالرحمٰن الزركشي، والحافظ برهان الدين الحلبي، وشمس الدين بن ناصر الدين الدمشقي، والشمس التدمري، وعبدالرحمٰن بن الطحان، والتقي بن حجة وجماعة آخرون.

وسمع على جماعة من المسندين منهم:

جداه لأمه الحافظ تقي الدين بن فهد وزوجته ابنة عمه **خديجة** وتدعى **أم سعادة** ابنة عبدالرحيم بن فهد والشيخ أبي الفتح المراغي، وعبدالرحيم الأسيوطي والتقي المقريزي، وأبو المعالي الصالحي، وبلديه عبدالرحمٰن المعروف بأبي سعره، والجمالين محمد بن إبراهيم المرشدي، ومحمد بن علي الزمزمي، وزينب ابنة اليافعي وغيرهم. يجمع ذلك فهرسة مروياته المسمى (فتح القريب لمرويات خاتمة

المسندين الشيخ محب الدين الخطيب). تخريج من له الخط العبد محمد المدعو جار الله بن عبدالعزيز بن عمر بن محمد بن فهد الهاشمي المكي الشافعي لطف الله.

وكتب جميع هذا بإذنه في يوم الاثنين ثالث عشري ذي الحجة الحرام عام عشرين وتسع مئة بمكة المشرفة.

والحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً.

لله

الحمد مستحق الحمد

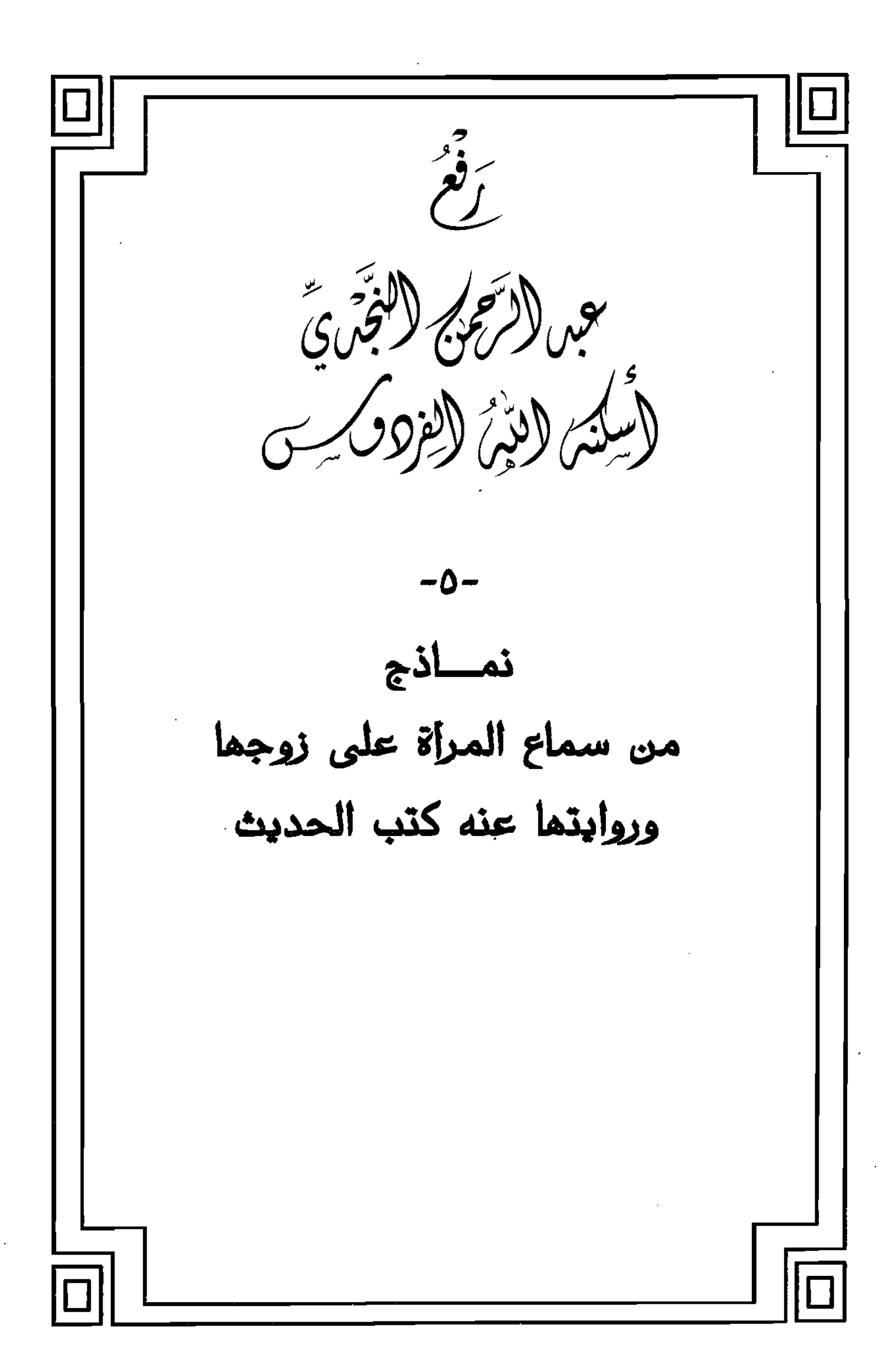
أجاز لمن ذكر في هذا الاستدعاء المبارك ونفعهم الله بنا وإياهم [illegible]
سيدنا الشيخ الإمام العلامة الهمام المسند المعمر خطيب بلد الله الأمين
بقية السلف الأكرمين محب الدين أبي البركات أحمد بن الخطيب البليغ
شرف الدين أبي القسم محمد بن أبي الفضل محمد بن أبي البركات أحمد بن أبي السعد محمد بن
أحمد بن عبد العزيز العقيلي النويري المكي [illegible] متع بحياته وبلغ نهاية الأمل
ومولده في ليلة السبت سادس عشري شوال سنة خمس وثلاثين
وثمانمائة بمكة المشرفة وأجاز له خلق من المشايخ منهم شمس الدين
الشامي وشيخ الإسلام ابن حجر وشهاب الدين الواسطي وعبد الرحيم الزركشي
وأبو الفتح [illegible] البرهان الحلبي وشمس الدين بن ناصر الدين الدمشقي والشمس
الزمري وعبد القادر الطحان والتقي ابن حجة وجماعة آخرون
وسمع على جماعة من المسندين منهم جده لأمه الحافظ تقي الدين ابن فهد
وزوجته ابنة عمه خديجة [illegible] ابنة عبد الرحمن بن فهد والشيخ أبو الفتح
المراغي وعبد الرحيم الأسيوطي والتقي المقريزي وأبو المعالي الصالحي [illegible]
عبد الرحمن المعروف بابن صدقة والجمال محمد ابن شيخ المرشدية ومحمد بن علي الزمزمي
و[illegible] عبد الله الباقعي وغيرهم لجميع ذلك فهرسته مروياته المسمى
فتح القريب لمرويات جامعه المسند الشيخ محب الدين الخطيب
تخريج مؤلفه الحافظ العمدة محمد المدعو جار الله بن عبد العزيز بن عمر بن محمد بن فهد الهاشمي
المكي الشافعي لطف الله به وكتب جميع هذا بإذنه في نقل الإجازة بالدعى [illegible]
ذي الحجة الحرام عام عشرين وتسعمائة بمكة المشرفة والحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

صورة نص الإجازة

من كتاب (نوادر الإجازات والسماعات) للعلامة الحافظ المؤرخ

محمد بن علي بن طولون الدمشقي

وهي بخط محمد جار الله بن عبدالعزيز بن فهد المكي



-٥-

نمـــاذج

من سماع المرأة على زوجها

وروايتها عنه كتب الحديث

٤٥

جزء فيه سبع مجالس من أماليها أبو طاهر
محمد بن عبد الرحمن المخلص

رواية الحافظ أبي محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله الخطيب الصريفيني عنه
رواية الشيخ الصالح أبي الدر ياقوت بن عبد الله مولى ابن البخاري عنه
رواية الشيخ الإمام العالم الحافظ بهاء الدين أبي محمد القسم بن علي بن الحسن رضي الله عنه
سماع عبد السلام ابن ... أحمد الدمشقي الشافعي منه

... المجلس

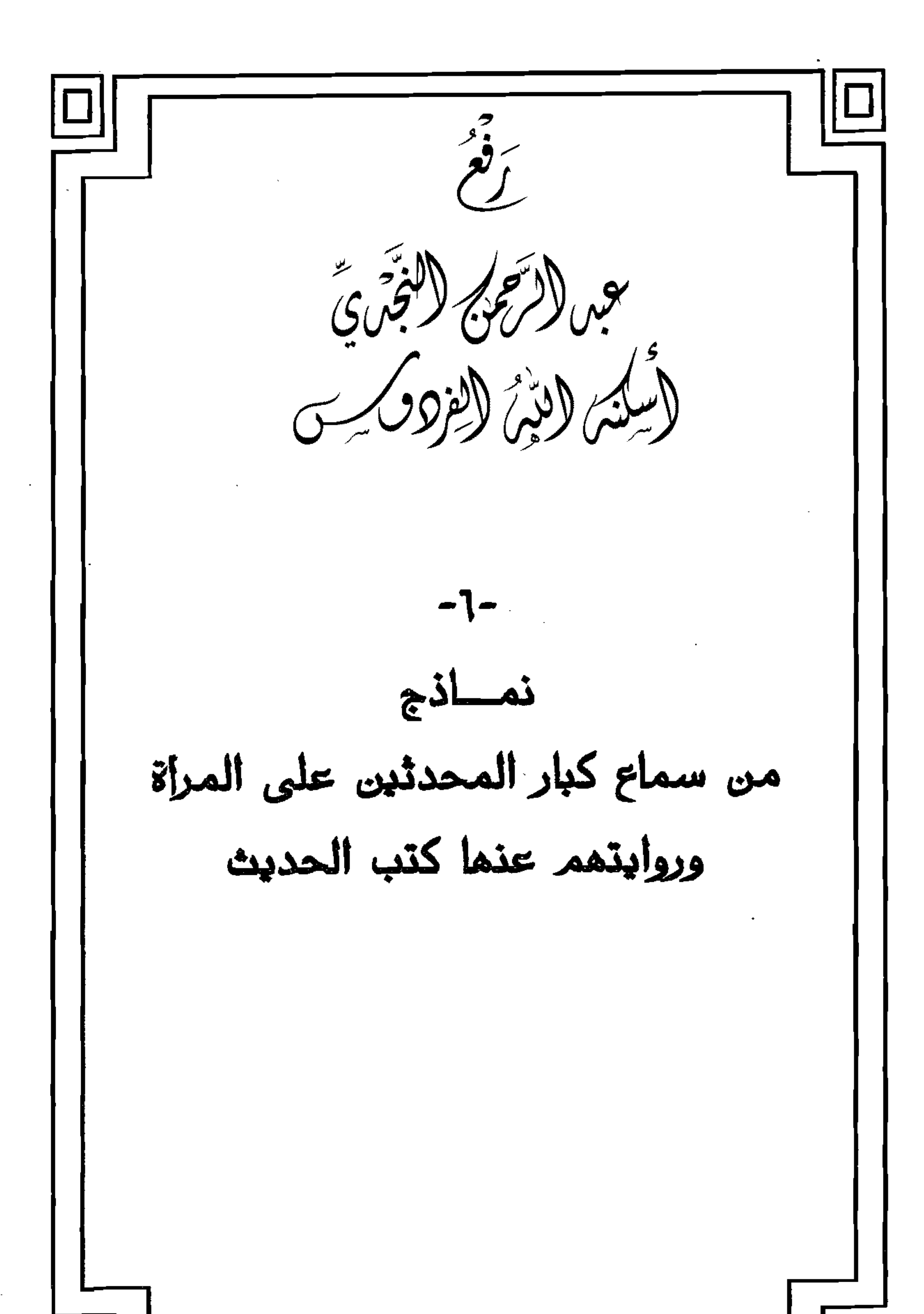
قرأت هذا الجزء على الشيخ الإمام العالم بقية المشايخ فخر الدين أبي الحسن
علي بن أحمد بن عبد الواحد ابن البخاري المقدسي بسماعه فيه نقلا من ابن طبرزد
وابن ... وابن شنيف بسندهم المبين فيه فسمعه الجماعة السادة بهاء الدين
أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن عبد الله بن ... الحلبي وابناه عبد المجيد
وعبد الودود ... وأمهما ... بنت عبد الله ... وأبو
عبد الله محمد بن علي بن مخلص القزويني وأمنه بنت ... عتيق ... الدين
ابن العجمي وفاطمة وست العرب ابنتا محمد بن الشيخ حضرتا وابنك في ...
وابني عبد الرحمن بن يوسف بن الزكي عبد الرحمن بن يوسف المزي حاضر في
السنة الثانية وأخوه لأمه أحمد بن عمر بن محمد المعري وأمهما رقية بنت محمد بن
علي ... وأبو الحسن علي بن أبي الفرج بن عبد الوهاب بن أحمد الحلبي وأخته
عائشة وصح ذلك في يوم الاثنين الثامن عشر من ذي الحجة سنة ثمان وثمانين
وستمائة بمنزل ... وسمعوا عليه بالقراءة والتاريخ جزء الأنصاري
وما في آخره بسماعه من ابن طبرزد ... وأجاز ...

سماع الحافظ المزي على شيخه ابن البخاري (٦٨٢هـ)
وفيه سماع زوجة المزي وابنه
(مخطوط الظاهرية مجموع ١١٨)

سماع على الحافظ المزي لكتاب الأربعين للنسوي بدار الحديث الأشرفية سنة (٧٤١هـ) مخطوط الظاهرية (حديث ٣٤٨). ويلاحظ سماع زوجة الحافظ المزي، وسماع قاضي القضاة تقي الدين علي بن عبدالكافي السبكي.

سمع جميع هذا الجزء وهو سبعة مجالس من أمالي المخلص على المشايخ الاربعة بسندها الشيخ الامام
العالم الحافظ الاوحد محدث العصر شيخ المحدثين جمال الدين ابي الحجاج يوسف بن الزكي عبد الرحمن
بن يوسف المزي والامام العالم الفاضل المحدث العدل شمس الدين ابي عبد الله محمد بن ابراهيم
بن غنائم بن وافد المهندس الصالحي والامام العالم المقرئ شمس الدين ابي عبد الله محمد بن
احمد بن علي بن عمر العتابي الرقي الحنفي والجليل شمس الدين ابي عبد الله محمد ابن الشيخ نجم الدين
اسمعيل بن ابراهيم بن سالم بن ركاب ابن الخباز الحنبلي بسماع الثلاثة الاول خلا ابن الخباز [illegible] وسماع
الاولين ايضا من [illegible] ابن الخاري [illegible] وسماع الاول وحضور الاخير الثالث
من الحافظ عبد الرحيم بن عبد الملك وسماع الاول ايضا من [illegible] واسمعيل العسقلاني
والمقداد بن المهند [illegible] انا [illegible] وسماع الاول ايضا من المسلم بن علان [illegible]
البكري وحضور الاخير ايضا والخامس من زهير بن عمر بن زهير الزرعي قال ابن القاري
وعبد الرحيم وابن علان وزهير انا ابو المعالي [illegible] وقال ابن [illegible] وابن القاري ايضا
انا [illegible] وقال [illegible] والمقدسي وابن علان ايضا انا ابن [illegible]
قال الاولان انا [illegible] بن عبد الله الرومي وقال [illegible] انا المشايخ الاربعة
ابو بكر الانصاري [illegible] وابن الاشعر قالوا انا [illegible]
[illegible] وكان السامع [illegible] بن عبد الله المعروف بابن [illegible] اسمه [illegible]
[illegible] عماد الدين ابو الفدا اسمعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن [illegible] وزوجته امة الرحيم
زينب بنت المسمع الاول وولداهما عمر [illegible] ولداه عبد الرحمن وابنه عبد الله بن [illegible]
بن [illegible] سليمان بن عبد الله بن سليمان الجعبري [illegible] ابو بكر [illegible] سليمان الجعبري [illegible]
[illegible] بن علي [illegible] البغدادي والشيخ عبد الله بن عبد الصمد بن عثمان بن [illegible]
[illegible] الشيخ احمد بن [illegible] بن عثمان [illegible] المسمع الثاني شمس الدين [illegible]
[illegible] المسمع الرابع ابن الخباز [illegible] هذا [illegible] ابن [illegible]
وصح ذلك [illegible] رابع [illegible] سنة ست وعشرين وسبعمائة بدار الحديث الاشرفية
[illegible] ولجماعة المشايخ المذكورين [illegible] روايته [illegible]
[illegible] الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

سماع على الحافظ المزي وغيره بدار الحديث الأشرفية سنة (٧٢٦هـ)
وفيه سماع الحافظ ابن كثير وزوجته زينب ابنة الشيخ المزي.



-٦-

نمـــاذج
من سماع كبار المحدثين على المرأة
وروايتهم عنها كتب الحديث

بن نصر حفص بن جميع عن أبان عن أنس بن مالك قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من حفظ على أمتي أربعين حديثاً مما يحتاجون
إليه كتبه الله فقيهاً عالماً
أخبرنا الحسن بن علي بن محمد نا إسحق بن نجيح عن ابن جريج عن
عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من حفظ على أمتي أربعين حديثاً من السنة كنت له شفيعاً يوم
القيامة تم آخر الأربعين مما جمعه الحسن بن سفيان
رحمه الله والحمد لله أولاً وآخراً تم كتبه محمد بن عبد المنعم
من نسخة قد قوبلت بنسخة الإمام العالم تقي الدين أبي عمرو عثمان
كان على الأصل المنقول منه ما صورته
سمع جميع هذا الجزء على الشيخة الصالحة الحرة زينب بنت الشيخ
أبي القسم عبد الرحمن بن الحسن بن أحمد الشعري الصوفي الجرجاني بحق
سماعها من الشيخة فاطمة بنت علي البغدادي وبإجازتها من الشيخ
الإمام أبي عبد الله محمد بن الفضل بن أحمد الفراوي إن لم يكن سماعاً
كلاهما عن الشيخ أبي الحسين عبد الغافر بن محمد الفارسي عن أبي عمرو
بن حمدان الحيري عن مصنفه رحمه الله بقراءة الشيخ الأجل
محمد بن أبي بكر بن أبي القسم بن الغزال الأصبهاني وهذا خطه
صاحبه الفقيه الإمام المفتي الزاهد تقي الدين أبي عمرو عثمان بن
عبد الرحمن بن عثمان الشهرزوري الموصلي نفعه الله بالعلم والشيخ
محمد بن رشيد بن محمود العطار وصح لهم ذلك يوم الجمعة الرابع
عشر من ربيع الأول سنة ثمان وستمائة بجرجان من قرى نيسابور
نقله وسامعه محمد بن نعمان بن عمار

صورة سماع ابن الصلاح على الشيخة الصالحة

زينب بنت عبدالرحمن الشعري سنة (٦٠٨هـ)

(مخطوط الظاهرية حديث ٣٤٨)

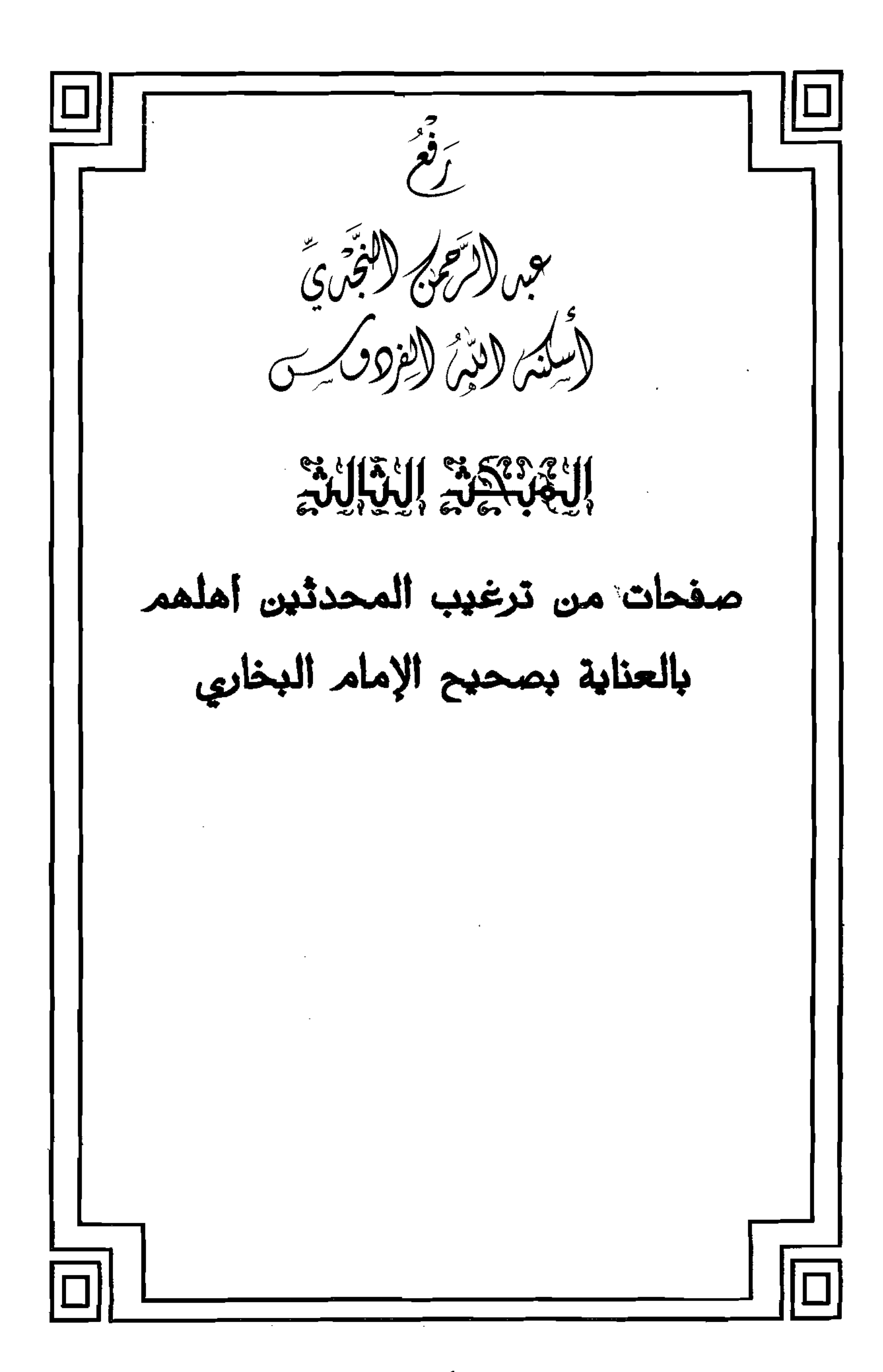
سماع على زينب بنت عبدالرحمن بن أبي عمر (٧٣٢هـ)

(للفوائد المنتقاة الحسان العوالي)

من حديث السمرقندي

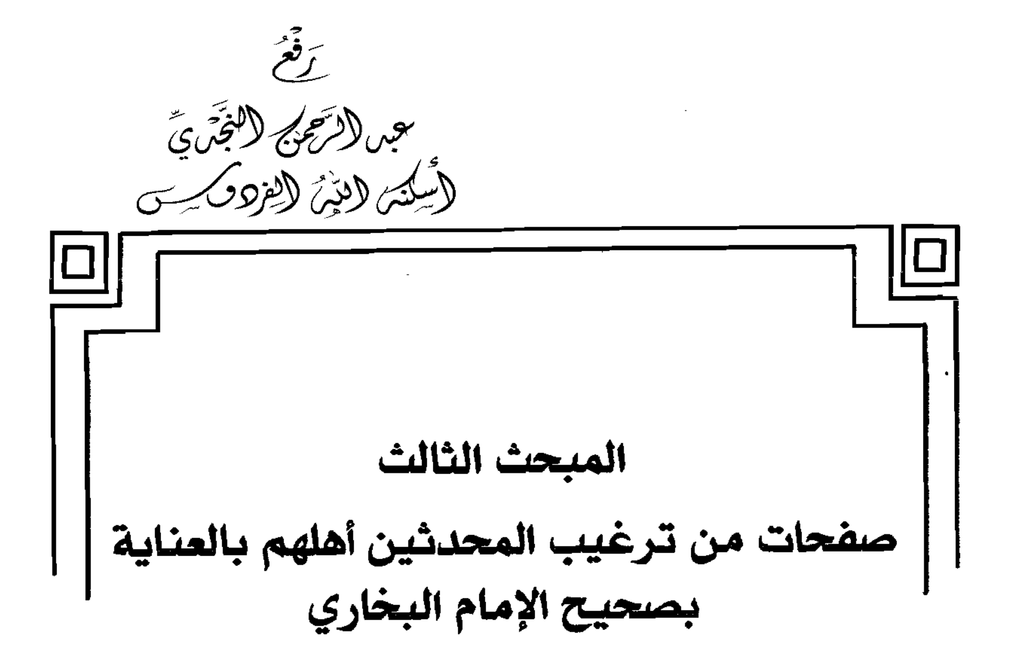
(مخطوط الظاهرية)

سماع على الشيخ زين الدين عمر اللؤلؤي لكتاب عوالي
مسند عبد بن حميد بالظاهرية بإجازته من عائشة بنت عبدالهادي
بسماعها من الحجار وذلك في صفر سنة (٨٧٠هـ)



المبحث الثالث

صفحات من ترغيب المحدثين أهلهم بالعناية بصحيح الإمام البخاري



المبحث الثالث
صفحات من ترغيب المحدثين أهلهم بالعناية بصحيح الإمام البخاري

شجع علماء الحديث أهلهم على العناية بصحيح الإمام البخاري، ومن يتتبع كتب التراجم والفهارس والمشيخات يجد أن هذا التشجيع يتجلى في قراءة المرأة صحيح البخاري على أبيها، أو مقابلته مع زوجها أو التحديث به في حلقات الدرس بحضور زوجها، أو نسخه أو جمع ثلاثياته.

وإليك نماذج من هذه العناية الفائقة:

أ ـ أم العز بنت محمد العبدري سمعت بقراءة أبيها صحيح البخاري مرتين:

ترجم لها ابن عبدالملك المراكشي فقال:

(أم العز بنت محمد بن علي بن أبي غالب العبدري دانية روت عن أبيها، ومن مروياتها عنه: صحيح البخاري قرأته عليه بلفظها مرتين.

وروت عن زوجها أبي الحسن ابن الزبير وأبي الطيب بن برنجال وأبوي عبدالله: ابن أبي بكر، وابن أيوب ابن نوح، وأبي عمر ابن عات.

وكانت حافظة لكتاب الله قائمة عليه مجودة له بالسبع)(١).

---

(١) الذيل والتكملة ٥/٤٨٢ ـ ٤٨٣.

ب ـ خديجة الشنتجيالي الأندلسية سمعت مع أبيها من أبي ذر الهروي صحيح البخاري:

ذكر ذلك ابن بشكوال في كتابه (الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم)[1] فقال:

(خديجة بنت أبي محمد عبدالله بن سعيد الشنتجيالي، سمعت مع أبيها من الشيخ أبي ذر عبد بن أحمد الهروي صحيح البخاري وغيره.

وشاركت لأبيها هنالك في السماع من شيوخه بمكة حرسها الله، ورأيت سماعها في أصول أبيها بخطه، وقدمت معه الأندلس، وماتت بها رحمها الله).

ج ـ قراءة بنت أبي العباس اللخمي على أبيها الصحيحين:

ولدت للمحدث أبي العباس أحمد بن عبدالله اللخمي المغربي الفاسي (ت٥٦٠هـ) بنت، فلما كبرت، أقرأها بالسبع، وقرأت عليه الصحيحين، وغير ذلك.

وكتبت الكثير، وتعلمت عليه كثيراً من العلم، ولم ينظر إليها قط، وكان ذلك في أول العمر اتفاقاً، لأنه كان يشتغل بالإقراء إلى المغرب، ثم يدخل بيته وهي في مهدها، وتمادى الحال إلى أن كَبُرت، فصارت عادة، وزوجها ودخلت بيتها والأمر على ذلك ولم ينظر إليها قط[2].

وقد علق على ذلك الحافظ الذهبي فقال:

(قلت: لا حرج في مثل هذا، بل السنة خلافه، فقد كان سيّد البشر ﷺ يحمل أُمامة بنت ابنته وهو في الصلاة)[3].

---

(١) ج٢/٦٥٧.

(٢) سير أعلام النبلاء ٢٠/٣٤٧ ـ ٣٤٨.

(٣) هذا الحديث ثابت في (صحيح البخاري) رقم ٥١٦ ـ ٥٩٩٦، و(صحيح مسلم) رقم ٥٤٣.

د ـ زينب بنت مظفر قابلت صحيح البخاري مع زوجها:

ترجم لها الإمام الذهبي فقال:

(زينب بنت مظفر بن أحمد الآدمي، زوجة المحب وأم أولاده، كانت تكتب، وقابلت صحيح البخاري مع زوجها.

وسمعت من اليلداني، وخطيب مردا وداود خطيب بيت الأبار وطائفة، لما حضرت ولديها محمداً وأحمد، وأجاز لها السبط، ثم تزوجت بالشريف أبي طالب المعمار بالرحبة)[١].

هـ ـ أُنس ـ زوجة الحافظ ابن حجر ـ تُحدث بصحيح البخاري بحضور زوجها:

يقول الحافظ السخاوي في كتابه: (الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر)[٢].

وأما من علمته من زوجاته وبنيه وذريته:

زوجته أُنس خاتون:

فأول زوجاته: شيختنا الرئيسة الأصيلة أُنس ابنة القاضي ناظر الجيش ـ كان كريم الدين عبدالكريم بن أحمد بن عبدالعزيز بن عبدالكريم بن أبي طالب بن علي بن سيدهم اللخمي التستراوي الأصل المصري.

وأمها ماتت في المحرم سنة إحدى وعشرين، وهي سارة بنت ناصر الدين محمد بن أنس بنت منكوتمر نائب السلطنة، المتوفى مُتاخم القرن الثامن، وهو صاحب المدرسة والقاعة المتجاورتين.

كان مولد أُنس تقريباً في سنة ثمانين وسبع مئة، وتزوجها شيخنا بإشارة وصيه العلاَّمة ابن القطان في شعبان سنة ثمان وتسعين وسبع مئة، وحصل لها بواسطة ذلك خير كثير، وهي ـ وإن كانت من بيت رئاسة

---

(١) معجم شيوخ الذهبي: ٢٠٦.

(٢) ج١٢٠٧/٣، تحقيق: إبراهيم باجس عبدالمجيد، ط. دار ابن حزم: ١٤١٩هـ.

وحشمة، ولوالدها سماع من الجمال ابن نباتة وابن البوري وغيرهما، وسمع منه صاحب الترجمة قليلاً، وكذا كان عمه البدر حسن بن عبدالعزيز ممن سمع على الحجار وعبدالرحمٰن بن مخلوف بن جماعة وآخرين. وكتب عنه الحفاظ ـ لكنه لم يعتن بها بالنسبة إلى السماع والإجازة أحد من أقاربها، فأسمعها زوجها من شيخه حافظ العصر العراقي، حيث جاء إلى منزله لوداعه عند توجهه لبعض سفراته (الحديث المسلسل بالأولية) وكذا أسمعها إياه من لفظ الشرف ابن الكويك في يوم ختمه (صحيح مسلم) وأجاز لها باستدعاء شامي مؤرخ في ذي القعدة سنة ثمان وتسعين جماعة منهم: أبو الخير ابن الحافظ العلائي، وأبو هريرة ابن الحافظ الذهبي، وباستدعاء بمنى، مؤرخ بصفر سنة ثمان مئة جماعة، وبآخر بمنى أيضاً مؤرخ بربيع الآخر من السنة شخص واحد، وبآخر مع ابنتها زين خاتون في سنة اثنتين وثمان مئة غالب من لقيه زوجها في رحلته الشامية، وبآخر مع ابنتيها زين خاتون وفرحة، مؤرخ بربيع الأول سنة سبع وثمان مئة جماعة من الشاميين أيضاً إلى غير ذلك من الاستدعاءات المتأخرة.

واستولدها صاحب الترجمة عدة أولاد، زين خاتون وفرحة السابق ذكرهما، وغالية، ورابعة وفاطمة، ولم تأت منه بذكر قط، نعم كانت تجيء بين كل بطنين بسقط ذكراً[1].

وحدثت بحضور شيخنا قرأ عليها الفضلاء، وكانت تحتفل بذلك، وتُكرم الجماعة، وقد خرجت لها (أربعين حديثاً عن أربعين شيخاً) قرأتها عليها بحضوره أيضاً، وكان أسلف لها بالإعلام بذلك على سبيل المداعبة بقوله: قد صرت شيخة، إلى غير ذلك مما يثقُل على النساء، وكانت كثيرة الإمداد لشيخنا العلامة ابن خضر، وهو الذي كان يقرأ لها (البخاري) في رجب وشعبان من كل سنة بالمدرسة، وتحتفل يوم الختم بأنواع من الحلوى والفاكهة وغير ذلك، ويهرع الكبار والصغار لحضور هذا اليوم، وهو قبيل رمضان بين يدي صاحب الترجمة، ولما مات ابن خضر قرأه لها سبطُها سنة واحدة في حياة جده، وكان

---

(١) انظر: تراجم بنات ابن حجر في (الجواهر والدرر ١٢٠٨/٣ ـ ١٢١١).

في أوائل ما لبس زيَّ الفقهاء، واستمر حتى الآن.

ولم تزل على جلالتها وتصونها لم تضبط لها هفوة ولا زلة، بل مات كل أولادها بين يديها، فصبرت واحتسبت، إلى أن ماتت بعد أن كانت من مدة أوقفت ما بقي من أملاكها على سبطها وذريته، وكذا كانت رغبت له عن رزقة باسمها.

وكان شيخنا رحمه الله كثير التبجيل لها والتعظيم، لا سيما وهي عظيمة الرغبة فيه، بحيث إنه لما تسرى وغضبت أمها الست سارة، كانت معه في ذلك أخف حالاً من أمها، وبلغني أنها حينئذ عتبته، فاعتذر بميله للأولاد الذكور، فدعت عليه أن لا يرزق ولداً عالماً، فتألم لذلك، وخشي من دعائها، وقال لها: أحرقت قلبي أو كما قال، حكاه لي سبطها، وقال: إنها كانت مجابة الدعاء وإنها رأت ليلة القدر عياناً.

وكانت وفاتها في يوم الثلاثاء ثاني عشر في ربيع الأول سنة سبع وستين وثماني مئة.

و ـ فاطمة بنت أحمد زويتن الفاسي كتبت بخطها نسخة من صحيح البخاري في خمسة أجزاء:

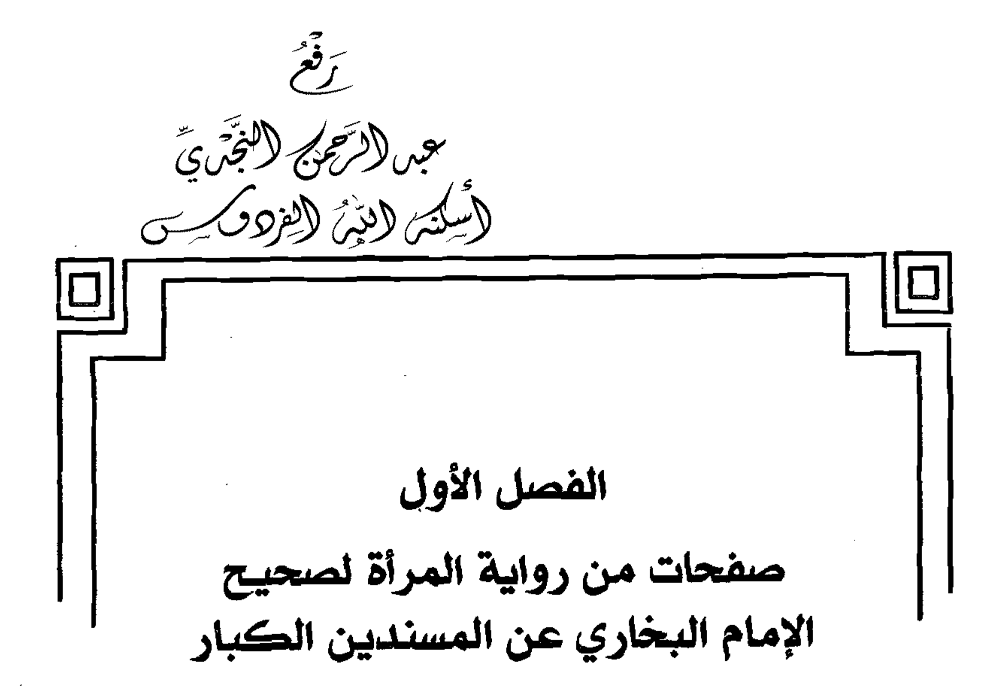
يذكر عنها المؤرخ محمد بن علي الدكالي: «رأيت بالقرويين من فاس عام ١٣٠٤هـ: جزءاً من صحيح البخاري بخط جيّد لا زال قريب العهد بالكتابة، وبآخره ما نصه: كتبته خديمة العلم فاطمة بنت أحمد البدوي ـ وعلى طُرر الكتاب تقاييد مفيدة. فسألت الطالب الذي كان بيده الجزء المذكور: من تكون هذه السيدة الكاتبة لهذه النسخة؟ فقال لي: إنها بنت الشيخ سيدي أحمد البدوي زويتن، صاحب الزاوية بسويقة ابن صافي من طالعة فاس»[1]

وذكر الدكتور عبدالعزيز بن عبدالله: أن هذه النسخة تقع في خمسة أجزاء[2].

---

(١) انظر كتاب (تاريخ الوراقة المغربية) لعلامة المغرب محمد المنوني رحمه الله تعالى. ص: ٢٦١ نقلاً عن كتاب (محاضرة في تعليم البنت) للقاضي أبي بكر بن الطاهر زنيبر السلوي. مخطوطة الخزانة الحسنية ٦٠٩٤.

(٢) فاس منبع الإشعاع في القارة الإفريقية ٢٥٧/١.



الفصل الأول

صفحات من رواية المرأة لصحيح الإمام البخاري عن المسندين الكبار

لقد نافست المرأة الرجل في رواية وسماع (صحيح الإمام البخاري) وبذلت جُهوداً عظيمة في سماع (الصحيح) على المشايخ الكبار.

ومن أبرزهم المسندين الكبيرين:

- ابن الزبيدي.

- والحجّار.

ولذلك سأعتني في هذا الفصل ببيان جهود المرأة في رواية (صحيح الإمام البخاري) على هذين المسندين اللذين ملأت شهرتهما الآفاق.

وقد جعلته في مبحثين:

المبحث الأول: في رواية المرأة (صحيح الإمام البخاري) عن ابن الزبيدي، فعرفت بهذا المسند الكبير، وبسنده العالي في رواية الصحيح، ثم ذكرت الراويات عنه (لصحيح الإمام البخاري) ثم قدمت نبذة موجزة عن دار الحديث الأشرفية التي حدث فيهما ابن الزبيدي والحجار. وفي هذه الدار سمع معظم النساء عليهما (صحيح الإمام البخاري).

وجعلت **المبحث الثاني:** في رواية المرأة (لصحيح الإمام البخاري)

عن المسند الحجار، فعرفت به. وبمنزلته في رواية الصحيح من خلال أقوال كبار حفاظ الحديث وهم: (الذهبي - ابن كثير - ابن ناصر الدين الدمشقي).

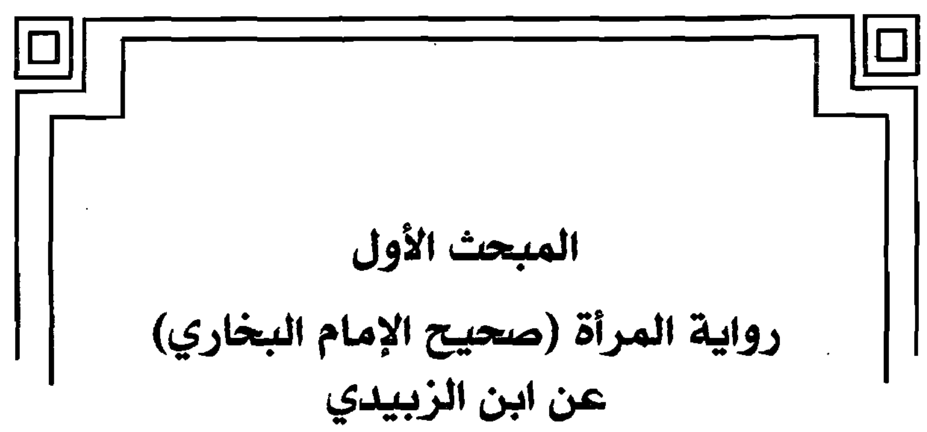
ثم ذكرت الراويات عنه للصحيح وصنفتهم في ثلاثة أقسام:

١ - الراويات عنه بطريق السماع.

٢ - الراويات عنه بطريق الإجازة.

٣ - من حضرن عليه صحيح الإمام البخاري.





المبحث الأول
رواية المرأة (صحيح الإمام البخاري) عن ابن الزبيدي

١ ـ التعريف بابن الزبيدي

هو: أبو عبدالله الحسين بن أبي المبارك بن محمد بن يحيى بن مسلم الرَّبَعي الزبيدي (ت٦٣١هـ):

ولد سنة ٥٤٥هـ.

سمع من جده، وأبي الوقت السجزي، وأبي الفتوح الطائي، وأبي زرعة المقدسي، وجعفر بن زيد الحموي، وأبي حامد الغرناطي.

وإليك تراجم مختصرة لأبرز شيوخه:

١ ـ جعفر بن زيد بن جامع بن حسين، أبو الفضل الطائي الشامي الحموي (ت٥٥٤هـ):

ولد سنة ٤٨٣هـ.

سكن بغداد بقَطُفْتا[١].

---

(١) هي محلة كبيرة ذات أسواق بالجانب الغربي من بغداد (معجم البلدان ٤/٢٧٤).

قال ابن النجار: سمع الكثير من أبي الحسين المبارك، وأبي سعد أحمد ابني عبدالجبار الصيرفي، وأبي بكر محمد بن أحمد بن الحسين، وأبي طالب اليوسفي، وأبي القاسم بن الحصين، وأبي العز بن كادش، وكتب بخطه كثيراً، وخطه مضبوط، وخرج تخاريج، وسمع منه القدماء، وكان مشهوراً بالدين والصلاح وحسن الطريقة، روى عنه أبو الفرج ابن الجوزي، وأبو عبدالله ابن الزبيدي.

وقال السمعاني: أبو زيد الحموي شيخ صالح خيّر، كثير العبادة، دائم التلاوة، مشتغل بنفسه، لا يخرج إلا من جمعة إلى جمعة، كتبت عنه.

له كتاب (البرهان) في السنة.

أثنى عليه الحافظ الذهبي فقال: (الإمام الفاضل)[١].

٢ ـ أبو الفتوح: محمد بن أبي جعفر محمد بن علي بن محمد الطائي (ت٥٥٥هـ):

ولد سنة ٤٧٥ بهمذان.

سمع عبدالرحمٰن بن حَمْد الدوني، وظريف بن محمد النيسابوري، والأديب محمد بن أبي العباس الأبيوردي، وإسماعيل بن الحسن السنجبستي وعبدالغفار بن محمد الشيروي، والعلاَّمة أبا المحاسن الروياني، وأبا القاسم بن بيان الرزاز، وشيرويه الديلمي، وابن طاهر المقدسي ومحيي السنة البغوي، وتاج الإسلام أبا بكر السمعاني، وتفقه عليهما بمرو.

حدث عنه، محمد بن عبدالله بن البناء الصوفي، وأبو عبدالله الحسين بن الزبيدي وأخوه الحسن، وأبو المنجا بنُ اللتي وجماعة سمعوا منه ببغداد.

وصفه الحافظ الذهبي بـ(الشيخ الإمام الصالح الواعظ المحدث)[٢].

---

(١) سير أعلام النبلاء ٣٤٠/٢٠.

(٢) المصدر نفسه ٣٦٠/٢٠.

٣ ـ أبو زرعة طاهر بن محمد بن طاهر بن علي الشيباني المقدسي ثم الرازي ثم الهمذاني (٥٦٦هـ):

ولد بالري سنة ٤٨٠هـ.

وسمع من أبي منصور محمد بن الحسين المُقَوِّمي، ومكي بن منصور الكَرَجي، ومحمد بن أحمد الكامخي بساوة، وعبدوس بن عبدالله بن عبدوس بهمذان، وأبي القاسم بن بيان ببغداد.

وحج مرات، وكان يقدم بغداد ويحدث بها، وتفرد بالكتب والأجزاء.

وحدث بـ(سنن النسائي المجتبى) عن عبدالرحمٰن بن حمد الدوني، وسمع ببغداد أيضاً من أبي الحسن بن العلاف.

حدث عنه: السمعاني، وابن الجوزي، وأحمد بن صالح الجيلي، وأحمد بن طارق، والحافظ عبدالغني، وأبو محمد بن قدامة، وعبدالعزيز بن الأخضر، والموفق عبداللطيف، وأبو عبدالله بن الزبيدي، وأحمد بن البَرَّاج، وعبدالعزيز بن أحمد بن باقا، والمهذب بن فنيدة، وعلي بن الجوزي، وأبو حفص السُّهروردي، والأنجب الحمامي، وأبو بكر بن بهروز، وأبو تمام بن أبي الفخار، وعبداللطيف بن محمد القُبيطي، وأبو بكر محمد بن سعيد بن الخازن، وآخرون.

قال ابن النجار: طوَّف بأبي زرعة طاهر أبوه، وسمعه... إلى أن قال: وكان تاجراً لا يفهم شيئاً من العلم، وكان شيخاً صالحاً، حمل جميع كتب والده ـ وكانت كلها بخطه ـ إلى الحافظ أبي العلاء العطار، ووقفها وسلمها إليه، فسمعت من يذكر أنها كانت في ثلاثين غرارة رأيت أكثرها في خزانة أبي العلاء.

قال فيه الحافظ الذهبي: (الشيخ العالم المسند الصدوق الخير)[١].

توفي في ربيع الآخر سنة ٥٦٦هـ بهمذان.

---

(١) سير أعلام النبلاء ٢٠/٥٠٣.

- رحلات ابن الزبيدي:

رحل أبو عبدالله الحسين بن المبارك الزبيدي إلى دمشق[1] وحلب وحدث بصحيح الإمام البخاري.

- تلاميذه:

حدث عنه ابن الدُّبيثي، والضياء، والبرزالي، وسالم بن ركاب، ونصر بن عبيد، وابن أبي عمر، والشهاب ابن الخرزي، والشيخ إبراهيم الأرموي، والملك الحافظ محمد الأيوبي، والشيخ تاج الدين عبدالرحمٰن، والخطيبان: محيي الدين بن الحرستاني وابن عبدالكافي، والمجد بن المهتار، والفخر الكرجي، وبدر الأتابكي، وأبو الحسين اليونيني، والكمال بن قوام، والعز بن الفراء، والعماد بن السقاري والشرف بن عساكر، والعماد بن سعد، وعلي وعمر وأبو بكر بنو ابن عبدالدائم، والشمس بن حازم، ومحمد بن أبي الذّكر، ومحمد بن قايماز ومحمد بن الطبيل، وعيسى بن أبي محمد، وعلي بن محمد الثعلبي، والشهاب بن مشرف، ورشيد الدين إسماعيل بن المعلِّم، والشهاب أحمد بن الشحنة، وزينب بنت الإسعردي، وفاطمة بنت جوهر، وهدية بنت عسكر، وست الوزراء بنت المنجا، وخلق كثير.

- ثناء العلماء عليه:

وصفه الحافظ الذهبي: (بالشيخ الإمام الفقيه الكبير مسند الشام).

وقال أيضاً: (وكان إماماً، ديناً، خيِّراً، متواضعاً صادقاً)[2].

توفي في **٢٣** من صفر سنة (٦٣١هـ).

---

(١) انظر قصة رحلته إلى دمشق في ترجمة (ست الوزراء) وروايته لصحيح الإمام البخاري بدار الحديث الأشرفية.

(٢) سير أعلام النبلاء ٣٥٨/٢٢.

٢ ـ سند ابن الزبيدي
إلى صحيح الإمام البخاري

بين الحافظ ابن الزبيدي والإمام البخاري أربعة رجال وهم:

١ ـ أبو الوقت، عبد الأول بن أبي عبدالله عيسى بن شعيب بن إبراهيم بن إسحاق، السِّجزي، ثم الهروي المالِيني (ت٥٥٣هـ):

مولده في سنة (٤٥٨هـ).

سمع في سنة ٤٦٥هـ من جمال الإسلام أبي الحسن عبدالرحمٰن بن محمد الداوودي «الصحيح» وكتاب الدارمي، ومنتخب مسند عبد بن حُميد ببُوشَنْج، وسمع من أبي عاصم الفضيل بن يحيى، ومحمد بن أبي مسعود الفارسي، وأبي يعلى صاعد بن هبة الله، وعبدالرحمٰن بن محمد بن عفيف حدثوه عن عبدالرحمٰن بن أبي شُريح، وسمع من أحمد بن أبي نصر كاكو، وعبدالوهاب بن أحمد الثقفي، وأحمد بن محمد العاصمي، ومحمد بن الحسين الفضلوبي، وعبدالرحمٰن بن أبي عاصم الجوهري، وشيخ الإسلام أبي إسماعيل الأنصاري وكان من مريديه، وأبي عامر محمود بن القاسم الأزدي، وعبدالله بن عطاء، وحكيم بن أحمد الإسفراييني، وأبي عدنان القاسم بن علي القرشي، وأبي القاسم عبدالله بن عمر الكَلْوذاني، ونصر بن أحمد الحنفي، وطائفة.

وحدث بخراسان، وأصبهان وكرمان وهمذان وبغداد، وتكاثر عليه الطلبة، واشتهر حديثه، وبعد صيته، وانتهى إليه علو الإسناد.

حدث عنه: ابن عساكر، والسمعاني وابن الجوزي، ويوسف بن أحمد الشيرازي، وارتحل إليه إلى كرمان، وسفيان بن إبراهيم بن منده، وأبو ذر سهيل بن محمد البوشنجي، وأبو الضوء شهاب الشذباني وعبد المعز بن محمد الهروي، والقاضي عبدالجبار بن بُندار الهمذاني، وعبدالجليل بن مَندويه، وأحمد بن عبدالله السلمي العطار، وعثمان بن علي الوركاني، وعثمان بن محمود الأصبهاني، ومحمد بن عبدالله الفتاح البوشنجي،

ومحمد بن عطية الله الهمذاني، ومحمد بن محمد بن سرايا الموصلي، ومحمود بن واثق البيهقي، ومقرب بن علي الهمذاني، والفقيه يحيى بن سعد الرازي، ويوسف بن عمر بن محمد بن عبيدالله بن نظام الملك، وحماد بن هبة الله الحراني، وعمر بن طبرزد، وسعيد بن محمد الرزاز وعمر بن محمد الدينوري، وكريمة بنت عبدالوهاب القُرشية. وغيرهم.

قال السمعاني: شيخ صالح، حسن السمت والأخلاق، متودد متواضع، سليم الجانب، استسعد بصحبة الإمام عبدالله الأنصاري وخدمه مُدة، وسافر إلى العراق وخوزستان والبصرة، نزل بغداد برباط البسطامي فيما حكاه لي، وسمعت منه بهراة ومالين، وكان صبوراً على القراءة، محباً للرواية، حدّث بالصحيح ومسند عَبْد، والدارمي عدة نُوب، وسمعت أن أباه سماه محمداً، فسماه عبدالله الأنصاري عبد الأول، وكنّاه بأبي الوقت.

وقال السمعاني في (التحبير)[١]: (إن والد أبي الوقت أجاز له، وإن مولده بسجستان سنة عشر وأربع مئة، وإنه سمع من علي ابن بُشرى الليثي (مناقب الشافعي) للآبري بفوت، ثم سكن هراة. وإنه شيخ صالح معمر، حرص على سماع الحديث، وحمل ولده أبا الوقت على عاتقه إلى بُوشَنْج، وكان عبدالله الأنصاري يكرمه ويراعيه، مات بمالين في شوال سنة ٥١٢، عاش ١٠٣ سنين).

وقال زكي الدين البرزالي: طاف أبو الوقت العراق وخوزستان وحدث بهراة ومالين وبوشنج وكرمان ويَزْد وأصبهان والكَرج وفارس وهمذان. وقعد بين يديه الحفاظ والوزراء، وكان عنده كتب وأجزاء، سمع عليه من لا يحصى ولايحصر.

وقال ابن الجوزي[٢]: (كان صبوراً على القراءة، وكان صالحاً كثير الذكر والتهجد والبكاء، على سمت السلف، وعزم عام موته على الحج، وهيأ ما يحتاج إليه، فمات).

---

(١) ٦١١/١ ـ ٦١٣ في ترجمة والد أبي الوقت.

(٢) المنتظم ١٨٣/١٠.

وقال يوسف بن أحمد الشيرازي في (أربعين البلدان) له: (لما رحلت إلى شيخنا رحلة الدنيا ومسند العصر أبي الوقت، قدر الله لي الوصول إليه في آخر بلاد كرمان، فسلمت عليه، وقبلته، وجلست بين يديه، فقال لي: ما أقدمك هذه البلاد؟ قلت: كان قصدي إليك، ومُعولي بعد الله عليك، وقد كتبت ما وقع إليّ من حديثك بقلمي، وسعيت إليك بقدمي، لأدرك بركة أنفاسك، وأحظى بعلو إسنادك. فقال: وفقك الله وإيانا لمرضاته، وجعل سعينا له، وقصدنا إليه، لو كنت عرفتني حق معرفتي لما سلمت عليّ، ولا جلست بين يديّ، ثم بكى بكاءً طويلاً، وأبكى من حضره ثم قال: اللهم استُرنا بسترك الجميل، واجعل تحت الستر ما ترضى به عنا، يا ولدي، تعلم أني رحلت أيضاً لسماع (الصحيح) ماشياً مع والدي من هراة إلى الداوودي ببوشنج ولي دون عشر سنين، فكان والدي يضع على يدي حجرين. ويقول: احملهما، فكنت من خوفه أحفظهما بيدي، وأمشي وهو يتأملني، فإذا رآني قد عييت أمرني أن ألقي حجراً واحداً، فألقي، ويخف عني، فأمشي إلى أن يتبين له تعبي، فيقول لي: هل عييت؟ فأخافه، وأقول: لا. فيقول: لم تُقصر في المشي؟ فأسرع بين يديه ساعة، ثم أعجز، فيأخذ الآخر، فيلقيه، فأمشي حتى أعطب، فحينئذ كان يأخذني ويحملني، وكنا نلتقي جماعة الفلاحين وغيرهم، فيقولون: يا شيخ عيسى، ادفع إلينا هذا الطفل نركبه وإياك إلى بوشنج، فيقول: معاذ الله أن نركب في طلب أحاديث رسول الله ﷺ بل نمشي، وإذا عجز أركبته على رأسي إجلالاً لحديث رسول الله ورجاء ثوابه. فكان ثمرة ذلك من حُسن نيته أني انتفعت بسماع هذا الكتاب وغيره، ولم يبقَ من أقراني أحد سواي، حتى صارت الوفود ترحل إليّ من الأمصار، ثم أشار إلى صاحبنا عبدالباقي بن عبدالجبار الهروي أن يقدم لي حلواء. فقلت: يا سيدي، قراءتي لجزء أبي الجهم أحب إليّ من أكل الحلواء، فتبسم، وقال: إذا دخل الطعام خرج الكلام، وقدم لنا صحناً فيه حلواء الفانيد، فأكلنا، وأخرجت الجزء، وسألته إحضار الأصل، فأحضره، وقال: لا تخف ولا تحرص، فإني قد قبرت ممن سمع عليّ خلقاً كثيراً، فسل الله السلامة، فقرأت الجزء، وسررت به،

ويسَّر الله سماع الصحيح، وغيره مراراً، ولم أزل في صحبته وخدمته إلى أن توفي ببغداد في ليلة الثلاثاء من ذي الحجة.

قال الحافظ الذهبي: قدم بغداد في شوال، فأقام بها سنة وشهراً، وكان معه أصوله، فحدث منها[1].

قال ابن النجار: كان الوزير أبو المظفر بن هُبيرة قد استدعاه، ونفذ إليه نفقة، ثم أنزله عنده، وأكرمه، وأحضره في مجلسه، وسمع عليه (الصحيح) في مجلس عامٍ أذن فيه للناس، فكان الجمع يفوت الإحصاء، ثم قرأه عليه أبو محمد بن الخشاب بالنظامية، وحضر خلق كثير دون هؤلاء، وقرىء عليه بجامع المنصور، وسمعه جمع جم، وآخر من قرآه عليه شيخنا ابن الأخضر، وكان شيخاً صدوقاً أميناً، من مشايخ الصوفية ومحاسنهم، ذا ورع وعبادة مع علو سنِّه، وله أصول حسنة، وسماعات صحيحة[2].

ثم قال: قرأت في كتاب أحمد بن صالح الجيلي: توفي شيخنا أبو الوقت ليلة الأحد سادس ذي القعدة سنة ٥٥٣هـ، نصف الليل، وصلي عليه ضحى نهار اليوم برباط فيروز الذي كان نازلاً فيه، ثم صلي عليه بالجامع، وأمَّنا الشيخ عبدالقادر الجيلي، وكان الجمع متوفراً وكنت يوم خامس الشهر عنده، وقرأت عليه الحديث إلى وقت الظهر، وكان مستقيم الرأي، حاضر الذهن، ولم نر في سنِّه مثل سنده، وكان شيخاً صالحاً سنيّاً، قارئاً للقرآن، قد صحب الأشياخ، وعاش حتى ألحق الصغار بالكبار، ورأى من رئاسة التحديث ما لم يره أحد من أبناء جنسه، وسمع منه من لم يرغب في الرواية قبله، وكان آخر من روى في الدنيا عن الداوودي وبقية أشياخه، وقرئت الكتب التي معه كلها عليه والأجزاء مرات في عدة مواضع، وسمعها منه ألوف من الناس، وصل بغداد في ١١ شوال سنة ٥٥٢هـ. صحب شيخ الإسلام نيّفاً وعشرين سنة.

---

(١) تذكرة الحفاظ ١٣١٥/٤.

(٢) المستفاد من ذيل تاريخ بغداد: ١٥١.

ومما قيل فيه من الشعر، ما أنشده محمد بن الفضل العقيلي:

أتاكم الشيخ أبو الوقت ... بأحسن الأخبار عن ثبت
طوى إليكم ناشراً علمه ... مراحل الأبرق[1] والخبت[2]
ألحق بالأشياخ أطفالكم ... وقد رمى الحاسد بالكبت
فمنة الشيخ بما قد روى ... كمنة الغيث على النبت
بارك فيه الله من حامل ... خلاصة الفقه إلى المفتي
انتهزوا الفرصة يا سادتي ... وحصلوا الإسناد في الوقت
فإن من فوت ما عنده ... يصير ذا الحسرة والمقْتِ

وأثنى عليه الحافظ الذهبي فقال: (الشيخ الإمام الزاهد الخيّر الصوفي، شيخ الإسلام، مسند الآفاق)[3].

٢ ـ أبو الحسن، عبدالرحمٰن بن محمد بن المظفر بن محمد بن داود بن أحمد بن معاذ الداوودي البوشنجي[4] (ت٤٦٧هـ):

مولده في ربيع الآخر سنة (٣٧٤هـ).

وسمع (الصحيح) و(مسند) عبد بن حميد وتفسيره و(مسند) أبي محمد الدارمي من أبي محمد بن حمويه السرخسي ببوشنج، وتفرد في الدنيا بعلو ذلك، وسمع بهراة من عبدالرحمٰن بن أبي شريح، وبنيسابور من أبي عبدالله الحاكم، وابن يوسف وابن مَحْمِش، وببغداد من ابن الصلت المجْبِر، وابن مهدي الفارسي، وعلي بن عمر التَّمار.

---

(١) الأبرق: الأرض المتسعة الغليظة مختلطة بحجارة ورمل.
(٢) والخبت: ما اطمأن من الأرض واتسع، وقيل: هو الوادي العميق الوطيء.
(٣) سير أعلام النبلاء ٢٠/٣٠٣.
(٤) بوشنج: بشين معجمة ـ وقيل أوله فاء: بلدة على سبعة فراسخ من هراة. وبعضهم يقول: بسين مهملة، وبه ضبطها السبكي في (الطبقات ٥/١١٧)، وقد ذكر ياقوت بوسنج بالسين المهملة، وقال من قرى ترمذ ثم ذكر بوشنج بالشين المعجمة، وقال: بليدة من نواحي هراة، ثم ذكر فيها شعراً لصاحب الترجمة الداوودي، وكذا فرق بينهما الذهبي في (المشتبه).

وكان مجيئه إلى بغداد سنة (٣٩٩هـ) فأقام بها أعواماً، وتفقه على أبي حامد، وعلى أبي الطيب الصعلوكي، وأبي بكر القفال وابن مَحْمِش.

وقيل: إنه كان يتقوَّتُ بما يُحمل إليه من مُلْكٍ له ببوشنج ويبالغ في الورع، ومحاسنه جمة.

قال أبو سعد السمعاني: كان وجه مشايخ خراسان فضلاً عن ناحيته، والمعروف في أصله وفضله وطريقته، له قدم في التقوى راسخ، يستحق أن يطوى للتبرك به فراسخ، فضله في الفنون مشهور، وذكره في الكتب مسطور، وأيامه غُرر، وكلامه دُرَر، قرأ الأدب على أبي علي الفنجُكِردي، والفقه على عدة.

كان ما يأكله يُحمل من بُوشنج إلى بغداد احتياطاً، صحب أبا علي الدقاق، وأبا عبدالرحمٰن السلمي بنيسابور، وصحب فاخراً السجزي بِبُست[1] في رحلته إلى غزنة[2] ولقي يحيى بن عمار الواعظ، إلى أن قال: وأخذ في مجلس التذكير والفتوى، والتدريس والتصنيف، وكان ذا حظ من النظم والنثر، حدثنا عنه مسافر بن محمد وأخوه أحمد، وأبو المحاسن أسعد بن زياد الماليني، وأبو الوقت عبدالأول السجزي، وعائشة بنت عبدالله البوشنجية.

وسمعت يوسف بن محمد بن فاروا الأندلسي، سمعت عليّ بن سليمان المرادي يقول: كان أبو الحسن عبدالغافر بن إسماعيل يقول: سمعت الصحيح من أبي سهل الحفصي، وأجازه لي الداوودي، وإجازة الداوودي أحبُّ إليّ من السماع من الحفصي[3].

وسمعت أسعد بن زياد يقول: كان شيخنا الداوودي بقي أربعين سنة لا يأكل لحماً، وقت تشويش التركمان، واختلاط النهب، فأضربه، فكان يأكل السمك، ويُصطاد له من نهر كبير، فحكي له أن بعض الأمراء أكل

---

(١) بُسْت: مدينة بين سجستان وغزنين وهراة.

(٢) غزنة: هي مدينة عظيمة وولاية واسعة في طرف خراسان.

(٣) طبقات الشافعية للسبكي ١١٩/٥.

على حافة ذلك النهر ونفضت سفرته وما فضل في النهر، فما أكل السمك بعد[1].

وسمعت محمود بن زياد الحنفي، سمعت المختار بن عبدالحميد البوشنجي يقول: صلى أبو الحسن الداوودي أربعين سنة ويده خارجة من كُمِّه استعمالاً للسنة، واحتياطاً لأحد القولين في وضع اليدين وهما مكشوفتان حالة السجود.

قال السلفي: سألت المؤتمن عن الداوودي، فقال: كان من سادات رجال خراسان.

قال ابن النجار: كان من الأئمة الكبار في المذهب، ثقة، عابداً، محققاً، درس وأفتى، وصنف ووعظ.

قال أبو القاسم عبدالله بن علي، أخو نظام الملك: كان أبو الحسن الداوودي لا تسكن شفته من ذكر الله، فحكي أن مُزيِّناً أراد قص شاربه، فقال: سكِّن شفتيك. قال: قل للزمان حتى يسكن، ودخل أخي نظام الملك عليه، فقعد بين يديه وتواضع له فقال لأخي: أيها الرجل! إنك سلطك الله على عباده، فانظر كيف تجيبه إذا سألك عنهم.

ومن شعره:

رب تقبل عملي ولا تخيب أملي
أصلح أموري كُلَّها قبل حلول الأجل[2]

وقال أيضاً:

كان اجتماع الناس فيما مضى يورث البهجة والسَّلْوة
فانقلب الأمر إلى ضده فصارت السلوة في الخلوة[3]

---

(١) طبقات الإسنوي ١/٥٢٥.
(٢) طبقات الإسنوي ١/٥٢٥.
(٣) البيتان في (طبقات السبكي ٥/١٢٠)، و(فوات الوفيات ٢/٢٩٦).

وأثنى عليه الحافظ الذهبي فقال: (الإمام العلاّمة الورع القدوة، جمال الإسلام مسند الوقت)[1].

٣ ـ أبو محمد، عبدالله بن أحمد بن حمُّويه بن يوسف بن أعين (ت٣٨١هـ):

مولده سنة ٢٩٣هـ.

سمع في سنة ٣١٦هـ (الصحيح) من أبي عبدالله الفِربري، وسمع (المسند الكبير) و(التفسير) لعبد بن حُميد من إبراهيم بن خُزيم الشاشي، وسمع (مسند الدارمي) من عيسى بن عمر السمرقندي عنه.

حدث عنه الحافظ أبو ذر الهروي، والحافظ أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم القرّاب، ومحمد بن عبدالصمد الترابي المروزي، وعلي بن عبدالله الهرَوي، ومحمد بن أحمد بن محمد بن محمود، وأبو الحسن عبدالرحمٰن بن محمد الداوودي، وآخرون.

قال أبو ذر: قرأت عليه وهو ثقة، صاحب أصول حسان. قال الحافظ الذهبي: (له جزء مفرد، عدّ فيه أبواب (الصحيح) وما في كل باب من الأحاديث، فأورد ذلك الشيخ محيي الدين النووي في أول شرحه لصحيح البخاري، وقد بقي حديثه يُروى عالياً في سنة ٧٣٠هـ عند أبي العباس الحجار)[2].

وقال أيضاً: (الإمام المحدث الصدوق المسند)[3].

٤ ـ أبو عبدالله محمد بن يوسف بن مَطَر بن صالح بن بشر الفربري[4] (ت٣٢٠هـ):

راوي (الجامع الصحيح) عن أبي عبدالله البخاري، سمعه منه بفَرَبْر مرتين.

---

(١) سير أعلام النبلاء ٢٢٢/١٨.

(٢) سير علام النبلاء ٤٩٣/١٦.

(٣) المصدر نفسه ٤٩٢/١٦.

(٤) فربر: بكسر الفاء وبفتحهما، وهي من قرى بخارى حكى الوجهين القاضي عياض، وابن قرقول، والحازمي، وقال: الفتح أشهر، وأما ابن ماكولا: فما ذكر غير الفتح (الإكمال ٨٤/٧).

وسمع أيضاً من علي بن خَشْرم لما قدم فربر مُرابطاً، وقد أخطأ من زعم أنه سمع من قتيبة بن سعيد، فما رآه، وقد ولد في سنة (٢٣١هـ)، ومات قتيبة في بلد آخر سنة أربعين.

أرخ مولده أبو بكر السمعاني في (أماليه) وقال: كان ثقة ورعاً.

قال الفربري: سمعت (الجامع) في سنة ٢٤٨هـ، ومرة أخرى سنة ٢٥٢هـ.

حدث عنه: الفقيه أبو زيد المروزي، والحافظ أبو علي بن السكن، وأبو الهيثم الكُشْمِيهَني، وأبو محمد بن حمُّويه السرخسي، ومحمد بن عمر بن شبُّويه، وأبو حامد أحمد بن عبدالله النعيمي، وأبو إسحاق إبراهيم بن أحمد المستملي، وإسماعيل بن حاجب الكُشَاني، ومحمد بن محمد بن يوسف الجرجاني وآخرون.

وكان رحلة المستملي إلى الفربري في سنة ٣١٤هـ وسماع ابن حمويه منه في سنة ٣١٥هـ. وقال أبو زيد المروزي: رحلت إلى الفربري سنة ٣١٨هـ.

ويروى ـ ولم يصح ـ أن الفربري قال: سمع (الصحيح) من البخاري تسعون ألف رجل، ما بقي أحد يرويه غيري.

قال الحافظ الذهبي: (قد رواه بعد الفربري أبو طلحة منصور بن محمد البزدوي النسفي، وبقي إلى سنة ٣٢٩هـ)[١].

وأثنى عليه فقال: (المحدث الثقة العالم)[٢].

مات الفربري ١٠ شوال سنة ٣٢٠هـ، وقد أشرف على التسعين.

٣ ـ أول من روى صحيح الإمام البخاري عن ابن الزبيدي من النساء

لعل أول من روى عن ابن الزبيدي صحيح الإمام البخاري من النساء حسب ما وقفت عليه في كتب المعاجم والمشيخات، هي:

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٥/١٢.

(٢) المصدر نفسه ١٥/١٠.

١ ـ المحدثة عائشة بنت عيسى بن موفق الدين أبي محمد عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسية (ت٦٩٧هـ):

سمعت من جدها، وحضرت على ابن راجح والعز بن الحافظ، وسمعت أيضاً من البهاء عبدالرحمٰن، وابن الزبيدي وجماعة، وأجاز لها القاضي أبو القاسم بن الحرستاني، وحدث عنها ابن الخباز في سنة ٦٦٢هـ.

قال الحافظ الذهبي: (قرأت بخط أخيها الحافظ سيف الدين مولدها سنة ٦١١هـ)[١]. ووصفها بالصالحة العابدة، وقرأ عليها في سنة ٦١٣هـ[٢].

٤ ـ من روى صحيح البخاري عن ابن الزبيدي من النساء

ثم جاءت بعدها:

٢ ـ فاطمة بنت حسين الآمدي (٦٩٨هـ) (ستأتي ترجمتها):

٣ ـ خديجة بنت محمد بن محمود بن عبدالمنعم بن المراتبي، أم محمد الصالحية، ابنة حبيبة بنت الشيخ أبي عمر (ت٦٩٩هـ):

سمعت صحيح الإمام البخاري من الزبيدي. قال الحافظ الذهبي: (متعبدة صالحة)[٣]:

٤ ـ خديجة بنت محمد بن سعد بن عبدالله بن سعد المقدسية (ت٧٠١هـ):

وهي من بيت حديث ورواية.

فزوجها هو المحدث أبو بكر بن محمد بن طرخان بن علي بن عبدالله السلمي المقدسي (ت٦٧٩هـ).

ترجم له الحافظ الذهبي في معجم شيوخه فقال:

---

(١) معجم شيوخ الذهبي: ٤١٤.
(٢) المصدر نفسه: ٤١٤.
(٣) المصدر نفسه: ١٨٧.

(الرجل الصالح، ولد سنة ٦١٠هـ، وسمع من ابن ملاعب حضوراً ومن موسى بن عبدالقادر والشيخ الموفق وابن أبي لقمة وحضر أيضاً أبا القاسم ابن الحرستاني، ومحمد بن أبي المعالي الخزرجي، وحدث بالكثير وكان من جلة المشايخ)[1].

وله ثلاثة أولاد:

١ ـ محمد بن أبي بكر بن طرخان (ت٧٣٥هـ).

قال الحافظ ابن حجر: (ولد سنة ٦٥٥هـ، وأحضر على إبراهيم بن خليل وأبي طالب بن السروري، وسمع من ابن عبدالدائم، وابن أبي اليسر وابن الناصح، وكتب المنسوب وتأدب وقال الشعر.

وحدث، وطلب بنفسه، وكتب الطباق، حدثنا عنه جماعة من شيوخنا بالسماع)[2].

٢ ـ أحمد بن أبي بكر بن طرخان (ت٧٣٦هـ).

ولد سنة ٦٦٣هـ، وسمع عن أحمد بن عبدالدائم عدة أجزاء منها: (جزء أيوب) و(المئة الفراوية) و(معجم أبي يعلى). قال ابن حجر: حدثنا عنه شيخنا البرهان الشامي[3].

٣ ـ فاطمة بنت أبي بكر بن طرخان (ت٧٢٦هـ).

سمعت من النجيب وإبراهيم بن خليل، وابن عبدالدائم، وحدثت سمع منها البرزالي والذهبي وابن رافع وحدثوا عنها في معاجيمهم وأرخوا وفاتها في ١٧ رجب سنة ٧٢٦هـ.

أما والدتهم خديجة بنت محمد بن سعد المقدسية فقد ترجم لها الحافظ الذهبي فقال: (حدث عنها ابن الخباز بحديث من البخاري في معجمه قبل موتها بأربعين سنة. وكان مولدها في سنة ٦٢٤هـ.

---

(١) معجم شيوخ الذهبي: ٦٧٨.

(٢) الدرر الكامنة ٤٠٨/٣.

(٣) الدرر الكامنة ١١٢/١.

روت عن ابن صباح، وابن الزبيدي.

توفيت في أول سنة ٧٠١هـ[١].

٥ ـ خديجة بنت الرضي عبدالرحمن بن محمد بن عبدالجبار (ت٧٠١هـ):

سمعت من ابن الزبيدي، وأدت ما تحملته سماعاً وإجازة سمع عليها القاسم بن يوسف التجيبي (٧٣٠هـ) ثلاثيات صحيح البخاري[٢].

٦ ـ زينب بنت سليمان بن إبراهيم الإسْعَردي الحنبلية (٧٠٥هـ):

سمعت من ابن الزبيدي ومن ابن الصباح وابن اللتي وكريمة والمسلم المازني، وعلي بن حجاج البتهلي. وأقدم شيخ لها شمس الدين أحمد بن عبدالواحد البخاري، سمعت منه نسخة أبي مسهر، وتفردت في زمانها.

أجاز لها خلق كثير، وسمع عليها صحيح الإمام البخاري خلق منهم:

ـ إبراهيم بن محمد بن عبدالله السِّمِرْبائي (٧٦٩هـ)[٣].

ـ أحمد بن خضر بن عبدالرحمٰن الشافعي (٧٦٤هـ)[٤].

ـ تقي الدين علي بن عبدالكافي السبكي (٧٥٦هـ)[٥].

ـ الإمام الذهبي (٧٤٨هـ) وقد روى عنها في معجم شيوخه[٦] حديثاً من صحيح الإمام البخاري فقال:

«أخبرتنا زينب بنت سليمان وعلي بن محمد، وعلي بن محمد الصالحي وعلي بن بقاء وعبدالدائم الوزان وفاطمة بنت حسين وأحمد بن إبراهيم الدباغ وفاطمة بنت جوهر وإسماعيل بن عبدالرحمٰن ومحمد بن بيان الأنصاري ونصر بن أبي الضوء ويوسف بن أبي نصر ومحمد بن هاشم

---

(١) معجم شيوخ الذهبي: ١٨٦ ـ ١٨٧.

(٢) ذيل العبر للذهبي ٤/٤ ـ برنامج التجيبي: ٧٢ ـ برنامج الوادي آشي ١٧١.

(٣) الدرر الكامنة ٦١/١.

(٤) الدرر الكامنة ١٢٩/١.

(٥) الدرر الكامنة ٦٣/٣.

(٦) ص٢٠٠.

الشروطي وعبدالله بن محمد الرصافي وآخرون قالوا: أنا الحسين بن المبارك أخبرنا عبدالأول بن عيسى، أنا عبدالرحمٰن بن محمد، أنا عبدالله بن أحمد أخبرنا محمد بن يوسف، نا محمد بن إسماعيل الحافظ، ثنا آدم، نا شعبة، نا نجيد بن أبي سعيد عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: **«ما أسفل من الكعبين من الإزار ففي النار»**[1].

٧ ـ **هدية بنت علي بن عسكر (٧١٢هـ)**: (انظر ترجمتها في الفصل الثاني).

٨ ـ **ست الوزراء (٧١٦)**: (انظر ترجمتها في الفصل الثاني).

٩ ـ **وفاطمة بنت جوهر البطائحي**: (انظر الفصل الثاني).

٥ ـ نبذة عن دار الحديث الأشرفية[2] (التي سمع فيها النساء صحيح البخاري على المسنِدَين ابن الزبيدي والحجار)

ـ موقعها:

تقع دار الحديث الأشرفية في سوق العصرونية، جوار باب القلعة الشرقي.

ـ تاريخ بنائها:

بدىء ببنائها سنة (٦٢٨هـ) وتم افتتاحها ليلة النصف من شعبان سنة (٦٣٠هـ).

قال ابن كثير في تاريخه[3]: «كانت هذه المدرسة لصارم الدين

---

(١) صحيح البخاري ـ كتاب اللباس ـ باب أسفل من الكعبين فهو في النار ٣١٦/١٠، حديث رقم ٥٧٨٧.

(٢) لمزيد من التوسع انظر كتاب (دار الحديث الأشرفية بدمشق) للدكتور محمد مطيع الحافظ، ط. دار الفكر، دمشق.

(٣) البداية والنهاية ١٤٦/١٣.

قايماز بن عبدالله النجمي، واقف القايمازية، وله بها حمام فاشترى ذلك الملك الأشرف مظفر الدين موسى بن العادل، وبناها دار حديث وخرب الحمام وبناه سكناً للشيخ المدرس، وأتم بناءها في سنتين، وجعل شيخها الشيخ تقي الدين ابن الصلاح، ووقف عليها الأوقاف. وكان بها نعل النبي ﷺ، واشترط في الشيخ أن تجتمع فيه الرواية والدراية».

وقال الإمام الذهبي[1]: (ومن شرطه في الشيخ أنه إذا اجتمع من فيه الرواية ومن فيه الدراية قُدم من فيه الرواية).

ـ ترجمة واقفها:

قال الإمام الذهبي[2] في ترجمة الملك الأشرف: مظفر الدين أبي الفتح موسى ابن الملك العادل أبي بكر محمد بن أيوب: ولد بالقاهرة سنة (٥٧٦هـ)، وروى عن ابن طبرزد، وسمع (الصحيح) في ثمانية أيام من ابن الزبيدي، تملك القدس أولاً، ثم أعطاه أبوه حران والرُّها وغير ذلك، ثم تملك خِلاط، ثم تملك دمشق، فعدل، وخفف الجور، وأحبته الرعية، وكان مليح الهيئة، حلو الشمائل. قيل: ما هزمت له راية، ويبالغ في الخضوع للفقراء، ويزورهم ويعطيهم، وله فهم وذكاء وسياسة، أخرب خان العقيبة وعمله جامعاً، قال سبط ابن الجوزي: فجلست فيه وحضر الأشرف وبكى وأعتق جماعة من المماليك وعمل مسجد باب النصر، ودار السعادة، ومسجد أبي الدرداء، وجامع جراح ودار الحديث بالبلد، وبالسفح، والدهشة، وجامع بيت الأبار، وقال سبط ابن الجوزي أيضاً: كان الأشرف يحضر مجالسي بحرّان وبخلاط ودمشق، وكان ملكاً عفيفاً قال لي: ما مددت عيني إلى حريم أحد ولا ذكر ولا أنثى، جاءتني عجوز من عند بنت صاحب خلاط شاه أرمن بأن الحاجب علي أخذ لها ضيعة فكتبت بإطلاقها، فقالت العجوز: تريد أن تحضر بين يديك، فقلت: باسم الله، فجاءت بها،

---

(١) أورد ذلك في ترجمة الملك الأشرف في (تاريخ الإسلام) في حوادث (٦٣٥هـ).

(٢) سير أعلام النبلاء ٢٢/١٢٢.

فلم أرَ أحسن من قوامها، ولا أحسن من شكلها، فخدمت فقمت لها، وقلت: أنت في هذا البلد وأنا لا أدري؟ فسفرت عن وجه أضاءت به الغرفة، فقلت: لا، استتري. فقالت: مات أبي واستولى على المدينة بكتمر، ثم أخذ الحاجب قريتي، وبقيتُ أعيش من عمل النقش وفي دار بالكراء، فبكيت لها، وأمرت لها بدار وقماش، فقالت العجوز: يا خوند (أي يا سلطان) ألا تحظى الليلة بها؟ فوقع في قلبي تغير الزمان، وأن خلاط يملكها غيري، وتحتاج بنتي أن تقعد هذه القعدة، فقلت: معاذ الله، ما هذا من شيمتي، فقامت الشابة باكية تقول: صان الله عواقبك).

ومرِض مَرَض الموت فتاب وابتهل وأكثر الذكر والاستغفار، ولما احتضر قال لابن موسك: هات وديعتي، فجاء بمئزر صوف فيه خِرق من آثار المشايخ. وإزار عتيق، فقال: يكون هذا على بدني أتقي به النار، وهبنيه إنسان حبشي من الأبدال كان بالرها.

مات في ٤ محرم سنة ٦٣٥هـ. وكان آخر كلامه: لا إله إلا الله.

ـ مما قيل في مدح دار الحديث الأشرفية:

قال صلاح الدين الصفدي في ترجمة محمد بن عمر بن محمد بن عمر بن رشيد الفهري السبتي (ت٧٢١هـ) وله أبيات كتبها على حذو نعل النبي ﷺ بدار الحديث الأشرفية:

هنيئاً لعيني أن رأتْ نعل أحمدِ ... فيا سعد جدِّي قد ظفرتُ بمقصِدي
وقبلتُه أشفي الغليلَ فزادني ... فيا عجباً زاد الظما عند موردي
ولله ذاك اليوم عيد ومُعلما ... بمطلعه أرخت مولد أسعُدي
عليه صلاة نشرها طيب كما ... يحب ويرضى ربنا لمحمد[(١)]

وقال المقري في (فتح المتعال)[(٢)] وفيه: (وقال الإمام الحافظ ابن

---

(١) الوافي بالوفيات ٢٨٤/٤.

(٢) ص١٧٨.

رشيد الفهري في رحلته الحافلة الموسومة (بملء العيبة مما جمع بطول الغيبة): لما دخلت دار الحديث الأشرفية برسم رؤية النعل النبوية الكريمة بالمصطفى ﷺ ولشمها حضرتني هذه الأبيات نفع الله تعالى بها).

وقال محمد بن جابر الوادي آشي في مدح دار الحديث الأشرفية ونعل النبي ﷺ، ومدح الشام لما زار دمشق سنة (٧٢٢هـ) وقرأ على الحافظ يوسف المزي بدار الحديث الأشرفية:

دار الحديث الأشرفية لي الشفا فيها رأت عيناي نعلَ المصطفى
ولثمتُه حتى قنعت وقلت: يا نفسي أنعمي أكفاك؟ قالت لي كفى
لله أوقات وصلت بها المُنى من بعد طيبة ما أجل وأشرفا
لك يا دمشق على البلاد فضيلة أيامك الأعياد لازمها الصفا
ولكم بجيرون جررت ولم أضف ذيلاً ولا برح هواي وما اختفى[1]

وقال تاج الدين السبكي:

لما سكن الوالد الإمام تقي الدين السبكي (٦٥٦هـ) في قاعة دار الحديث الأشرفية في سنة ٧٤٢هـ كان يخرج في الليل إلى إيوانها ليتهجد تجاه الأثر الشريف، ويمرغ وجهه على البساط ـ وهذا البساط من زمان الأشرف موسى، واقف الأشرفية، وعليه اسمه ـ وكان النووي يجلس عليه وقت الدرس، فأنشدني الوالد لنفسه:

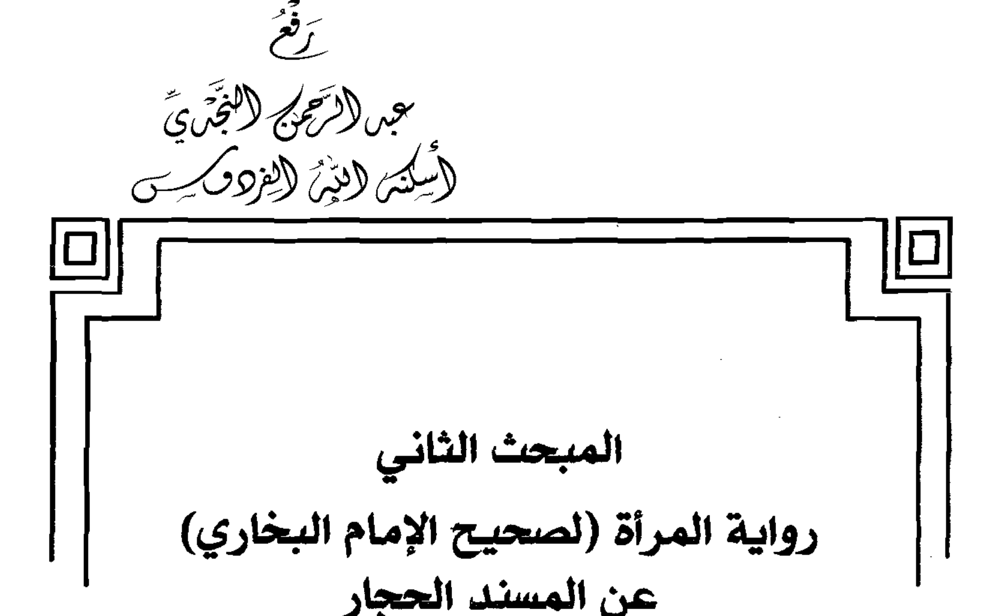
وفي دار الحديث لطيف معنى على بُسُط لها أصبو وآوي
عسى أني أمس بحر وجهي مكاناً مسَّه قدم النواوي[2]

وسيأتي مزيد تفصيل عن سبب قدوم ابن الزبيدي إلى دار الحديث الأشرفية، وكيف سمع منه النساء صحيح الإمام البخاري عند ترجمة (ست الوزراء) في الفصل الثاني، فانظره هناك.

---

(١) أزهار الرياض ٣/٢٧٢.

(٢) طبقات الشافعية ٨/٣٩٥.



المبحث الثاني
رواية المرأة (لصحيح الإمام البخاري) عن المسند الحجار

١ ـ التعريف بالمسند الكبير
أحمد بن أبي طالب بن نعمة الحجار (ت٧٣٠هـ)

يُعد أحمد بن أبي طالب الحجار من المسندين الكبار لصحيح الإمام البخاري، فقد رواه عنه خلق لا يحصون.

وممن اعتنى بسنده العالي في (صحيح الإمام البخاري) وبسائر مروياته الإمام الذهبي فقد جمع أحاديثه في كتاب سماه (الدينار من حديث المشايخ الكبار).

وألف ابن ناصر الدين الدمشقي رسالة هامة في سماع الحجار لصحيح الإمام البخاري سماها (الانتصار لسماع الحجار).

كما روى عنه النساء (صحيح الإمام البخاري) بطريق السماع أو الإجازة ومنهن من حضرن عليه (صحيح الإمام البخاري) وسنعتني في هذا المبحث بترجمته وسماع النساء عليه.

هو: أبو العباس أحمد بن أبي طالب بن نعمة بن حسن بن علي بن بيان الصالحي الحجار المعروف بابن الشحنة (ت٧٣٠هـ):

ولد سنة ٦٢٤هـ تقريباً.

سمع من ابن الزبيدي[1] وابن اللتي[2] وأجازه العديد من الشيوخ المسندين الكبار.

يقول الحافظ ابن كثير: (وله إجازة من بغداد فيها ١٣٨ شيخاً من العوالي المسندين)[3].

ولا نستطيع أن نتتبع جميع من أجازه من شيوخه المسندين الكبار، لذلك سأقتصر على ترجمة أشهرهم، وهم كالتالي:

١ ـ ياسمين بنت سالم بن علي بن سلامة ابن البيطار الحريمية (ت٦٣٤هـ):

وهي أخت المسند ظفر الدين الذي روى عنه المحدث الأبرقُوهي.

روت جزءاً عن أبي المظفر هبة الله ابن الشبلي، تفردت به.

حدث عنها: تقي الدين ابن الواسطي، وابن الزَّين، وجمال الدين أبو بكر الشَّريشيّ، وابن بَلْبان، وجماعة.

وبالإجازة: القاضي ابن سعد، والمطعِّم، وأبو بكر بن عبدالدائم، والبهاء بن عساكر، وابن الشحنة وآخرون.

قال الحافظ المنذري: (حدثت، ووالدها أبو الحسن سالم سمع من جماعة، وحدث)[4].

توفيت في يوم عاشوراء سنة ٦٣٤هـ، ودفنت بمشهد باب التبن[5].

٢ ـ أبو الحسن علي بن أبي بكر بن رُوزْبة بن عبدالله البغدادي القلانسي العطار (ت٦٣٣هـ):

سمع (صحيح البخاري) و(جزء ابن العالي) من الشيخ أبي الوقت،

---

(١) سبق التعريف به.

(٢) ستأتي ترجمته موسعة في ترجمة (زينب بنت شكر).

(٣) البداية والنهاية ١٥٧/١٤.

(٤) التكملة لوفيات النقلة ٤٣٠/٣، الترجمة: ٢٦٨٩.

(٥) يعني مشهد الإمام موسى بن جعفر ـ عليهما السلام ـ.

وروى (الصحيح) بحلب وبغداد، وحران، ورأس عين، وازدحموا عليه، وكان عزمه على دمشق فخوفوه بحلب من حصار دمشق فردّ، فطالبه بعض الدماشقة بما كان أعطاه، فأعطاه البعض وماطل.

وقد أضر بأخرة، وناطح التسعين، وكان حسن الهيئة، مليح الشيبة، حلو الكلام، قوي الهمة، ويسكن بربطا الخلاطية.

حدث عنه عز الدين عبدالرازق الرسعني، وشرف الدين ابن النابلسي، وكمال الدين يحيى ابن الصيرفي، والقاضي شمس الدين بن العماد، ونصر الله بن حواري، وعز الدين الفاروثي، وجمال الدين الشريشي، وأمين الدين ابن الأشتري، وتاج الدين الغرافي، وأبو الغنائم الكفرابي، والجمال عمر بن العقيمي، ويعقوب بن فضائل الحلبي، وعلي ابن تيمية، والتاج ابن أبي عصرون، وأبو سعيد سُنقَر القضائي وآخرون.

وبالإجازة أبو نصر ابن الشيرازي، وسعد الدين بن سعد، والبهاء بن عساكر، وابن الشحنة.

قال الحافظ المنذري: جاوز التسعين، وتوفي فجاءة ليلة ٥ ربيع الآخر سنة ٦٣٣هـ[١].

٣ ـ أبو الحسن محمد بن أحمد بن عمر بن حسين البغدادي ابن القطيعي (ت٦٣٤هـ):

ولد في رجب سنة (٥٤٦هـ).

سمعه والده الفقيه أبو العباس القطيعي من أبي بكر ابن الزّاغوني، ونصر بن نصر العكبري، وأبي جعفر أحمد بن محمد العباسي وأبي الوقت السجزي، فروى عنه الصحيح، وأبي الحسن بن الخَلّ الفقيه، وسلمان الشحام، وطائفة[٢].

---

(١) التكملة لوفيات النقلة ٣ /الترجمة: ٢٦٤١.

(٢) تاريخ ابن الدبيثي ١ /الترجمة: ٥٧، التكملة لوفيات النقلة ٣ /الترجمة: ٢٧٢٣.

ثم طلب هو بنفسه، وارتحل، فسمع بالموصل من يحيى بن سعدون القرطبي، وخطيبها أبي الفضل الطوسي، وبدمشق من عبدالله بن عبدالواحد الكناني، وأبي المعالي بن صابر، ومحمد بن حمزة القرشي. وقد لزم الشيخ أبا الفرج ابن الجوزي، وقرأ عليه كثيراً، وأخذ عنه الوعظ وجمع (ذيل التاريخ) لبغداد، وما تممه، وخدم في بعض الجهات، وناب عن الصاحب محيي الدين ابن الجوزي في الحسبة، وفتر عن الحديث، بل تركه، ثم طال عمره، وعلا سنده، واشتهر ذكره، فأعطي مشيخة المستنصرية، وكان يخضب بالسواد، ثم تركه، وكان آخر من حدث ببلده (بالصحيح) كاملاً عن أبي الوقت، وتفرد بعدة أجزاء.

قال ابن نقطة: هو شيخ صالح السماع، صنف لبغداد تاريخاً إلا أنه ما أظهره.

حدث عنه ابن الدُّبَيثي، وابن النجار، والسيف ابن المجد، والجمال الشريشي، والعز الفاروثي، والعلاء بن بلبان، وأحمد بن محمد بن الكسَّار، والفقيه سعيد بن أحمد الطيبي، والمجد عبدالعزيز بن الخليلي، والشهاب الأبرقوهي، والتاج الغرافي وآخرون.

وبالإجازة القاضيان الخُوَيي والحنبلي والفخر ابن عساكر، وابن عمه البهاء، وسعد الدين بن سعد، وعيسى المطعم، وأحمد ابن أبي طالب، وأبو نصر ابن الشيرازي[١].

قال ابن النجار: (جمع تاريخاً[٢] ولم يكن محققاً فيما ينقله ويقوله، عفا الله عنه، وتفرد بالرواية عن جماعة، أذهب عمره في (التاريخ) الذي عمله، طالعته فرأيت فيه كثيراً من الغلط والتصحيف، فأوقفته على وجه الصواب فيه فلم يفهم، وقد نقلت عنه، منه أشياء لا يطمئن قلبي إليها،

(١) الذيل لابن رجب ٢١٢/٢.

(٢) سماه (درة الإكليل في تتمة التذييل) قال ابن رجب: رأيت أكثره بخطه، وقد نقلت منه في هذا الكتاب كثيراً، وفيه فوائد جمة مع أوهام وأغلاط) وكتابه هذا يشبه تاريخ ابن الدبيثي من حيث هو ذيل على ذيل السمعاني.

والعهدة عليه، وسمعت عبدالعزيز بن دُلَف يقول: سمعت الوزير أبا المظفر بن يونس يقول لأبي الحسن بن القطيعي: ويلك عمرك تقرأ الحديث ولا تحسن تقرأ حديثاً واحداً صحيحاً).

وأثنى عليه الحافظ الذهبي فقال: (الشيخ العالم المحدث المفيد المؤرخ المعمر مسند العراق)[1].

توفي في ٤ ربيع الآخر سنة ٦٣٤هـ.

٤ ـ أبو إسحاق إبراهيم بن عثمان بن يوسف الكاشْغَري ثم البغدادي الزركشي (٦٤٥هـ):

ولد سنة (٥٥٤هـ).

وسمع من أبي الفتح بن البطي، وأحمد بن محمد الكاغَديّ وعلي بن تاج القراء، وأحمد بن عبدالغني الباجسرائي، ويحيى بن ثابت، وأبي بكر بن النقور، ونفيسة البزازة، وهبة الله بن يحيى البوقي وجماعة.

وطال عمره، وبعُد صيتُه، وقد حدث بدمشق وحلب في سنة ٦٢١هـ ورجع إلى بغداد وبقي إلى هذا الوقت، وتكاثر عليه الطلبة.

حدث عنه ابن نقطة، والبرزالي، والضياء وابن النجار، والمحب عبدالله، وموسى بن أبي الفتح، وعبدالرحيم ابن الزجاج، ومحيي الدين يحيى ابن القلانسي، والمدرس كمال الدين إبراهيم ابن أمين الدولة، وتقي الدين ابن الواسطي وأخوه، وعز الدين ابن الفراء، والتقي بن مؤمن، ومجد الدين ابن العديم، ومحيي الدين ابن النحاس وابن عمه أيوب، ومجد الدين ابن الظهير، وأحمد بن محمد بن العماد، وعبدالكريم بن المعذَّل وعلي ابن عبدالدائم، وعلي بن عثمان الطيبي وعدد كثير.

وبالإجازة، أبو العباس أحمد بن أبي طالب الحجار.

قال ابن الحاجب: كان شيخاً سهلاً سمحاً، ضحوك السن، له أصول

---

(١) سير أعلام النبلاء ٨/٢٣.

يحدث منها، وكان سليم الباطن، مشتغلاً بصنعته، إلا أنه كان يتشيع، ولم يظهر منه إلا الجميل.

وقال ابن السَّاعي: رتِّب مسمعاً بمشيخة المستنصرية في ذي القعدة سنة ٦٤١هـ.

قال عنه الحافظ الذهبي: (الشيخ المعمَّر مسند العراق)[1].

٢ ـ مكانة الحجار في رواية صحيح البخاري (من خلال كلام: الذهبي، وابن كثير، وابن ناصر الدين الدمشقي)

١ ـ قول الذهبي:

يقول فيه تلميذه، الحافظ الذهبي[2]: (المعمّر الكبير، رحلة الآفاق نادرة الوجود).

وقال أيضاً: (ظهر هذا الرجل للطلبة في سنة ٧٠٦هـ فنبه عليه الشيخ أحمد بن الحلبية المقرىء وقال: عند المعظمية شيخ حجار من أهل الصالحية، سلوه: هل سمع شيئاً؟ فإن هذا رجل مُسن وعمره بالجبل، فلعله قد سمع، فأتوه وسأله الشيخ محب الدين: أما سمعت شيئاً؟ فقال: كان شيء وراح، فسألوه عن اسمه وفتشوا الطباق، فظهر اسمه على ابن اللتي من أجزاء، ثم ظهر اسمه إلى أوراق الأسماء لسامعي البخاري، وقصد بالسماع وصار من أمره ما صار.

فأتيته وسمعت منه في سنة ٧٠٦هـ وسألته عن سنه إذ ذاك فقال: أذكر موت المعظم، وموت المعظم في سنة أربع وعشرين فسألته عن حصار الناصر داود في سنة ست، فعرفه وقال: كنت أروح بين أخوتي إلى الكتاب حينئذ، ولكن سأله قبلي بأيام الشيخ علم الدين فقال: لي الآن اثنتان أو

(١) سير أعلام النبلاء ٢٣/١٥٠.
(٢) معجم شيوخ الذهبي: ٩٢ ـ ٩٣.

ثلاث وثمانون سنة فعلى هذا يكون مولده سنة ثلاث أو أربع وعشرين وستمئة، ولما قرأت عليه الصحيح بكفربطنا في شعبان سنة عشرين كان يقول لهم: قد كملت المئة، ولي مئة سنة.

وهو شيخ كامل البنية له همة وجلادة وقوة نفس وعقل جيد، وسمعه ثقيل وقد ذهب غالب أسنانه، وقد روى الصحيح إلى آخر سنة ٧٢٦هـ أزيد من ستين مرة، وإليه المنتهى في الثبات وعدم النعاس، ربما أسمع في بعض الأيام من بكرة إلى المغرب، وقد حدث بمصر مرتين بالصحيح وبحماة وحمص وبعلبك، ويعطى على تسميع الصحيح من خمسين درهماً إلى المئة، وحصل له في سفراته ذهب كثير وخلع وإكرام زائد، وقرر له جامكية، وكان في أواخر أمره يدخل إلى البلد ماشياً.

قال لي: تنزلت في قلعة دمشق حجاراً بعد رواح الخوارزمية، وله إجازة من ابن بهروز والقطيعي وياسمين البيطارية وطبقتهم وقال لي: كان لأبي بدير مقرن كروم وبستان فتحول إلى الصالحية وولي بها نحواً من أربعين سنة، وإن أخوته خليفة وناصر ومحمد كانوا حجارين بالقلعة فخلف خليفة بنتين ماتتا، ومحمد لم يتزوج وناصر خلف بنتاً، وذكر عن نفسه أنه تزوج بأربع نساء وجاءه أحد عشر ولداً، وله في حدود العشرين، بنتان تعيشان ثم ماتت الواحدة وخلف ابنة على ثلاث أولاد وخلف ابنه عبدالرحيم خمسة، ولبنته فاطمة من أحمد الحجازي أربعة أولاد.

وفيه دين وملازمة للصلاة لكن ربما أخرها في السفر ويقضيها على طريقة العوام، وكان أمياً لا يكتب ولا يقرأ إلا اليسير من القرآن. حدث في صفر سنة ٧٣٠هـ. تحدثوا بموته وأفاق فقرؤوا عليه أجزاء ثم مات يوم الخامس والعشرين من الشهر(١).

٢ ـ قول ابن كثير:

ويقول الحافظ ابن كثير: (وسمعنا عليه بدار الحديث الأشرفية في أيام

---

(١) معجم شيوخ الذهبي: ٩٣.

الشتويات نحواً من ٥٠٠ جزء بالإجازات والسماع، وسماعه من الزبيدي وابن اللتي، وله إجازة من بغداد فيها ١٣٨ شيخاً من العوالي المسندين. وقد مكث مدة مقدم الحجارين نحواً من ٢٥ سنة، ثم كان يخبط في آخر عمره، واستقرت عليه جامكيته لما اشتغل بإسماع الحديث، وقد سمع عليه السلطان الملك الناصر، وخلع عليه وألبسه الخلعة بيده، وسمع عليه من أهل الديار المصرية والشامية أمم لا يحصون كثرة، وانتفع الناس بذلك، وكان شيخاً حسناً بهي المنظر سليم الصدر ممتعاً بحواسه وقواه، فإنه عاش مئة سنة محققاً، وزاد عليها، لأنه سمع البخاري من الزبيدي في سنة ٦٣٠هـ وأسمعه هو في سنة ٧٣٠هـ في تاسع صفر بجامع دمشق، وسمعنا عليه يومئذ ولله الحمد)[١].

٣ ـ قول ابن ناصر الدين الدمشقي:

ألف ابن ناصر الدين الدمشقي رسالة لطيفة سماها (الانتصار لسماع الحجار)[٢] وسأذكر هذه الرسالة كاملة لقيمتها العلمية. وما تضمنته من رواية النساء عن الحجار صحيح الإمام البخاري ـ قال ابن ناصر الدين الدمشقي:



وصلى الله على سيدنا محمد وآل سيدنا محمد وصحبه وسلم:

الحمد لله الذي جعل الانتصار من ذوي الإحَن لحُمَّال الآثار النبوية والسنن، وشرفهم بصحة سماعها إسناداً، وألحقهم بروايتها اتصالاً ودرايتها انتقاداً، وجعلهم فرقة ناجية بالطاعة، وأقامهم طائفة منصورة لا يضرهم من خذلهم ولا من حتى تقوم الساعة.

---

(١) البداية والنهاية ١٤/١٥٧.

(٢) وقد حقق هذه الرسالة وعلّق عليها الأستاذ الفاضل مشعل بن باني الجبرين المطيري، ضمن (مجموع فيه رسائل ابن ناصر الدين الدمشقي) وقد طبعته دار ابن حزم (٢٠٠١م).

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الذي وصل من انقطع إليه، ونصر من توكل عليه، وأفضل على من سأله ممَّا لديه.

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله الذي أوتي جوامع الكلم تشريفاً، ولُقِي بدائع الحكم تفهيماً وتعريفاً، وأوصى بحملة سنته وجعلهم خلفاء على أمته، صلى الله وعلى آله ذوي النسب الغالي، وأصحابه أولي السند العالي ما اتصل سماع بخبر، وحصل انتفاع بأثر وسلم تسليماً.

أما بعد:

فإن الله ـ عز وجل ـ له الفضل والمنة، أكرم هذه الأمة المحمدية بإسناد السنة، وأقام لها خُداماً وجعلهم بمعرفة متونها ورجالها حكاماً، يُقبل ما صححوه، ويُهمل ما ضعفوه وطرحوه، ويؤخذ عمن حكموا بتوثيقه، ويُسمع ممن أثبتوا سماعه بطريقه، لم يزالوا على ذلك سراً وجهراً من الصدر الأول، وهلُمّ جرا من ذلك ما حُكِم الشيخ مشايخنا الكبار أبي العباس أحمد بن الشحنة أبي طالب الحجَّار حكم جميع أئمة عصره من أهل هذا الشأن بسماعه لجميع صحيح البخاري كاملاً بلا نقصان، من قال بضد ذلك فلا يلتفت إليه، لكنه إذ قيل لا بد من التنبيه عليه كما نبه عليه حافظ الإسلام أبو الحجاج المزي وغيره من الأعلام حسبما إليّ وصل ومن الثقات لدي حصل فوقفت على أوراق أسماء بعض من سمع صحيح البخاري على الشيخ العالم المقرىء سراج الدين أبي عبدالله الحسين بن المبارك بن محمد بن يحيى بن مسلم ابن الزَّبيدي الحنبلي البغدادي ـ أثابه الله تعالى ـ بالجامع المظفري بسفح جبل قاسيون وابتداء القراءة عليه كان في أواخر شوال سنة ثلاثين وستمئة وآخرها عاشر ذي القعدة من السنة وذلك في اثنين وعشرين مجلساً هي بعينه في الأوراق المشار إليها مرموز لكل مجلس بحرف من حروف الجُمَّل بالقلم الهندي إلى العشرة وبالعربي إلى آخر المجالس منهم من كَمُل له سماع جميع الصحيح ومنهم من له فوات ذكر في أوراق الفوات على حدة من أوراق السماع ذكروا مجلساً مجلساً فوجدت في الوجهة الأولى من الورقة السادسة من أوراق السماع بعد ذكر اثني عشر نفساً في الوجهة بخط كاتب أسماء السامعين ما صورته:

ومحمد[لافوت] وأحمد[ف] وناصر أولاد أبي طالب الشحنة وكتب فوق ذلك علامات المجالس الاثنين وعشرين مجلساً التي قرىء فيها جميع الصحيح.

وذُكِر بعد ذلك إبراهيم ابن الشيخ عبدالله بن يونس الأُرْمَوي وعلَّم فوقه علامة سماعه رابع مجلس لم يُعلَّم له غيره ثم كتب بعد إبراهيم فقال: وخلف[لافوت] بن أبي طالب بن نعمة الشحنة، وكتب فوقه لافوت وعلَّم له فوق ذلك سماع أربعة مجالس الأول والثاني والرابع والخامس ثم وجدت في أول أوراق الفوات ما صورته:

فوات المجلس الأول وكتب فوقه أُعيد إلى (باب الصلاة من الإيمان) وإلى (باب من استبرأ لدينه).

ثم قال خلف ومحمد وأحمد أولاد الشحنة وأحمد بن محمد بن عطاء: باب علامات المنافق.

فعُلِمَ بهذا أن فوت أولاد الشحنة ومن ذكر معهم أعيد لهم فصَحَّ سماع جميع الصحيح لأحمد بن الشحنة ومن ذُكِر معه لأن الذي ذكر كاتب الأسماء أنه أعيد هو أكثر من فوات أولاد الشحنة ومن معهم لا سيّما، وقد كُتِب على أسمائهم لافوت بمعنى أعيد لهم لأن من اصطلاح كاتب الأسماء أن من كتبَ على اسمه (ف) فله فوت في بعض المجالس، ومن كتب عليه **(لافوت)** فهو ممن أعيد له فوته من بعض المجالس التي سمعها.

ومن كتب عليه علامة اثنين هكذا **(٢)** فهو من أعيد له بعض فوته أو حصل فيه شك.

فإن زاد مع هذا لعلامة عيناً ممدودة هكذا **(عـ)** فهو من ليس له فوت إلا في ذلك المجلس.

ومن كتب عليه كافاً هكذا **(كـ)** فهو ليس من له فوت في المجالس التي سمعها بل له فوت مجلس كامل أو أكثر.

ومن كتب عليه علامة الأربعة بالهندي هكذا **(عو)** فهو ليس له فوت أصلاً وكَمُل له سماع الصحيح.

وقد نظر الإمام المحدث المفيد أمين الدين أبو عبدالله محمد بن إبراهيم بن محمد بن أحمد بن الواني في أوراق السماع المذكورة حسبما نظرتُه كذلك فعلَّق منها فيما وجدته بخطه صَفة سؤال وإن لم يصرح به فيما يتعلق بسماع أحمد بن الشحنة فقال على وجه الجزء يعني ما صورته: «كتب في طبقة السامعين منهم من كمل له وبعض من تيسر وخفَ فواته ولم يكتب ابن الشحنة.

وإن كان بعلامة لافوت فعلى أخيه خلف علامة لافوت وجميع ما سمع أربع مواعيد.

وإن كانت علامة الإعادة (٢) فإبراهيم بن عبدالمنعم بن أبي الفضل عُلِّم له (٢ع) وقد كتب له السيف: له فوت ينظر إن لم يكن أُعيد له.

فمن ضرب عليه أعيد له محققاً أو من كتب عليه: أيد له أو من كتب: أعيد له إلى كذا.

إبراهيم بن نجم الدين في آخر الصفحة كتب عليه: لا فوات وقد فاته السادس بكماله».

انتهى ما وجدته بخط ابن الواني وقد أجاب عنه حافظ الإسلام أبو الحجاج المزي في «جزء يتعلق بسماع الشيخ أبي العباس أحمد بن الشحنة أبي طالب لصحيح البخاري على الحسين ابن الزبيدي بالجبل» قال فيه فيما وجدته بخطه جواباً عما كتبه ابن الواني قال المزي:

(فإن قال قائل فقد كتب على وجه الجزء الذي فيه الأسماء ما صورته: كتب في طبقة السامعين منهم من كمل له وبعض من تيسر وخَف فواته ولم يكتب اسم ابن الشحنة.

قيل: ليس هذا بأول عام دخله التخصيص وما ذكرناه دليل ظاهر فلا يكون هذا مقدماً عليه، وإن قيل: إن كان بعلامة لافوت يُستدل على عدم الفوت فعلى اسم أخيه خلف علامة لافوت وجميع ما سمع أربعة مواعيد، قيل: إن علامة لافوت إنما هي لمن ليس له فوت في بعض مجلس وأما

من له فوت مجلس كامل فهو يترك العلاَّمة في أوراق الأسماء وليس لأحمد فوت في شيء من ذلك كما تقدم التنبيه عليه.

وإن قيل: إن كانت علامة الإعادة (٢) فإبراهيم بن عبدالمنعم بن أبي الفضل علم له (٢ع) وقد كتب له السيف: له فوت ينظر إنْ لم يكن أعيد له.

قيل: علامة (٢) لمن أُعيد له بعض فوته أو حصل فيه شك وتلك العلامة إنما هي على اسم خلف لا على اسم أحمد.

وإن قيل: إبراهيم بن نجم الدين في آخر الصفحة الأولى كتب عليه لا فوات الأول وقد فاته المجلس السادس بكماله.

قيل: قد تقدم الكلام أن ذلك لمن ليس له فوت في بعض مجلس، وأما من له فوت مجلس كامل فإن علامته ترك العلامة والله تعالى أعلم).

وكتب يوسف المزي/ انتهى.

وما وجده ابن الواني على وجه الجزء وجدته أيضاً على وجه الجزء المشار إليه وهو غاشية أوراق السامعين المقدَّم ذكرها وهو بخط الإمام سيد الدين أحمد بن المجد عيسى ابن الشيخ موفق الدين أبي محمد عبدالله بن أحمد بن محمد ابن قدامة وطبقة السماع على ابن الزبيدي كتبها الإمام سيف الدين على نسخة الصحيح التي هي وقف مقرها دار السنة الضيائية بسفح قاسيون بدمشق عدة من كتب فيها ممن كَمُل لهم سماع الصحيح أربعمئة نفس وخمسة عشر نفساً والذين كتبهم ولهم فوت اثنان وخمسون نفساً، ثم قال السيف ابن المجد كاتب طبقة السماع بعد ذكر المفوتين:

«وهؤلاء يمكن أن يكون أعيد لهم فواتهم لكن لم يتحقق ذلك فكتبوا كما ترى بالفوت وبقي آخرون ممن له فوت لم يتسع الوقت لتعيينه والله المستعان وهو في الأوراق مكتوب يراجعها من أراد ذلك منهم إن شاء الله تعالى».

فقد ذكر السيف ابن المجد أنه ترك آخرين ممن له فوت في أوراق السماع.

وقال الحافظ أبو محمد القاسم ابن البرزالي فيما وجدته بخطه في طبقة سماع الصحيح على أبي العباس أحمد بن الشحنة أبي طالب المذكور:

«في أربعة عشر مجلساً أولها يوم السبت ثالث شهر رمضان وختم بمقصورة ـ عليه السلام ـ وهي الآن مصلى الحنابلة قبلي الجامع بغرب بقراءة أبي محمد ابن البرزالي لمعظم الكتاب وبقراءة الفخر عبدالرحمٰن بن محمد البعلبكي لقطعة جيدة منه وبقراءة ابن طغر لمعظم البعاد الثالث».

فذكر البرزالي في أول طبقة سماع الصحيح المشار إليها على أحمد ابن الشحنة بسماعه من الحسين ابن الزبيدي قال: «وطبقة سماعه في النسخة وقف الضيائية ولكن اسمه مع إخوته في الجزء الذي فيه أسماء السامعين الموقوف بالضيائية» انتهى.

وقد تقدم صفة سماعه.

وأول ظهوره للطلبة كان في سنة ست وسبع مئة نبّه عليه الشيخ الإمام شهاب الدين أبو العباس أحمد بن ألطنبا الفوارسي ابن الحلبية فقال: حجّار من أهل الصالحية مُسن عمره بالجبل لعله سمع فسلوه فأتوه وسأله الشيخ محب الدين أبو محمد عبدالله بن أحمد ابن المحب المقدسي فقال له: «كان شيء وراح» فسألوه عن اسمه ونسبه فأخبرهم فنظروا في الطباق التي يحتمل سماعه فيها فوجدوا اسمه لسماع أجزاء فسأله حينئذ الحافظ أبو عبدالله محمد ابن الذهبي عن سنه إذ ذاك فقال: أذكر موت المعظم ـ يعني شرف الدين عيسى ابن الملك العادل أبي بكر بن أيوب ـ وكان موته في ذي القعدة سنة أربع وعشرين وستمئة.

ثم سأله الذهبي عن حصار الملك الناظر داود فعرفه وكان الحصار في

سنة ست وعشرين وستمئة وقال: كنت أروح بين إخوتي إلى الكتاب حينئذ[1].

قال: وذكر أنه كان ينصرف من السماع على ابن الزبيدي مع الصبيان وينزل إلى نهر تورة يسبح معهم فيه.

وقال الذهبي عنه: «قد سمع الصحيح في سنة ثلاثين وستمئة».

قال: «وقد روى الصحيح أكثر من ستين مرة وحدث بالشام ومصر وحماة وغير ذلك من البلاد».

قال: «وإليه المنتهى في الثبات وعدم النعاس وربما أسمع في بعض الأيام من بكرة إلى المغرب وحج سنة الطيّار، وفيه دين وملازمة للصلاة لكن ربما أخرها في السفر ويقضيها على طريق العوام».

قال: «وهو شيخ كامل البنية له همة وجلادة وقوة نفس وعقل جيد وسمعه ثقيل وقد ذهب غالب أسنانه».

قال: «وقد تعدّى المئة بسنوات يسيرة».

ثم ذكر الذهبي وفاته.

وقد أجمع الحفاظ على صحة سماع أحمد بن الشحنة المذكور لجميع الصحيح فلا عبرة بمن قدح في ذلك.

والذي بلغنا من القدح أمران:

أحدهما: في سماعه للصحيح وأنه بفوت وقد بينا صحة سماعه لجميع الصحيح فيما تقدم.

وقال الإمام العلاّمة شمس الدين أبو عبدالله محمد بن محمد بن عبدالله بن محمد بن علي العاقولي ـ قدم علينا دمشق قبل الفتنة ـ في كتابه (الدراية في معرفة الرواية) في ترجمة الشيخ الثالث والخمسين من مشايخه

(١) ذيل تاريخ الإسلام: ٣٤٦.

حين ذكر بعض ترجمة الحجار وذكر سماعه من ابن الزبيدي لجميع الصحيح فقال: (ثابت لا شك فيه ولا امتراء وذلك في سنة ثلاثين وستمئة بجامع الصالحية بسفح قاسيون ظاهر دمشق والعبرة في ذلك بقول الحفاظ المنزهين عن الأهواء والأغراض. وقد سمع عليه البخاري بسنده هذا جماعة منهم وحققوه فلا عبرة بقول بعض أهل هذه البلاد في خطبة مشيخته تعريضاً به: «وفي سماعه بحوث وأنظار» لأن قوله ذا ناشىءٌ عن غرض بين لا خفاء به عند محقق وهو طلبه لما زعم من انحصار الرواية في الشيخ رشيد الدين وطبقته أنهم انقرضوا لئلا يشاركه في علوم روايته عنهم من سمعه من الحجار بعد وفاة الشيخ رشيد الدين بعشرين سنة وهذا من المقاصد الواجب تجنبها على كل مسلم والتحرز عن مثل ذلك في باب الرواية فإنه من الآفات التي يجب التنبه لها والتبري عنها، وأي بحث ونظر فيما حققه الحفاظ العارفون وأخبروا به» انتهى.

والرجل الذي كنّى عنه العاقولي بقوله بعض أهل هذه البلاد هو فيما قاله لي الشيخ الإمام العلاّمة المفسر اللغوي أبو عبدالله محمد بن محمد بن محمود بن محمد بن محمد بن مودود الجعفري من قبل أبيه الأنصاري السلمي من قبل أمه البخاري ـ قدم علينا حاجاً ـ عن شيخه أبي طاهر محمد بن محمد بن محمد بن الحسن الأوشي الطاهري عن الإمام المحدث أبي حفص عمر بن علي بن عمر القزويني نزيل مدينة السلام أنه قال عن الحجار: «وفي سماعه بحوث وأنظار».

ورأيت شيخنا الجعفري مائلاً إلى هذا القول، وإن إسناد أهل الشام بالصحيح عن الحجار، وفيه هذا المقال فلم أبحث معه في نقضه والرد على قائله، بل ذكرت له أن إسناد أهل الشام بالصحيح ليس عن الحجار فقط، بل عن جماعة من أصحاب الحسين ابن الزبيدي منهم أم محمد وزيرة ابنة عمر بن أسعد ابن المنجا التنوخية.

وأما الرشيد شيخ القزويني الذي أشار إليه العاقولي هو الإمام رشيد الدين أبو عبدالله محمد بن أبي القاسم عبدالله بن عمر بن أبي القاسم المقرىء الحنبلي شيخ رباط الأرجوانية ببغداد وهو يروي الصحيح عن أبي

الحسن علي بن أبي بكر بن روزبة القلانسي عن أبي الوقت، فالرشيد وابن الشحنة الحجار في طبقة واحدة فمن أخذ عن الحجار ساوى من أخذ عن الرشيد.

والأمر الثاني: أنه زعم بعض من لا خبرة له بترجمة أحمد بن الشحنة الحجار أنه كان له أخ اسمه أحمد أكبر منه وهو الذي سمع على ابن الزبيدي صحيح البخاري وغيره.

وهذا باطل فإن الذي حققه الحفاظ كالمزي والذهبي والبرزالي وسائر المحدثين أن أحمد الذي ظهر سماعه، كما تقدم هو الذي قرؤوا عليه وسمعوا منه، وأخذوا عنه لا شك في ذلك ولا ريب، ولم نسمع ولم نر أحداً تابع هذا القائل فيما زعم.

وأولاد أبي طالب أخوة الحجار معروفون محصورون فأبوهم هو أبو طالب اسمه كنيته أبو نعمة وكنوه أبا النعم بن حسن بن علي بن بيان من أهل دير مقرن قرية بين قرية الفيجة والزبداني من أعمال دمشق كان لأبي طالب بها ملك وبساتين ودار مليحة، ثم انتقل إلى الصالحية فأقام بها وصار شحنتها والشحنة هو الوالي، وبقي على ذلك قريباً من أربعين سنة ومن تواقيعه بذلك توقيع أشرقي وله مقرر على ذلك مئة درهم على قرية حرستا، ومات أبو طالب هذا بعد الخوارزمية في دولة الملك الصالح أيوب المتوفى في شعبان سنة سبع وأربعين وستمئة.

وأولاد أبي طالب خلف ويقال: خليفة، وناصر وقيل: منصور لأن اسمه في أوراق أسماء سامعي الصحيح على ابن الزبيدي مع أخويه محمد وأحمد ناصر لكنه كت على الألف من ناصر (منـ) وألصقت بالصاد فكان الصحيح منصور ويؤيده أن اسمه في أوراق ضبط الفوات منصور بن أبي طالب الشحنة باب الفهم في العلم.

ومن أولاد أبي طالب محمد وأحمد، فهؤلاء أولاد أبي طالب الشحنة، وكذلك ذكر عدتهم الحافظ أبو محمد القاسم ابن البرزالي فيما وجدته بخطه.

فأما خليفة ابن الشحنة فتوفي عن بنتين ثم ماتتا وانقرض نسله.

وأما ناصر فأعقب بنتاً.

وأما محمد فتوفي ولم يعقب لأنه مات ولم يتزوج.

وأما أحمد وهو راوي الصحيح وغيره فأعقب أولاداً وتناسلوا، تزوج في دولة الناصر، وكان له أربع زوجات وتسرى وولد له أحد عشر ولداً منهم ذكور ثلاثة منهم: عبدالرحيم وعلي.

فأما عبدالرحيم فولد له خمسة أولاد وهم: محمد وأحمد وعمر وزاهدة وست الأمة.

وأما علي فولد له ثلاثة أولاد: محمد وصفية وعائشة.

ومن بنات الحجار: فاطمة، وكان لها من الأولاد: أبو بكر وسليمان وخليل وخديجة من زوجها أحمد بن علي الحجاوي المقرىء.

هذا الذي علمناه من ذرية أبي طالب والد أبي العباس أحمد ابن الشحنة الحجار.

وكان أحمد في أول أمره خيَّاطاً، ثم خدم بقلعة دمشق هو وأخوته حجَّارين في سنة أربع وأربعين وستمئة، ثم قرروا أحمد المذكور مقدم الحجارين، فبقي خمساً وخمسين سنة مقدمهم وجعل له من المعلوم على ذلك في كل شهر خمسة وأربعين درهماً وكان يحمل السيف ويقف في الخدمة، ثم انقطع عن الخدمة وفرضوا له على بيت المال ثلاثين درهماً في كل شهر.

ثم حصل له بعد ذلك دنيا ولم تزل الطلبة يفدون إليه ويفيدون عنه ويقرؤون عليه.

وقد تفرد بأمور منها تفرده بالرواية سماعاً عن ابن الزبيدي وابن اللتي مدة سنين لا يشاركه أحد.

وآخر شيء حدث به من الأجزاء:

ـ (الأمالي والقراءة) لابن عفان.

ـ و(مسند عمر ـ رضي الله تعالى عنه ـ) للنجاد.

ـ و(حكايات إبراهيم بن أدهم ـ رحمة الله عليه ـ).

وكان سماعه لذلك في يوم السبت الثالث والعشرين من صفر وتوفي ـ رحمه الله تعالى ـ في يوم الاثنين بين الظهر والعصر في الخامس والعشرين من صفر المذكور سنة ثلاثين وسبع مئة، ودفن من الغد يوم الثلاثاء بسفح قاسيون ونزل الناس بموته درجة.

وقد حدث عنه خلق حدثنا عنه منهم جماعة آخرهم خاتمة أصحابه رواية عنه سماعاً الشيخة الصالحة المسندة المعمرة الأصيلة أم عبدالله عائشة بنت المحتسب أبي عبدالله محمد بن عبدالهادي بن عبدالحميد بن عبدالهادي بن يوسف بن محمد ابن قدامة المقدسية الصالحية آخر من روى عن الحجّار المذكور صحيح البخاري بالسماع تفردت بذلك فيما نعلم لكن سماعها للصحيح على الحجار يكون بمقتضى مولدها حضوراً في السنة الرابعة من سني عمرها وكتبها سامعة مثبت سماعها على الحجار ورجح سماعها بعض المفيدين وغيره من المحدثين، وقد سمعت عائشة المذكورة على الحجار (الأربعين الطائية) و(الأربعين الآجرية) و(الأمالي والقراءة) لابن عفان وغير ذلك.

وسمعت صحيح مسلم على جماعة من أصحاب أبي العباس أحمد بن عبدالدائم.

وعلى عبدالقادر بن عبدالملك (سيرة ابن إسحاق تهذيب ابن هشام) سوى الميعاد الثاني منها فقط.

وعلى عبدالله بن أبي التائب وآخرين.

وأجاز لها في سنة سبع وعشرين وسبع مئة من حلب إبراهيم بن صالح ابن العجمي ومحمد بن يوسف بن أبي العز الحراني ومحمد بن محمد بن حسين سبط الحسن الصقلي.

ومن حماة شيخ الإسلام أبو القاسم هبة الله بن عبدالرحيم بن البارزي الشافعي وعبدالعزيز بن إدريس بن مزيز وأخوه أحمد.

وأجاز لها في سنة ثمان وعشرين من بلد الخليل شيخ القراء إبراهيم بن عمر الجعبري ومحمد بن كامل بن تمام التدمري.

ومن القدس الشيخ أبو العباس أحمد بن محمد بن جُبَارة إمام الحنابلة بالمسجد الأقصى.

ومن نابلس عبدالله بن محمد بن يوسف بن عبدالمنعم بن نعمة بن سلطان بن سرور.

وتفردت بالرواية عن هؤلاء فيما أعلم، ووليت وظيفة الإسماع بجامع دمشق وكانت سهلة في السماع لينة للطلبة.

توفيت - رحمها الله - يوم الأربعاء قبيل العصر الأربع من جمادى الأولى سنة ست عشرة وثمانمئة، وصُلي عليها من الغد بالجامع المظفري بسفح قاسيون وكانت جنازتها حافلة[1].

وأصحاب الحجار المذكور منهم من سماعه منه صحيح ثابت بالتطبيق أو له منه إجازة خاصة بالتحقيق، وقد أجاز الحجار إجازة مطلقة هي عند الأئمة محققة، ومنهم من ادعى السماع منه ولم يصح ذلك عنه، ومنهم من ادعي له ذلك فتلقنه، أو ادعي له بعد موته فعلِم الناقد بطلانه وتبينه كمن حدّث فيما وجدته بخطه بصحيح البخاري عن جماعة منهم قال: وأخبرنا الشيخ زين الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن أحمد بن إسماعيل المعروف بناظر الصاحبة بقراءتي عليه بالجامع المذكور إلى حين وفاته عن الحجار إجازة إن لم يكن سماعاً قال أيضاً: وأخبرنا الشيخ زين الدين أبو حفص عمر البالسي - رحمه الله - بقراءتي عليه بالجامع المذكور إلى حين وفاته بسماعه عن الحجار، ثم ذكر إسناد الحجار إلى البخاري.

وهذا باطل يقين.

---

(١) وقد أفردتها بترجمة موسعة في القسم الثاني من هذه الدراسة.

أما ناظر الصاحبة وهو شيخنا أبو الفرج عبدالرحمٰن بن أحمد بن الموفق إسماعيل بن أحمد بن محمد ابن الذهبي التاجر أبوه وهو سبط الإمام يوسف ابن السيف يحيى بن الناصح عبدالرحمٰن ابن الحنبلي فإن مولده كان في سنة سبع وعشرين وسبع مئة، وقد حضر على جده ابن الحنبلي المذكور وهو في الخامسة من عمره في شهر رجب وفي شوال كلاهما من سنة اثنتين وثلاثين وسبع مئة فلم يسمع من الحجار.

وأما البالسي فهو شيخنا أبو حفص عمر بن الشيخ أبي عبدالله محمد بن أحمد بن عمر بن سلمان بن أبي سالم بن علي البالسي فإن مولده سنة اثنتين وثلاثين وسبع مئة، وقد حضر في الخامسة من عمره على زينب ابنة الكمال في جمادى الآخرة سنة سبع وثلاثين.

وحضر عليها في الرابعة من عمره في شهر رجب وفي شهر رمضان كلاهما من سنة ست وثلاثين وسبع مئة فكيف يسمع من الحجار وقد مات قبل مولده بسنتين ونيف.

وآخر من رأينا وسمعنا ممن روى عن الحجار بالإجازة الخاصة الشيخ المعمر الشريف أبو إسحاق إبراهيم بن حجي بن علي بن عيسى الحسني الخليلي الأطرابلسي كان مولده سنة خمس وعشرين وسبع مائة فيما ذكر لي، وتوفي ـ رحمه الله ـ بعد سنة ست وعشرين وثمانمئة.

وذُكر أنه سمع من الحجار ولم يصح، فمن ادعى بعد موت عائشة ابنة عبدالهادي وإبراهيم المذكورين أنه لقي أحداً ممن سمع من الحجار فقد كذب، وكان كلابسي ثوبي زور بين من طلب لأن إبراهيم المذكور فيما نعلم من الأمر المشهور آخر من بقي من الأقطار ممن أجاز له خاصاً الحجار، وبذكره ختمنا هذا المؤلف المسمى بـ (الانتصار) ونسأل الله البَرَّ الرحيم الجواد الكريم ذا الجلال والإكرام أن ينجينا من النار، ويدخلنا الجنة بسلام ـ آمين.

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين وسلم تسليماً.

آخر الانتصار لسماع الحجار:

علّقه مؤلفه محمد بن أبي بكر عبدالله بن محمد ـ عفا الله عنهم بكرمه ـ.

هذا لفظه بحروفه ومن خطه ـ أبقاه الله تعالى ـ نقلت جميع ذلك في ساعة واحدة من يوم الأحد سادس عشر ذي القعدة الحرام سنة ست وثلاثين وثمانمئة بمنزل صاحبنا الفاضل ناصر الدين أبي عبدالله محمد بن القاضي عماد الدين ابن زريق المقدسي، ثم الصالحي الحنبلي بسفح جبل قاسيون بالقرب من دير الحنابلة من صالحية دمشق.

قال ذلك ورقمه لنفسه ثم لمن شاء الله من بعده الفقير إلى الله تعالى العبد محمد المدعو عمر بن محمد بن أبي الخير محمد بن فهد الهاشمي العلوي المكي الشافعي لطف الله بهم والمسلمين آمين.

والحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآل سيدنا محمد وصحبه وسلم وحسبنا الله ونعم الوكيل.

٣ ـ رواية المرأة صحيح البخاري عن الحجار

أ ـ (الرواية بطريق السماع):

١ ـ ست الوزراء بنت عمر بن أسعد بن المنجا التنوخية الدمشقية (ت٧١٦هـ): (ستأتي ترجمتها بتوسع في القسم الثاني):

٢ ـ كُلثُم بنت محمد بن محمود البعلي (٧٧٧هـ):

روت صحيح الإمام البخاري عن الحجّار سماعاً.

قال جمال الدين ابن ظهيرة: (سمعت من الحجار ببعلبك صحيح البخاري، وحدثت، سمعت منها ببعلبك)[١].

(١) إرشاد الطالبين: ٦٤.

وسمع عليها إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم البعلي في سنة ٧٦٣هـ (المئة المنتقاة من الصحيح) لابن تيمية عن الحجار[١].

٣ ـ عائشة بنت السيف أبي بكر بن عيسى الدمشقية (٧٩٣هـ):

ترجم لها جمال الدين بن ظهيرة فقال: (أم عبدالله وتعرف ببنت قواليج، وهي بنت عم شيخنا بدر الدين المتقدم ذكره ولدت بدمشق، وسمعت من القاسم بن عساكر، ويحيى بن سعد، والحجار وغيرهم، وحدثت)[٢].

وممن سمع غليها:

ـ باي خاتون بنت علي بن محمد السبكي الدمشقية القاهرية (نحو ٧٧٥ ـ ٨٦٤) أُسمعت عليها في الصغر[٣].

ـ بركة بنت أبي بكر بن أحمد الصالحية الدمشقية (٨٤٠هـ) سمعت عليها هي وزوجها كتاب حلم معاوية لابن أبي الدنيا، وذلك في سنة ٧٨٢هـ وحدثت به عنها[٤].

وكانت وفاتها ليلة الأحد ١٤ شوال سنة ٧٩٣هـ، ودفنت من الغد بمقابر الصوفية، قال ابن ظهيرة: (أجازت لي ما ترويه)[٥].

٤ ـ فاطمة بنت محمد بن عبدالرحيم الأميوطي (٧٩٣هـ):

قال ابن حجر: (أخت الشيخ جمال الدين، سمعت من وزيرة والحجار)[٦].

---

(١) الضوء اللامع ٣١/١.

(٢) إرشاد الطالبين: ٥٧.

(٣) الضوء اللامع ١١/١٢ ـ ١٢.

(٤) الضوء اللامع ١٣/١٢.

(٥) إرشاد الطالبين: ٥٨.

(٦) إنباء الغمر ٩٣/٣.

٥ ـ زينب بنت عثمان بن محمد بن لؤلؤ الدمشقية (٨٠٠هـ):

كانت من أفاضل النساء، ولها اليد الطولى في علوم السنة، سمعت صحيح الإمام البخاري من الحجار.

وأجازت لابن حجر[١].

٦ ـ فاطمة بنت عبدالهادي المقدسية (ت٨٠٣هـ):

ولدت سنة ٧١٩هـ.

وشاركت فاطمة أختها عائشة[٢] بسماع البخاري على الحجّار.

وكانت فاطمة من كبار المحدثات فقد أجازها:

- أبو نصر بن الشيرازي.

- وأبو محمد بن عساكر.

- ويحيى بن محمد بن سعد، وآخرون.

ومن مصر: حسن بن عمر الكردي، ومن حلب: أبو بكر بن عبداللطيف بن محمد، ومحمد بن إسحاق بن محمد، ويوسف بن محمد بن محمد بن النصيبي، وإبراهيم بن صالح بن العجمي، وعبدالرحيم بن محمد بن عبدالرحمن العجمي، وعبدالوهاب بن عمر بن عبدالمنعم ابن أمين الدولة، ومن حماة: شرف الدين ابن البارزي وأبو القاسم بن محمد بن رشيق، ومن حمص: خطيبها علي بن عبدالله بن يوسف بن مكتوم القيسي.

وتعد فاطمة بنت محمد بن عبدالهادي من أبرز شيخات الحافظ ابن حجر فقد قرأ عليها العديد من الكتب والأجزاء الحديثية منها:

١ ـ (الإيمان) لأبي عبدالله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن منده.

---

(١) إنباء الغمر ٤٠٤/٣، الجواهر والدرر ١٥٣/١، شذرات الذهب ٦٢١/٨.

(٢) سترد ترجمتها في القسم الثاني.

٢ - (حديث عنبسة) لأبي عبدالله محمد بن يحيى بن منده.

٣ - (الدعاء) لأبي عبدالله الحسين بن إسماعيل المحاملي.

٤ - (السنن المأثورة عن الشافعي) رواية محمد بن عبدالله بن عبدالحكم عنه.

٥ - (السنة) لابن السني.

٦ - (الدعاء) لمحمد بن فضيل.

٧ - (الثواب) لآدم ابن أبي إياس العسقلاني.

٨ - (الرحلة) للخطيب البغدادي.

٩ - (المعجم الأوسط) للطبراني.

١٠ - (حديث أبي سعيد محمد بن علي النقاش).

١١ - (المنتقى من مسند أبي محمد الحارث بن محمد بن أبي سامة).

١٢ - (حديث علي بن حُجر بن إياس السعدي).

١٣ - (حديث أبي الحسن العتيقي).

١٤ - (حديث أبي عمرو عثمان بن أحمد بن السماك).

١٥ - (الجزء الأول من أمالي أبي عبدالله محمد بن إسحاق بن منده).

١٦ - (جزء قطعة من مسند أبي العباس السراج).

١٧ - (عوالي يوسف بن خليل).

١٨ - (حديث أبي الحسين محمد بن المظفر).

١٩ - (فوائد أبي الحسين علي بن محمد بن عبدالله بن بشران).

٢٠ - (حديث حاجب بن أحمد الطوسي).

٢١ - (حديث هُدبة بن خالد القيسي) جمع أبي القاسم البغوي.

٢٢ - (حديث أبي بكر أحمد بن علي الحُلواني).

٢٣ - (الجزء الثاني من حديث الزبير بن بكار).

٢٤ - (فوائد إبراهيم بن عبدالله بن خرشيذ).

٢٥ - (الجزء الثالث من حديث أبي علي أحمد بن الفضل ابن خزيمة).

٢٦ - (الجزء الثالث من حديث أبي العباس محمد بن يعقوب بن يوسف الأصم).

٢٧ - (الجزء الرابع من فوائد أبي لبيد محمد بن إدريس السّامي).

٢٨ - (فوائد سعيد بن أحمد العيّار).

٢٩ - (الجزء الخامس من حديث إسماعيل بن محمد الصفار).

٣٠ - (الجزء السادس من مسند علي بن أبي طالب) تأليف محمد بن عبدالله الحضرمي مُطيَّن.

٣١ - (فوائد أبي الحسن علي بن الحسن الخِلعي).

٣٢ - (الجزء التاسع من فوائد المزكى).

٣٣ - (الجزء التاسع من فوائد أبي عمرو بن منده).

٣٤ - (مسند أبي يعلى الموصلي).

٣٥ - (المعجم الكبير) لأبي القاسم الطبراني.

٣٦ - (المجالس الخمسة السّلماسية) إملاء السلفي بسلماس.

٣٧ - (جزء من حديث سعيد الفلكي عن ابن الأخرم والخشامي).

٣٨ - (جزء فيه رباعيات الصحابة) تخريج يوسف بن خليل الحافظ.

٣٩ - (حديث الحسن بن موسى الأشيب).

٤٠ - (جزء من حديث أبي بكر الآجري).

٤١ - (جزء من حديث الختلي).

٤٢ - (حديث أبي الفضل أحمد بن مُلاعب).

٤٣ ـ (منتقى من ثلاثة أجزاء من انتخاب السلفي على جعفر السراج).

٤٤ ـ (منتقى من الأربعين لأبي الحسين ابن الجميزي) انتقاء الرشيد العطار.

٤٥ ـ (منتقى من مشيختي أبي نصر الشيرازي، وأبي محمد القاسم بن عساكر).

٤٦ ـ (حديث محمد بن يحيى الذهلي).

٤٧ ـ (حديث إسحاق بن الفيض).

٤٨ ـ (فوائد أبي يعلى إسحاق بن عبدالرحمٰن الصابوني).

٤٩ ـ (حديث الجوزقي).

٥٠ ـ (حديث عمران بن موسى الهلالي)(١).

ـ **وفاتها**: توفيت رحمها الله تعالى ـ بصالحية دمشق في شعبان سنة (٨٠٣هـ).

ـ سماع المحدثات من الحجار اللآتي لم تذكر سنوات وفاتهن:

٧ ـ أمة الرحمٰن بنت محمد بن شيبان البعلبكية:

سمعت صحيح البخاري من الحجار بفوت، وحدثت فسمع منها أبو حامد بن ظهيرة بعد سنة ٧٦٠هـ، وحدّث عنها في معجمه(٢).

٨ ـ ست البنين بنت محمد بن محمود البعلية:

سمعت من الحجار صحيح البخاري، وأجاز لها الدمياطي، وروى عنها بالسماع أبو حامد بن ظهيرة(٣).

٩ ـ فاطمة بنت علي بن عمر المخزومية أم الحسن بنت ابن الخشاب:

قال جمال الدين بن ظهيرة: (ولدت بالقاهرة في يوم الأربعاء عند آذان

---

(١) المجمع المؤسس ٣٦٨/٢.

(٢) الدرر الكامنة ٤١٢/١، أعلام النساء ٨٥/١.

(٣) الدرر الكامنة ١٢٦/٢.

الظهر شهر شوال سنة ٧٠٨هـ.

وسمعت من أحمد بن نعمة الحجار، ووزيرة صحيح البخاري وحدثت، سمعت منها بالقاهرة)[١].

وأجازت لتقي الدين المقريزي[٢].

١٠ ـ فلفلة بنت عبدالله البعلبكية:

قال ابن حجر: (سمعت قطعة من صحيح البخاري على الحجار، وحدثت فسمع منها أبو حامد بن ظهيرة ببعلبك)[٣].

وقال ابن ظهيرة: (سمعت من أحمد بن الشحنة من صحيح البخاري من قوله: (باب من سنه أصلاً معلوماً بأصل مبين إلى آخر الصحيح) وحدثت[٤].

١١ ـ عائشة بنت إسماعيل. . .

سمعت من الحجار، وحدثت فسمع منها المحدث برهان الدين الحلبي في رحلته[٥].

١٢ ـ نسيب بنت إبراهيم بن محمد بن الصفي بن عمرو الحلاوي الحمصية[٦]:

سمعت بحمص من أحمد بن الشحنة صحيح البخاري. وحدثت، قال ابن ظهيرة: (سمعت منها بحمص)[٧].

---

(١) إرشاد الطالبين: ٦١.
(٢) الدرر الكامنة ٢٢٥/٣.
(٣) الدرر الكامنة ٢٣٤/٣.
(٤) إرشاد الطالبين: ٦٢.
(٥) الدرر الكامنة ٢٣٦/٢.
(٦) لم يترجم لها رضا كحالة في أعلام النساء.
(٧) إرشاد الطالبين: ٧٠.

ب ـ رواية المرأة صحيح البخاري عن الحجّار (بطريق الإجازة):

١٣ ـ ست القضاة ابنة عبدالوهاب بن عمر بن كثير ابنة أخي العماد ابن كثير الحافظ الدمشقي ثم البصروي (ت٨٠١هـ):

ولدت في حدود ٧٢٠هـ، وأجاز لها القاسم بن عساكر، والحجار والواني والمزي، والشرف ابن الحافظ وآخرون.

خرج لها الحافظ الصلاح الأقفهسي أربعين حديثاً عنهم وسمع منها الفضلاء[١].

قال ابن حجر: أجازت لي[٢].

ماتت في جمادى الآخرة سنة ٨٠١هـ.

١٤ ـ صفية ابنة العماد إسماعيل بن محمد بن العز محمد بن أبي العز بن الكشك الصالحية (٨٠١هـ):

أخت النجم بن الكشك، روت عن الحجار وأيوب الكحال بالإجازة، وسمعت من عبدالقادر الأرموي وغيره، وأجازت للحافظ ابن حجر.

وماتت في المحرم سنة ٨٠١هـ[٣].

١٥ ـ فاطمة بنت محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عمر بن أبي عمر المقدسي (٨٠١هـ):

الشيخة الفاضلة المسندة، ولدت سنة ٧٢٣هـ، وأسمعت على جدها أحمد بن السيف، ومحمد بن أبي بكر بن عبدالدائم، وفاطمة بنت العز.

وأجاز لها الحجار وزينب بنت الكمال وطائفة. وأجازت لابن حجر.

وماتت في رمضان سنة (٨٠١هـ)[٤].

---

(١) الضوء اللامع ٥٧/١٢.

(٢) المجمع المؤسس ٦١٥/١.

(٣) المجمع المؤسس ٩/٢، الضوء اللامع ٧١/١٢.

(٤) السحب الوابلة: ٥١٥.

ج - من حضرت على الحجار صحيح البخاري:

١٦ - أسماء بنت خليل بن كيكلدي العلائي (٧٩٥هـ):

بنت الحافظ صلاح الدين العلائي، أحضرت بعناية والدها على الحجار، وسمعت من غيره.

وكانت شيخة صالحة مسندة، حدثت بالكثير من مسموعاتها، وأجازت بالفتوى لحفيدها الفرقشندي، وتوفيت ببيت المقدس[١].

١٧ - أمة الرحيم - ويقال لها أمة العزيز - بنت خليل بن كيكلدي (٧٩٥هـ):

- أخت أسماء الآنفة - أُسمعت مع أختها على الحجار وغيره، وحدثت[٢].

١٨ - زينب بنت عبدالله بن عبدالحليم بن تيمية الحنبلية (٧٩٩هـ):

بنت أخي تقي الدين أحمد - ولدت تقريباً سنة (٧٢٢هـ).

قال ابن حجر: (وأحضرت على الحجار، وأجاز لها القاسم بن عساكر، ونحوه، والواني وغيره من مصر، وابن مُزيز وغيره من حماة. أجازت لي مروياتها غير مرة منها: (مسند عمر بن الخطاب رضي الله عنه، للنجَّاد) بسنده في ترجمة إبراهيم بن أحمد)[٣].

وقد وهم الدكتور الفاضل صالح يوسف معتوق، فجعلها ممن سمعت على الحجار[٤]، والصواب أنها أحضرت عليه كما قال الحافظ ابن حجر.

---

(١) الدرر الكامنة ٣٦٠/١، فهرس الفهارس ٧٩١/٢.
(٢) إنباء الغمر ١٩٣/٣، شذرات الذهب ٥٨٧/٨.
(٣) المجمع المؤسس ٥٩٥/١.
(٤) جهود المرأة في رواية الحديث (القرن الثامن): ١٦٣.

١٩ ـ ملكة ابنة الشرف عبدالله بن العز إبراهيم بن عبدالله بن أبي عمر المقدسية ثم الصالحية (٨٠٢هـ):

ولدت سنة نيف ٧٢٠هـ، وأحضرت عند الحجار، ومحمد بن الفخر بن البخاري، وأسمعت على ابن الرضي، وزينب ابنة الكمال.

وأجاز لها أبو محمد بن عساكر ويحيى بن سعد، وإسحاق الآمدي، وابن الشيرازي وآخرون.

وحدثت بالكثير سمع منها الفضلاء.

قال ابن حجر: (أجازت لي، ولم يتفق لي لقاؤها وماتت في جمادى الأولى سنة ٨٠٢هـ قبل أن أدخل دمشق بأربعة أشهر)[١].

٢٠ ـ زينب ابنة العماد أبي بكر بن أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عباس بن جعوان الدمشقية (٨٠٣هـ):

ولدت سنة (٧٢٢هـ)، وأُسمعت على الحجار، وعبدالقادر الأيوبي وأبي بكر بن محمد بن الرضى وأحمد بن محمد بن معالي الزبداني وآخرين[٢].

ماتت في شوال سنة ٨٠٣هـ وتبعه المقريزي في عقوده.



---

(١) المجمع المؤسس ٥٧١/٢، الضوء اللامع ١٢٧/١٢.

(٢) المجمع المؤسس ٥٩٧/١، لحظ الألحاظ: ١٩٠، الضوء اللامع ٤٠/١٢.

سند المرأة في رواية صحيح الإمام البخاري عن المسندين (ابن الزبيدي والحجار)

أبو العباس الحجار
(ت ٧٣٠هـ)

↓

أبو عبدالله الحسين بن المبارك الزبيدي
(ت٦٣١هـ)

↓

أبو الوقت عبدالأول بن عيسى السِّجزي
(ت٥٥٣هـ)

↓

أبو الحسن عبدالرحمٰن بن محمد الداوودي
(ت٤٦٧هـ)

↓

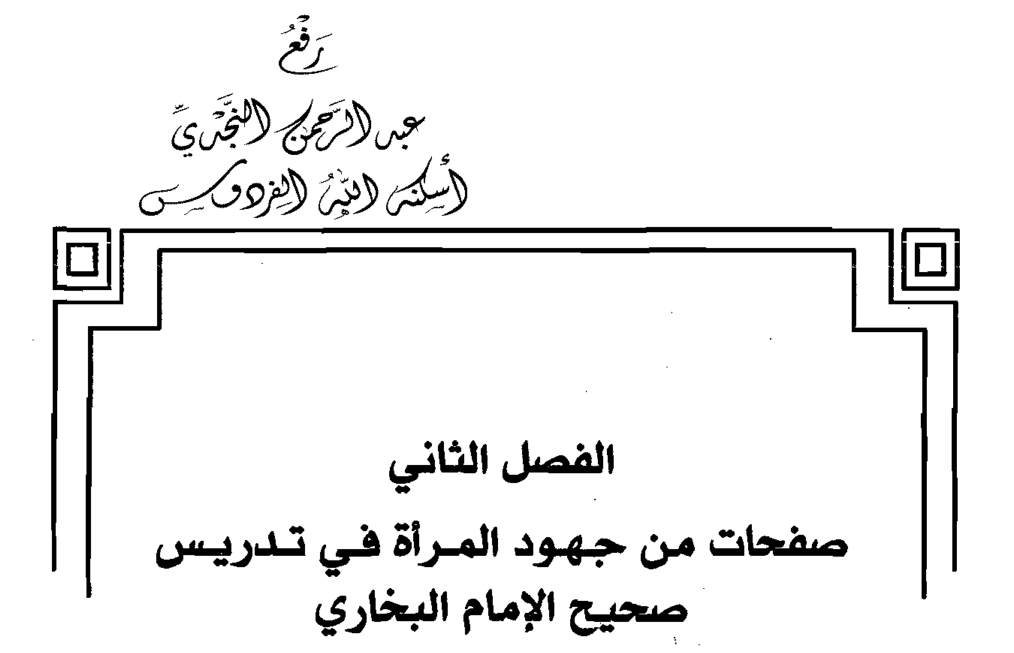
أبو محمد عبدالله بن أحمد بن حمُّويه
(ت٣٨١هـ)

↓

أبو عبدالله محمد بن يوسف الفربري
(ت٣٢٠هـ)

↓

أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري
(ت٢٥٦هـ)



الفصل الثاني
صفحات من جهود المرأة في تدريس صحيح الإمام البخاري

عرفت الأمة الإسلامية عدداً من النساء كان لهن دور بارز في نشر علم الحديث وتدريسه خصوصاً (صحيح الإمام البخاري).

وكانت لهن جهود عظيمة في تحمله وأدائه: في تحمله عن شيوخ كثيرين سماعاً وإجازة، وفي أدائه وتبليغه وتدريسه لطلبة الحديث الراغبين فيه.

فاعترافاً بحق هؤلاء، وتقديراً لجهودهن المميزة، وجب أن أخصهن بفصل مستقل، أتوسع فيه بالحديث عنهن، وبيان جهودهن في تدريس صحيح البخاري، ورواية كبار حفاظ الحديث عنهن.

وسأوردهن ـ بإذنه تعالى ـ مرتبات حسب شهرتهن في خدمة صحيح الإمام البخاري، وسيلاحظ أنهن غطين مساحة زمنية واسعة من القرن الخامس الهجري إلى القرن الثامن الهجري.

وقد اعتبرت المحدثة كبيرة إذا كان لها شيوخ كثيرون، وروى عنها عدد كبير من التلاميذ صحيح الإمام البخاري، أو حدثت به مراراً في بلدها أو في بلدان أخرى.

وقد حاولت الاستقصاء في ذكر من درسوا عليهن صحيح الإمام

البخاري وما تحملوه عنهن سواء بطريق السماع أو الإجازة وأيضاً من حضر عليهن في صحيح البخاري.

وقد بذلت جهداً كبيراً في تتبع هؤلاء التلاميذ من خلال كتب الفهارس والأثبات والبرامج والمشيخات وكتب تواريخ الرجال والطبقات وغيرها من كتب التراجم.

وسيلاحظ القارىء الكريم أن هؤلاء المحدثات ينتسبن إلى عدد من الأمصار الإسلامية، فمنهن ـ الدمشقيات ـ وهن الأكثر ـ ومنهن المصريات، والمقدسيات والمكيات والبغداديات. . .

وأن منهن من نشأت وترعرعت في أسرة علمية، عرفت بالاعتناء بالعلم، وتنشئة أبنائها عليه ـ وخصوصاً في بلاد الشام خلال القرن الثامن الهجري.

وإليك الآن تراجمهن وجهودهن في تدريس صحيح الإمام البخاري.

ـ ١ ـ
كريمة المروزية

(أول امرأة درست صحيح الإمام البخاري) بمكة المكرمة:

لعل أول امرأة درست صحيح الإمام البخاري حسب ما وقفت عليه في كتب التراجم ـ والله أعلم ـ هي المحدثة كريمة بنت أحمد بن محمد بن حاتم المَرْوَزِيَّة[١] وهي من محدثات القرن الخامس الهجري.

---

(١) هكذا جاءت نسبتها في غير كتاب: (المروزية)، وهذه النسبة إلى مَرْو الشاهِجَان، وترجم لها الزركلي في (الأعلام) ٧٨/٦، ونسبها بقوله: (المرُّوذية)، أي: بالراء المشددة المضمومة، فالواو الساكنة فالذال المعجمة، وقال: «وأصلها من مرو الرُّوذ».

فإن صحَّ هذا، فيكون الصواب فيها كما قال: (المروذية)، ولكن الكتب كلها تتفق على ذكرها: (المَرْوَزِيَّة).

قال الدكتور محمود الطناجي في تعليقه على (العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين) لتقي الدين الفاسي (٣١٠/٨) على ترجمة كريمة المروزية، وذكر فيها قول الأستاذ الزركلي ثم تعقبه بقوله:

«ولم أجد أحداً ممن ترجم لها ذكر ذلك، وقد ترجم لها في (الكامل) و(العبر)=

كانت كريمة المروزية ركناً ركيناً للحديث، وتحضر دروسها العلماء الكبار الفطاحل.

وقد حدثت بصحيح الإمام البخاري عن كبار الحفاظ والمسندين، من أبرزهم:

- أبو الهيثم محمد بن المكي الكُشْمِيهَني.

- وزاهر بن أحمد السرخسي.

- وعبدالله بن يوسف بن بامُويه الأصبهاني.

وهذه تراجمهم باختصار:

١ - أبو الهيثم، محمد بن مكي بن محمد بن مكي بن زرَّاع بن هارون المروزي الكُشْمِيهني (ت٣٨٩هـ):

حدّث بصحيح الإمام البخاري مرات عن أبي عبدالله الفِرَبْري، وحدَّث عن عبدالله بن محمد بن إبراهيم بن يزيد المروزي الدَّاعوني، ومحمد بن أحمد بن عاصم، وإسماعيل بن محمد الصفار.

= و(الشذرات) و(البداية والنهاية)، ثم نظرت في (الوافي بالوفيات) فوجدتها أيضاً فيه: (المروزية). فما قاله الأستاذ الزركلي رحمه الله تعالى وَهَمٌ لا يلتفت إليه.

وهناك محدثة أخرى (كريمة) متأخرة عن هذه تُسمى: (كريمة الشامية) ذكرها الذهبي في (وفيات تذكرة الحفاظ ١٤٣٤/٤) فقال في وفيات سنة ٦٤١: «وفيها ماتت مسندة الشام أم الفضل، كريمة بنت المحدث عبدالوهاب بن علي بن الخضر، القرشية الزبيدية، توفيت سنة ٦٤١، عن ٩٥ سنة»، وكريمة الشامية هي التي سمع منها الحافظ أبو شامة المقدسي، الوارد اسمُها مجرداً في ترجمته في تذكرة الحفاظ للذهبي (١٤٦١/٤)، و(طبقات الحفاظ) للسيوطي: ٥٠٧ .وقد غلط الغلط الفاحش محقق هذه الطبقات! فسمى في الفهارس فيها (ص٦٣٨): (كريمة) التي سمع منها أبو شامة (كريمة بنت أحمد المروزية)! وهذا خطأ بيّن، فكريمة المروزية ماتت سنة ٤٦٣هـ. وأبو شامة ولد سنة ٥٩٩هـ فأنى يسمع ممن ماتت قبله بنحو قرن ونصف؟!

(من العلماء العزاب: ٢٧٤ - ٢٧٥، ط. الرابعة: ١٤١٦هـ).

حدّث عنه: أبو ذر الهروي، وأبو عثمان سعيد بن محمد البحيري، وأبو الخير محمد بن أبي عمران الصَّفار، وأبو سهل محمد بن أحمد الحفصي وكريمة المروزية المجاورة وآخرون.

قال عنه الحافظ الذهبي: (المحدث الثقة)[1].

٢ ـ زاهر بن أحمد بن محمد بن عيسى، أبو علي السرخسي (ت٣٨٩هـ):

ولد سنة ٢٩٤هـ.

وسمع أبا لبيد محمد بن إدريس السامي، وأبا القاسم البغوي، ويحيى بن صاعد، ومحمد بن المسيَّب الأرغياني، ومحمد بن حفص الجويني، ومؤمَّل بن الحسن الماسَرْجسي، وأبا يعلى محمد بن زهير الأبلي، وإبراهيم بن عبدالله العسكري الزَّبيبي، وعلي بن عبدالله بن مبشر الواسطي، وأبا حامد محمد بن هارون الحضرمي، وأبا علي محمد بن سليمان المالكي البصري، وعدة.

حدّث عنه: الحاكم، وأبو عثمان إسماعيل بن الصابوني، ومحمد بن أحمد بن محمد بن جعفر المزكي، وأبو عثمان سعيد بن محمد البحيري، والقاضي أبو المظفر منصور بن إسماعيل بن أبي قرة الحنفي، وكريمة المروزية المجاورة، وخلق سواهم.

قال الحاكم: هو أبو علي السرخسي الشافعي، شيخ عصره بخراسان، سمعت مناظرته في مجلس أبي بكر بن إسحاق الصَّبغي، وكان قد قرأ على أبي بكر بن مجاهد، وتفقه عند أبي إسحاق المروزي، ودرس الأدب على أبي بكر بن الأنباري، وكانت كتبه ترد عليّ على الدوام[2].

مات سنة ٣٨٩هـ وله (٩٦) سنة.

---

(١) سير أعلام النبلاء ٤٩١/١٦.

(٢) طبقات الشافعية للسبكي ٢٩٣/٣، البداية والنهاية ٣٢٦/١١.

٣ ـ عبدالله بن يوسف بن أحمد بن باموية[١] أبو محمد الأردَسْتاني المشهور بالأصبَهاني ـ نزيل نيسابور (ت٤٠٩هـ):

ولد سنة (٣١٥هـ).

وحج، وصحب شيخ الحرم أبا سعيد بن الأعرابي، وأكثر عنه، وسمع بنيسابور من أبي بكر محمد بن الحسين القطان، وأبي الحسن البوشَنْجِي وأبي العباس الأصم، وأبي رجاء محمد بن حامد التميمي، وعدة.

حدث عنه: أبو بكر البيهقي، وأبو القاسم القشيري، وأبو بكر بن خلف الشيرازي، ومحمد بن أحمد بن مهدي العلوي، ومحمد بن عبيد الله الصَّرام، وأبو القاسم عبيدالله بن عبدالله الحَسْكاني وكريمة المروزية وخلق سواهم.

أثنى عليه الحافظ الذهبي فقال: (الإمام المحدث الصالح شيخ الصوفية)[٢].

توفي في رمضان سنة ٤٠٩هـ عن (٩٤) سنة.

ـ من حضر دروسها في صحيح البخاري من كبار الحفاظ (المشارقة والمغاربة):

اعترف العلماء بفضل كريمة المروزية وسبقها في تدريس صحيح الإمام البخاري، حتى إن محدث هراة أبا ذر رحمه الله تعالى قد وصّى الطلبة أن لا يأخذوا صحيح الإمام البخاري إلا عنها.

وهذه نبذة عن تراجم من حضر عليها دروس صحيح الإمام البخاري:

---

(١) تحرف في (الأنساب) إلى (ماموية)، وفي معجم البلدان إلى (بابوية)، انظر: «تبصير المنتبه» ٥٦/١.

(٢) سير أعلام النبلاء ٢٣٩/١٧.

أ ـ من حضر دروسها في صحيح الإمام البخاري من المشارقة:

١ ـ الإمام أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي البغدادي (ت٤٦٣هـ)[(١)]:

ولد سنة ٣٩٢هـ، كان أبوه يتولى الخطابة والإمامة في بغداد لمدة عشرين عاماً.

ولقد لقي الخطيب منذ صغره عناية وتوجيهاً من أبيه حيث عهد به إلى هلال بن عبدالله الطيبي (ت٤٢٢هـ) فأدبه وأقرأه القرآن. كذلك أفاد الخطيب من منصور الحبال (ت٤٠٣هـ) في تعلم القراءات.

وفي الحادية عشرة من عمره سمع الحديث في حلقة أبي الحسن بن رزقويه في جامع المدينة ببغداد، ثم انقطع عن حضور الحلقة، وأخذ يتردد على مجلس أبي حامد الإسفراييني الفقيه الشافعي في مسجده، كما أفاد بعد وفاة الحبال من ابن الصيدلاني (ت٤١٧هـ).

وقد عاد الخطيب إلى حلقة ابن رزقويه ثانية في بداية سنة ٤٠٦هـ وواظب على ذلك حتى سنة ٤١٢هـ، وهذا الاستمرار يعكس رغبة الخطيب في زيادة تحصيله في الحديث، وقد استفاد الخطيب من شيخه ابن رزقويه فتحمل عنه سماعاً وإجازة روايات من مصنفات عديدة مشهورة ألفها ٢٤ مؤلفاً من فترات مختلفة ومعظمها يتعلق بالحديث والرجال.

وإضافة إلى ابن رزقويه فقد أفاد الخطيب من محدث بارز هو أبو بكر البرقاني (ت٤٢٥هـ) الذي كان الخطيب يجله، فكان للبرقاني أثر كبير في

---

(١) درس حياته كل من: يوسف العش في مؤلفه (الخطيب البغدادي مؤرخ بغداد ومحدثها) والمعلمي اليماني في كتابه (التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل) ص١٢٦ ـ ١٥٧، ومنير الدين أحمد في كتابه *Muslim Education* والدكتور أكرم ضياء العمري في كتابه القيم (موارد الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد) وقد أفدت من هذه الدراسات في تلخيص ترجمته.

توجيهه نحو الحديث. وقد تحمل الخطيب عن البرقاني مصنفات عديدة سماعاً وإجازة.

ولا شك أن الخطيب أخذ عن شيوخ آخرين في الحديث منذ الفترة المبكرة في حياته، كما كان يفعل أقرانه في عصره، فقد كانوا مولعين بزيادة عدد شيوخهم، والإفادة عن الجيل السابق لهم، بغية الظفر بعلو الأسانيد والمفاخرة بها فيما بعد.

وقد أفاد الخطيب عن عدد كبير من العلماء البغداديين، وأوصى طلاب العلم باستنفاد حديث أهل بلدهم قبل الرحلة في طلب العلم، وقد طبق هو ذلك فبدأ بالتحمل عن شيوخ بغداد، كما أخذ عن الواردين عليها من علماء المدن الأخرى.

وقد مضى الخطيب البغدادي على سنن المحدثين من قبله. فرحل في طلب العلم، ولم يكتف بالأخذ عن الشيوخ الكثيرين ببغداد.

١ ـ رحلته إلى الكوفة والبصرة:

رحل وهو في العشرين من عمره ـ إلى البصرة ماراً بالكوفة، وذلك في سنة ٤١٢هـ، وقد روى في تاريخ بغداد عن الشيوخ الذين لقيهم بالبصرة وهم: أبو الحسن علي بن القاسم بن الحسن الشاهد، وأبو الحسين علي بن حمزة بن أحمد المؤذن، وأبو الحسن علي بن أحمد بن إبراهيم البزاز، وأبو عمر القاسم بن جعفر بن عبدالواحد الهاشمي وغيرهم.

٢ ـ رحلته الأولى إلى المشرق:

وبعد مضي ثلاث سنوات على رحلته الأولى تجدد عزمه على الرحلة، وكان محتاراً بين الرحلة إلى نيسابور أو مصر، وقد أعانه شيخه أبو بكر البرقاني على تحديد وجهته، مبيناً له أن في نيسابور جماعة كثيرة من المحدثين من تلاميذ الحافظ أبي العباس محمد بن يعقوب الأصم، وليس في مصر إلا عبدالرحمٰن بن النحاس، فإن فاته ضاعت رحلته.

وهكذا يمم الخطيب سنة ٤١٥هـ شطر نيسابور، ولا شك أن

الرحلة إلى نيسابور تعني زيارة مراكز الثقافة الأخرى المهمة آنذاك في المشرق.

وأول المراكز التي مرَّ بها في طريقه إلى نيسابور هي مدينة حُلوان، حيث يروي في (تاريخ بغداد) عن أحد شيوخها وهو أبو طالب يحيى بن علي بن الطيب الدسكري.

ثم دخل الخطيب أسد أباذ، حيث يروي عن أحد شيوخها، وهو أبو أحمد الحسين بن علي بن محمد بن نصر الأسد أباذي.

ثم مضى الخطيب من أسد أباذ إلى همذان، والري.

ويلاحظ أن معظم الشيوخ الذين لقيهم في نيسابور هم من تلاميذ أبي العباس محمد بن يعقوب الأصم. ولا يعرف كم مكث الخطيب في نيسابور، ولكن لا بد أن تكون فترة مكوثه فيها أطول من الوقت الذي أمضاه في بقية المدن التي مر بها في طريق ذهابه وإيابه.

٣ ـ رحلته الثانية إلى المشرق:

وكانت وجهته في الرحلة الثانية إلى المشرق مدينة أصبهان، وقد سجل وجوده فيها في ذي القعدة من سنة ٤٢١هـ، وكان الخطيب يحمل معه وصية من شيخه أبي بكر البرقاني إلى أبي نعيم الأصبهاني محدث أصبهان.

ويبدو أنه زار في هذه الرحلة الدِّينَور، وروى عن شيوخها.

٤ ـ رحلته إلى الشام:

زار الخطيب دمشق مراراً، وقد سجل وجوده فيها سنة ٤٤٠هـ، ومرَّ بها ثانية عند سفره إلى الحج سنة ٤٤٤هـ، حيث ذكر وجوده في برية السماوة قاصداً دمشق في طريقه إلى الحج في شهر رمضان سنة ٤٤٥هـ وبعد الحج سلك في العودة طريق الشام أيضاً، فرجع إلى دمشق حيث ذكر وجوده فيها في ٢ جمادى الأولى سنة ٤٤٦هـ.

أما زيارته الرابعة لدمشق فكانت عقب ذلك بخمس سنوات، حيث

اضطر إلى الخروج من بغداد على أثر حركة أبي الحارث البساسيري[1] فيها سنة ٤٠١هـ. وتعرض بعض الحنابلة له بالأذى، وكان الخطيب وثيق الصلة بالوزير ابن المسلمة مما قوى مركزه ببغداد ومنع أذى خصومه عنه، فلما قتل ابن المسلمة في حركة ابن البساسيري فقد الخطيب سنده وحاميه فخرج إلى دمشق حاملاً معه عدداً من الكتب التي كانت تحتويها مكتبته، وقد ذكر الخطيب أنه خرج من بغداد يوم النصف من صفر سنة ٤٥١هـ، وأنه كان بدمشق في يوم عيد الأضحى من نفس السنة.

وقد مكث الخطيب في دمشق فترة طويلة لم يمكثها في مدينة أخرى سوى بغداد، وكان يعقد مجلسه في الجامع الأموي بدمشق حيث حدّث بمصنفاته، ومصنفات غيره من مسموعاته.

ولا شك أن الخطيب أفاد علماء دمشق أكثر مما استفاد منهم، فقد استقر بينهم بعد أن نضج علمه وتكاملت ثقافته، ودبَّج يراعه معظم مصنفاته المهمة، وقد روى في تاريخ بغداد عن عدد من الشيوخ الذين لقيهم في دمشق خلال زيارته المتكررة لها، ثم خلال إقامته الطويلة فيها.

وقد استمر الخطيب يحدث بدمشق بالرغم من سيطرة الفاطميين عليها وعدم ارتياحهم من نشاطه العلمي، خاصة بعد أن بلغهم أنه يحدث بكتاب (فضائل الصحابة الأربعة) لأحمد بن حنبل. و(فضائل العباس) لأبي الحسن بن رزقويه، فقامت السعاية ضده، وكادوا أن يقتلوه لولا أن أجاره الشريف أبو القاسم بن أبي الجن العلوي، واحتال في خلاصه ثم سهل له الخروج إلى صور في صفر سنة ٤٥٩هـ.

كذلك زار الخطيب حلب وطرابلس والمصيصة وبيت المقدس.

---

(١) أبو الحارث البساسيري قائد تركي، ثار ببغداد ضد الخليفة القائم سنة ٤٤٩هـ لصالح الفاطميين بمصر، وقد احتل بغداد وأقام الدعوة للفاطميين مدة عام ثم استعاد السلطان طغرلبك السلجوقي السيطرة على بغداد، وقتل البساسيري وأعاد القائم إلى الخلافة.

٥ ـ رحلته إلى الحجاز:

دخل الخطيب مكة حاجاً، وسجل وجوده فيها في ٨ ذي الحجة سنة ٤٤٥هـ، وقد التقى فيها ببعض الشيوخ الذين روى عنهم في تاريخ بغداد، منهم: أبو عبدالله محمد بن سلامة بن جعفر القضاعي، وأبو القاسم عبدالعزيز بن بندار الشيرازي وغيرهم.

وقد اشتهرت رواية تقول أنه سأل الله تعالى في حجته هذه أن يحقق له ثلاث أمنيات هي: أن يحدث (بتاريخ بغداد) في بغداد وأن يملي الحديث بجامع المنصور، وأن يدفن بجوار قبر بِشر الحافي.

ولما رجع الخطيب إلى بغداد بعد حجته هذه تحققت أمانيه.

ـ مكانته العلمية:

وثقه من معاصريه: عبدالعزيز الكتاني، وابن الأكفاني، وابن ماكولا، وأشاد به وبعلمه كبار العلماء وجهابذة النقاد أمثال: السمعاني، وابن النجار، والسبكي.

وقد اعتبره الكثيرون دارقطني زمانه، وجعلوه خاتمة المحدثين الحفاظ، وبه «ختم ديوان المحدثين» كما عبّر ابن عساكر وتابعه الذهبي في معناه.

ـ مصنفاته[١]:

له عدة مصنفات أشهرها (تاريخ بغداد).

ـ وفاته:

مرض الخطيب في رمضان سنة ٤٦٣هـ، فأوصى بتفريق ثروته ـ وهي مائتا دينار ـ على المحدثين، كما وقف كتبه على المسلمين وسلمها إلى أبي الفضل بن خيرون ليعيرها لمن يطلبها.

---

(١) انظر: مصنفاته في كتاب (الخطيب البغدادي مؤرخ بغداد ومحدثها) ليوسف العش.

وتوفي الخطيب يوم الاثنين ٧ ذي الحجة سنة ٤٦٣هـ، وشيع في موكب كبير حضره العلماء والكبراء، ودفن في مقبرة باب حرب في جوار بشر الحافي.

ـ كيف تلقى الخطيب البغدادي صحيح البخاري عن كريمة المروزية؟

ذكر الحافظ الذهبي في سيره[١] أن الخطيب البغدادي أخذ صحيح البخاري عن كريمة المروزية في أيام الموسم، وكان بقراءته عليها، وهي تسمع.

وورد في (كنز الرواية) لأبي مهدي الثعالبي لدى ترجمة الخطيب: «قرأ صحيح البخاري بمكة في خمسة أيام على كريمة المروزية»[٢].

٢ ـ أبو المظفر منصور بن محمد بن عبدالجبار بن أحمد التميمي السمعاني (٤٨٩هـ)[٣]:

ولد سنة ٤٢٦هـ، وسمع أبا غانم أحمد بن علي الكراعي، وأبا بكر بن عبدالصمد الترابي، وطائفة بمرو، وعبدالصمد بن المأمون ببغداد، وأبا صالح المؤذن، ونحوه بنيسابور، وأبا علي الشافعي وأبا القاسم الزنجاني بمكة، وكريمة المروزية.

روى عنه أولاده، وعمر بن محمد السرخسي، وأبو نصر محمد بن محمد الفاشاني، ومحمد بن أبي بكر السنجي، وإسماعيل بن محمد التيمي، وأبو نصر الغازي، وأبو سعد بن البغدادي، وخلق كثير.

حج على البريّة أيام انقطع الركب، فأخذ هو وجماعة، فصبر إلى أن خلصه الله من الأعراب، وحج وصحب الزنجاني، كان يقول: أسرونا،

---

(١) ج١٨/٢٣٣.

(٢) فهرس الفهارس ٢/١٠٤٧.

(٣) الأنساب ٧/١٣٩، المنتظم ٩/١٠٢، طبقات السبكي ٥/٣٣٥.

فكنت أرعى جمالهم، فاتفق أن أميرهم أراد أن يزوج بنته، فقالوا: نحتاج أن نرحل إلى الحضر لأجل من يعقد لنا، فقال رجل منا: هذا الذي يرعى جمالكم فقيه خراسان، فسألوني عن أشياء، فأجبتهم، وكلمتهم بالعربية، فخجلوا واعتذروا، فعقدت لهم العقد. وقلت الخطبة، ففرحوا، وسألوني أن أقبل منهم شيئاً، فامتنعت، فحملوني إلى مكة وسط العام.

قال عبدالغافر في (تاريخه): هو وحيد عصره في وقته فضلاً وطريقة، وزهداً وورعاً، من بيت العلم والزهد، تفقه بأبيه، وصار من فحول أهل النظر، وأخذ يطالع كتب الحديث، وحج ورجع، وترك طريقته التي ناظر عليها ثلاثين سنة، وتحول شافعياً، وأظهر ذلك في سنة ٤٦٨هـ، فاضطرب أهل مرو، وتشوش العوام، حتى وردت الكتب من الأمير ببلخ في شأنه والتشديد عليه، فخرج من مرو، ورافقه ذو المجدين أبو القاسم الموسوي، وطائفة من الأصحاب، وفي خدمته عدة من الفقهاء، فصار إلى طوس، وقصد نيسابور، فاستقبله الأصحاب استقبالاً عظيماً أيام نظام الملك، وعميد الحضرة أبي سعد، فأكرموه، وأنزل في عز وحشمة، وعقد له مجلس التذكير في مدرسة الشافعية، وكان بحراً في الوعظ حافظاً، فظهر له القبول، واستحكم أمره في مذهب الشافعي ثم عاد إلى مرو، ودرس بها في مدرسة الشافعية وقدمه النظام على أقرانه، وظهر له الأصحاب، وخرج إلى أصبهان وهو في ارتقاء.

وقال أبو سعد: صنف جدي التفسير، وفي الفقه والأصول والحديث، وتفسيره ثلاث مجلدات، وله (الاصطلام) الذي شاع في الأقطار، وكتاب (القواطع) في أصول الفقه، وله كتاب (الانتصار بالأثر) في الرد على المخالفين، وكتاب (المنهاج لأهل السنة) وكتاب (القدر) وأملى تسعين مجلساً.

توفي عام ٤٨٩هـ[١].

---

(١) تاريخ الإسلام ١٩٠/٤، دول الإسلام ٣٦/٢.

٣ ـ أبو عبدالله، الحسين بن علي بن الحسين الطبري (٤٩٨):

الإمام مفتي مكة ومحدثها.

ولد بآمل سنة ٤١٨هـ.

وسمع في سنة تسع وثلاثين (صحيح مسلم) من أبي الحسين الفارسي ورواه مرات، وسمع من أبي حفص بن مسرور، وأبي عثمان الصابوني، وناصر العمري وتفقه عليه.

وكريمة المروزية أخذ عنها (صحيح البخاري).

حدث عنه إسماعيل التيمي، ورزين العبدري والقاضي أبو بكر بن العربي وغيرهم.

وكان من كبار الشافعية، ويدعى بإمام الحرمين، تفقه به جماعة بمكة.

توفي بمكة في شعبان سنة ٤٩٨هـ[١].

٤ ـ علي بن إبراهيم بن العباس بن الحسن النسيب (٥٠٨هـ):

ولد سنة ٤٢٤هـ، سمع من أبي الحسين محمد بن عبدالرحمٰن بن أبي نصر التميمي، ومحمد بن يحيى بن سلوان المازني، وكريمة المروزية.

حدث عنه: هبة الله بن الأكفاني، والخضر بن شبل الحارثي، وعبدالباقي بن محمد التميمي، وأبو المعالي بن صابر، وأبو القاسم بن عساكر، وأخوه الصائن هبة الله، وعدة.

قال ابن عساكر: كان ثقة مكثراً، له أصول بخطوط الوراقين، وكان متسنناً، وسبب تسننه مؤدبه أبو عمران الصقلي، وإكثاره من سماع الحديث.

وأثنى عليه الذهبي فقال: (الشيخ الإمام، المحدث الشريف النسيب خطيب دمشق وشيخها)، وقال أيضاً: (كان صدراً معظماً، وسيداً محتشماً،

---

(١) طبقات السبكي ٣٤٩/٤، العقد الثمين ٢٠٠/٤.

وثقة محدثاً، ونبيلاً مُمدحاً، من أهل السنة والجماعة والأثر والرواية، كل أحد يثني عليه، انتخب عليه الحافظ أبو بكر الخطيب عشرين جزءاً سمعناها، تعرف بفوائد النسيب، وتجد تفريغه على أكثر تواليف الخطيب).

توفي في ٢٤ من ربيع الآخر سنة ٥٠٨هـ، ودفن بالمقبرة الفخرية عند المصلى.

٥ ـ أبو طالب، الحسين بن محمد بن علي بن حسن الزينبي (ت٥١٢هـ)[1]:

مولده سنة ٤٢٠هـ.

سمع أبا طالب بن غيلان، وأبا القاسم الأزهري، والحسن بن المقتدر وأبا القاسم التنوخي.

وحج، فسمع (الصحيح) من كريمة المروزية، وتفرد به عنها، وقصده الناس.

حدث عنه: عبدالغافر الكاشغري، ومات قبله بدهر، وابن أخيه علي بن طراد، وهبة الله الصائن، وعبدالمنعم بن كُليب، وسمع منه الصحيح للبخاري. وقد كان قرأ القرآن على أبي الحسن بن القزويني الزاهد، ودرس مدة طويلة بمدرسة شرف الملك، وترسّل إلى الملوك، وولي نقابة العباسيين والطالبيين، ثم استعفى بعد أشهر، فوليها أخوه طِراد، وتفقه على قاضي القضاة أبي عبدالله الدامغاني، وللغزي الشاعر فيه قصيدة[2] مدحه بها، وكان مكرماً للغرباء، عارفاً بالمذهب، وافر العظمة.

قال السلفي: سألت شجاعاً الحافظ عن أبي طالب الزينبي، فقال: إمام عالم مدرس، من أصحاب أبي حنيفة، سمع بمكة من كريمة (الصحيح).

---

(١) الأنساب ٣٤٦/٦، المنتظم ٢٠١/٩، تذكرة الحفاظ ١٢٤٩/٤، السير ٣٥٣/١٩.

(٢) مطلعها:

جفون يصح السقم فيها فتسقم ولحظ يناجيه الضمير فيفهم

أورد منها التقي الفاسي في (العقد الثمين ٢٠٧/٤).

وقال ابن ناصر: كان سماع أبي طالب صحيحاً، وكان يتهم بالاعتزال، ولم أسمع منه شيئاً من ذلك.

وقال السلفي: أبو طالب الزينبي أجلُّ هاشمي رأيته في حضري وسفري، وأكثرهم علماً، وأوفرهم علماً، ويُعد من فحول النُظَّار.

وقال ابن النجار: كان شريف النفس، قوي الدين، وافر العلم، شيخ أصحاب الرأي في وقته وزاهدهم، وفقيه بني العباس وراهبهم، له الوجاهة الكبيرة عند الخلفاء.

توفي في صفر (٥١٢هـ).

٦ - أبو الغنائم، محمد بن علي بن ميمون بن محمد النرسي (ت٥١٠هـ)(١):

ولد سنة ٤٢٤هـ.

سمع محمد بن علي بن عبدالرحمٰن العلوي، وأبا طاهر محمد بن العطار، ومحمد بن إسحاق بن فدويه، ومحمد بن محمد بن خازم بن نفّط، وأبا عبدالله بن حبيب القادسي، وأبا إسحاق البرمكي، وأبا بكر بن بِشران، وأبا القاسم التنوخي، والقاضي أبا الطيب الطبري، وأبا منصور بن السواق، وكريمة المروزية المجاورة، وعبدالعزيز بن بُندار الشيرازي، وأبا الحسن أحمد بن محمد الزعفراني، وأحمد بن محمد بن قَفَرْجَل، وخلقاً سواهم.

وسمع بالشام لما زار بيت المقدس، وكان ينوب عن خطيب الكوفة.

حدث عنه: الفقيه نصر بن إبراهيم المقدسي مع تقدمه، وابن ناصر، والسلفي، ومعالي بن أبي بكر الكيَّال، ومسلم بن ثابت، ومحمد بن حيدرة الحسيني وعدة.

وخرج لنفسه معجماً، ونسخ الكثير، وكان يقول: كنت أقرأ على المشايخ وأنا صبي، فقال الناس: أنت أُبيٌّ لجودة قراءتي وأول سماعي في سنة اثنتين وأربعين، ولحقت البرمكي، فسمعت منه ثلاثة أجزاء ومات.

---

(١) تاريخ الإسلام ١٩٨/٤، تذكرة الحفاظ ١٢٦٠/٤، السير ٢٧٤/١٩.

قال عبدالوهاب الأنماطي: كانت له معرفة ثاقبة، ووصفه بالحفظ والإتقان.

وقال ابن ناصر: كان ثقة حافظاً، متقناً، ما رأينا مثله، كان يتهجد ويقوم الليل، قرأ عليه أبو طاهر بن سِلَفَة حديثاً، فأنكره، وقال: ليس هذا من حديثي، فسأله عن ذلك، فقال: أعرف حديثي كلَّه، لأني نظرت فيه مراراً، فما يخفى عليّ منه شيء.

وكان يقدم كل سنة من الكوفة من سنة ثمان وتسعين في رجب، فيبقى ببغاد إلى بعد الفطر، ويرجع، وكان ينسخ بالأجرة يستعين على العيال، وكذا كان أبو عامر العبدري يثني عليه ويقول: ختم هذا الشأن بأُبيٍّ رحمه الله.

وقال فيه الذهبي: (الشيخ الإمام الحافظ، المفيد المسند، محدث الكوفة).

مات يوم ١٦ شعبان سنة ٥١٠هـ. وعاش (٨٦) سنة.

٧ ـ أبو الحسن علي بن الحسين بن عمر بن الفراء الموصلي ثم المصري (ت٥١٩هـ)[١]:

ولد سنة (٤٣٣هـ).

سمع من عبدالعزيز بن الحسن بن الضراب كتاب (المجالسة) للدينوري وسمع من عبدالباقي بن فارس، والحافظ عبدالرحيم بن أحمد البخاري، وعبدالله بن المحاملي، وأبي إبراهيم أحمد بن القاسم بن ميمون، وأبي الحسين محمد بن مكي الأزدي، وكريمة المروزية لقيها بمكة وابن الغراء بالقدس، وغيرهم.

حدث عنه السلفي، وأبو القاسم البوصيري، وجماعته.

قال السلفي: هو من ثقات الرواة، وأكثر شيوخنا بمصر سماعاً، أصوله أصول أهل الصدق، وقد انتخبت من أجزائه مئة جزء.

---

(١) تاريخ الإسلام ٢٣٧/٤، السير ٥٠٠/١٩.

وقال فيه الذهبي: (الشيخ العالم، الثقة المحدث).

توفي في ربيع الآخر سنة ٥١٩هـ.

٨ ـ أبو عبدالله محمد بن بركات بن هلال بن عبدالواحد السعيدي المصري (ت٥٢٠هـ)[١]:

مولده في المحرم سنة ٤٢٠هـ.

ولو سمع في صباه، لسمع من مسند مصر أبي عبدالله بن نظيف الفراء.

وقد سمع في الكبر من القاضي أبي عبدالله القضاعي، وعبدالعزيز بن الحسن الضراب، وكريمة المروزية، فجاور، وسمع منها صحيح الإمام البخاري.

حدث عنه السلفي، والشريف أبو الفتوح الخطيب، وإسماعيل بن علي النحوي، ومنجب المرشدي، وأبو القاسم هبة الله البوصيري وآخرون.

قال السلفي: (كان شيخ مصر في عصره في اللغة).

وقال الذهبي: (الشيخ العلاَّمة، البارع المعمَّر، شيخ العربية واللغة).

توفي في ربيع الآخر سنة ٥٢٠هـ وله (١٠٠) سنة وثلاثة أشهر.

ب ـ من حضر دروسها من الحفاظ المغاربة:

١ ـ جُماهر بن عبدالرحمٰن بن جماهر الحجري الطليطلي (٤٦٦هـ)[٢]:

روى عن أبي محمد بن عبدالله بن ذنين، وأبي محمد بن عباس الخطيب، وأبي عبدالله محمد بن مُغلس، ومحمد بن عمر بن الفخار، وأبي بكر بن زهر، وأبي بكر بن خلف بن أحمد، والقاضي أبي عبدالله بن الحذاء، وأبي محمد القشاري وغيرهم كثيراً.

---

(١) خريدة القصر ١٥٦/٢، معجم الأدباء ٣٩/١٨، السير ٤٥٥/١٩.

(٢) الصلة ١٣٢/١.

ورحل إلى المشرق حاجاً سنة ٤٥٢هـ. فحج، ولقي بمكة كريمة المروزية، وسعد بن علي الزنجاني وغيرهما، ولقي بمصر أبا عبدالله القُضاعي فسمع منه كتاب الشهاب من تأليفه، وكتاب مسند الشهاب، وكتاب الفوائد للقضاعي أيضاً.

وسمع من أبي زكريا البخاري، ومن أبي نصر الشيرازي، وأبي إسحاق الحبَّال، وأبي عبدالله محمد بن عبدالمولى الأندلسي وغيرهم كثيراً. ولقي بالإسكندرية: أبا علي حسين بن معافى وغيره. وسمع الناس منه هنالك.

وكان حافظاً للفقه على مالك، عارفاً بالفتوى وعقد الشروط وعللها، مشاوراً في الأحكام، عالماً بالنوازل والمسائل سريع الجواب إذا سئل فيهما، وكان حسن الخلق، كثير التواضع وكان له مجلس يناظر عليه فيه، ويعظ الناس في آخره، وتقرأ عليه كتب الزهد والرقائق، وكانت العامة تجله وتعظمه وكان سنياً فاضلاً.

توفي ١٢ جمادى الآخرة سنة (٤٦٦هـ) وهو ابن (٨٠) سنة، وصلى عليه يحيى بن سعيد بن الحديدي.

٢ ـ محمد بن أبي نصر فُتوح بن عبدالله بن فتوح بن حميد الأزدي الحميدي الأندلسي (ت٤٨٨هـ)[(١)]:

صاحب ابن حزم وتلميذه، مولده قبل سنة ٤٢٠هـ.

لازم أبا محمد علي بن أحمد الفقيه، فأكثر عنه، وأخذ عن أبي عمر بن عبدالبر، وطائفة، ثم ارتحل، فأخذ بمصر عن القاضي أبي عبدالله القضاعي، ومحمد بن أحمد القزويني، وأبي إسحاق الحبال، وعدة والحافظ عبدالرحيم بن أحمد البخاري.

---

(١) الصلة ٥٦٠/٢، بغية الملتمس: ١٢٣، تذكرة الحفاظ ١٢١٨/٤، سير أعلام النبلاء ١٢٠/١٩.

وسمع بدمشق من أبي القاسم الحِنَّائي، والحافظ أبي بكر الخطيب وعبدالعزيز الكتاني، وسمع بالأندلس أيضاً من أبي العباس أحمد بن عمر بن دِلْهاث.

وبمكة من المحدثة كريمة المروزية، وبمصر أيضاً من عبدالعزيز الضراب، وابن بقاء الوراق، وببغداد من عبدالصمد بن المأمون وأبي الحسين بن المهتدي بالله، وأبي محمد بن هَزَارْمَرد، وأبي جعفر ابن المسلمة، وبواسط من العلامة أبي غالب بن بشران اللغوي.

وأكثر عن أصحاب أبي طاهر المخلِّص، ثم عن أصحاب أبي عمر بن مهدي إلى أن كتب عن أصحاب أبي محمد الجوهري.

وجمع وصنف، وعمل (الجمع بين الصحيحين) ورتبه أحسن ترتيب.

استوطن بغداد، وأول ارتحاله في العلم كان في سنة ٤٤٨هـ.

حدث عنه: الحافظ أبو عامر العبدري، ومحمد بنْ طرخان التركي ويوسف بن أيوب الهمذاني الزاهد، وإسماعيل بن محمد التيمي صاحب (الترغيب والترهيب) والقاضي محمد بن علي الجُلاَبي، والحسين بن الحسن المقدسي، وصِدِّيق بن عثمان التبريزي وشيخه أبو بكر الخطيب، ومات قبله بدهر، وأبو إسحاق بن نبهان الغنوي، وأبو عبدالله الحسين بن نصر بن خميس الموصلي، وأبو القاسم إسماعيل بن السمرقندي، وأبو الفتح محمد بن البطي، والحافظ محمد بن ناصر وآخرون.

وكان من بقايا أصحاب الحديث علماً وعملاً وعَقداً وانقياداً. قال محمد بن طرخان، سمعت أبا عبدالله الحميدي يقول: كنت أُحمَل للسماع على الكَتِف وذلك في سنة ٤٢٥هـ، فأول ما سمعت من الفقيه أصبغ بن راشد وكنت أفهم ما يقرأ عليه، وكان قد تفقه على أبي محمد بن أبي زيد، وأصلِ أبي من قرطبة من محلة تعرف بالرصافة، فتحول وسكن جزيرة ميورقة فولدت بها.

قال يحيى بن البناء: كان الحميدي من اجتهاده ينسخ بالليل في الحر، فكان يجلس في إجَّانة[1] في ماء يتبرد به.

قال أبو نصر بن ماكولا: لم أر مثل صديقنا أبي عبدالله الحميدي في نزاهته وعفته، وورعه، وتشاغله بالعلم، صنف تاريخ الأندلس.

وقال يحيى بن إبراهيم السلماسي: قال أبي: لم تر عيناي مثلَ الحميدي في فضله ونبله، وغزارة علمه، وحرصه على نشر العلم، وكان ورعاً تقياً، إماماً في الحديث وعلله ورواته، مُتَحقِّقاً بعلم التحقيق والأصول على مذهب أصحاب الحديث بموافقة الكتاب والسنة، فصيح العبارة، متبحراً في علم الأدب والعربية والترسل.

وقال السلفي: سألت أبا عامر العبدري عن الحميدي فقال: لا يرى مثله قط، وعن مثله لا يسأل، جمع بين الفقه والحديث والأدب، ورأي علماء الأندلس، وكان حافظاً.

وقال أبو علي الصدفي: كان الحميدي يدلني على الشيوخ، وكان متقللاً من الدنيا يمُونه ابن رئيس الرؤساء، ثم جرت لي معه قصص أوجبت انقطاعي عنه، وحدثني أبو بكر بن الخاضبة أنه ما سمع الحميدي يذكر الدنيا قط.

وقال الذهبي: (الإمام القدوة، المتقن الحافظ شيخ المحدثين)[2].

توفي الحميدي في ١٧ ذي الحجة سنة ٤٨٨هـ عن بضع وستين سنة أو أكثر، وصلى عليه أبو بكر الشاشي، ودفن بمقبرة باب أبرز ثم إنهم نقلوه بعد سنتين إلى مقبرة باب حرب، فدفن عند بشر الحافي.

قال الحافظ ابن عساكر: (كان الحميدي أوصى إلى الأجل مظفر بن رئيس الرؤساء، أن يدفنه عند بشر، فخالف. فرآه بعد مُدة في النوم يعاتبه،

---

(١) الإجانة: إناء يغسل فيه الثياب.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٢٠/١٩.

فنقله في صفر سنة ٤٩١هـ، وكان كفنه جديداً وبدنه طرياً يفوح منه رائحة الطيب.

٣ ـ عبدالعزيز بن عبدالوهاب بن أبي غالب القيرواني (٤٩٥هـ):

روى بمكة عن القاضي أبي الحسن بن صخر، فوائده، وعن أبي القاسم بن بندار الشيرازي، وكريمة المروزية.

حدث عنه جماعة من شيوخ ابن بشكوال منهم:

ـ أبو الحسن علي بن أحمد المقرىء وقال: كان شيخاً جليلاً وله روايات عالية وسماع قديم، قدم علينا غرناطة وكتب إليَّ أبو علي الغساني يقول: أنه قدم عليكم رجل صالح عنده روايات فخذ عنه ولا يفوتنك[1].

وقال عبدالحق بن عطية: (كان رحمه الله ـ شيخاً ـ فاضلاً عالي الرواية قديم السماع والقراءة على العلماء، دخل إلينا غرناطة سنة ٤٩٤هـ، وكتب شيخنا أبو علي الغساني وقت دخول أبي محمد بن أبي غالب إلينا إلى شيخنا أبي الحسن بن أحمد ـ رحمهما الله ـ إنه قدم عليكم رجل صالح عنده روايات فلا يفوتنك لِقْيتُه بغرناطة.

وحدثني إجازة كتب لي بها خطَّه بما يأتي ذكره، ثم انتقل ـ رحمه الله ـ إلى المَرِيّة فتوفي بها في العشر الوسط من ذي القعدة سنة ٤٩٥هـ، وصلى عليه القاضي أبو عبدالله محمد بن يحيى الزاهد ـ رحمه الله ـ ثم يقول ابن عطية: (فمن ما دخل في إجازته لنا:

ـ الجامع الصحيح لمحمد بن إسماعيل البخاري: أخبرني به عن الأستاذة كريمة بنت أحمد بن محمد بن حاتم المروزية، عن أبي الهيثم محمد بن المكي الكشميهني، عن محمد بن يوسف الفربري، عن البخاري[2].

---

(١) الصلة ٣٥٧/١.

(٢) فهرس ابن عطية: ٩٤.

٤ ـ **أحمد بن محمد بن عبدالرحمٰن الأنصاري الشارقي (٥٠٠هـ):**

ترجم له القاضي عياض[(١)] فقال: «شيخ صالح مُسن من أهل الأندلس مشهور، وسكن فاس مدة، وسكن سبتة كثيراً، وتكرر عليها، وله رحلة حج فيها وسمع من كريمة كتاب البخاري، ودخل العراق فدرس على أبي إسحاق الشيرازي، وسمع من أبي الفتح التنكتي الشاشي، وسمع محمد بن صدقة بميافارقين وعبدالجليل الساوي وسمع منه، وكان مشاركاً في معرفة الأصول والفقه على مذاهب أهل العراق وطريق الحجاج والنظر، ولم يكن بالمستقل بذلك، وكان يعظ الناس ويذكرهم، رجلاً صالحاً متبتلاً، جالسته غير مرة، وسمعت كلامه، واغتنمت دعاءه».

وقال ابن عبدالملك: «كان فقيهاً واعظاً فاضلاً كثير الذكر والعمل والبكاء، وألف كتاباً مختصراً نبيلاً مفيداً في أحكام الصلاة، وتوفي قريباً من سنة خمس مئة»[(٢)].

٥ ـ **أبو القاسم خلف بن إبراهيم بن خلف بن سعيد يُعرف بابن النخاس، وبابن الحصار (٥١١هـ):**

ولد سنة ٤٢٧هـ.

وهو من شيوخ القاضي عياض، وقد ترجم له في معجم شيوخه[(٣)] فقال: «زعيم المقرئين بقرطبة، ومتقلد خطبتها، قرأ على صهره أبي القاسم بن عبدالوهاب الخطيب بقرطبة، وسمع من ابن عابد وأبي مروان ابن سراج وأبي عبدالله بن شُريح المقرىء وأبي عمر بن عبدالبر، والعقيلي وأبي القاسم الطرابلسي وغيرهم من الأندلسيين.

ورحل إلى المشرق فحج وسمع بمصر وبمكة أبا عبدالله ابن عبدالولي

---

(١) الغنية: ١١٤.

(٢) الذيل والتكملة ٤٦١/١.

(٣) الغنية: ١٤٧.

الصواف، وكريمة بنت أحمد بن محمد المروزية وأبا معشر الطبري وأبا الحسين نصر بن عبدالعزيز الشيرازي وأبا الحسن ابن باب شاذ وغيرهم، وجالس بصقلية عبدالحق. . . وإليه كانت الرحلة في علم القراءات في وقته، قرأ عليه الشيوخ والشباب، ولي الخطبة والصلاة بقرطبة وكان بليغاً مصقعاً جهير الصوت حسن المجلس.

توفي - رحمه الله - بقرطبة في يوم الثلاثاء ١٦ من صفر سنة (٥١١هـ)».

٦ - أحمد بن عثمان بن مكحول (٥١٣هـ):

ترجم له ابن عطية فقال: (كان شيخاً فاضلاً، سمع في صباه، بمدينة بطليوس[(١)] على أبي بكر بن الغرَّاب سنة ٤٣٨هـ وسمع من غيره، ورحل إلى المشرق سنة ٤٥١هـ فحج، ولحق هنالك جلة من أهل العلم كتب عنهم، ثم انصرف إلى الأندلس وعمّر - رحمه الله - حتى توفي بالمرية بعد سنة عشر وخمس مئة.

كتب إليّ بخطه يخبرني بجميع روايته وفي جملتها: (الجامع الصحيح) لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري - روايته عن الحرة الزاهدة كريمة بنت أحمد بن محمد بن حاتم المروزية عن أبي الهيثم محمد بن المكي بن زُراع الكشميهني عن الفربري عن البخاري»[(٢)].

٧ - الحسن بن خلف بن بَلِّيمة الهواري القيرواني (٥١٤هـ):

ولد سنة ٤٢٧هـ، وعني بالقراءات خاصة حتى تقدم فيها فأخذها أولاً بالقيروان على أبي بكر القصري إمام جامع القيروان، وعلى جماعة من المتصدرين من أئمتها، ثم رحل إلى مصر فقرأ بها على أكابر قراء العصر من الأساتذة المتصدرين من أعلام مدرسة ورش وروافدها الواردين عليها من مختلف الأمصار.

---

(١) بناها عبدالرحمن بن مروان المعروف بالجليقي (صفة جزيرة الأندلس: ٤٦).

(٢) فهرس ابن عطية: ١٢٧.

ثم رحل إلى الحج فقرأ على أبي معشر الطبري، وكريمة المروزية وغيرهم من كبار العلماء[1].

وذكر الذهبي كريمة المروزية ضمن شيوخ ابن بليمة عند ترجمة (عبدالرحمٰن بن خلف بن عطية الإسكندري المالكي) فقال: «وقد قرأ على ابن بليمة (صحيح البخاري) وقال: (قرأته على كريمة)»[2].

٨ ـ عيسى بن محمد بن عبدالله بن عيسى بن مؤمل بن أبي البحر الزهري، أبو الأصبغ (٥٣٠هـ):

قال القاضي عياض في ترجمته: (شيخ مُسن أصله من شنترين، وسكن مدينة سلا، لقيته بسبتة مرات اجتاز علينا بها تاجراً، وله سماع قديم بالمشرق من كريمة بنت أحمد لكتاب البخاري، ومن أبي الحسن ابن باب شاذ وأبي معشر الطبري، وأبي محمد صباح الشافعي والحبال وغيرهم، وبالأندلس من القاضي أبي الوليد الباجي وأبي عبدالله محمد بن فرج مولى ابن الطلاح وأبي الحسن بن حمدين وأبي جعفر ابن رزق وأبي مروان ابن سراج وأبي علي الجياني، وأبي الحجاج الأعلم، وأبي محمد ابن الحراز وأبي شاكر القبري، وأبي عبدالله ابن أبي جمرة، وأبي محمد بن القلاس وغيرهم.

وسمع منه قوم بالأندلس والمغرب، وقد كان يقرىء الأدب قديماً بشنترين، وقد قرأ عليه الأستاذ أبو القاسم بن الأبرش في شنترين ولم تكن عنده كتب ولا ضبط.

وناولني من كتب القاضي أبي الوليد كتاب (التعديل والتجريح) وكتاب (التسديد) وكتاب (الفصول في أحكام الأصول) وحدثني بجميعها عنه وعندي منها أصول الباجي، وحدثني بجميع روايته، وسمعت منه شيئاً من روايته»[3].

---

(١) انظر أسماءهم في (معرفة القراء الكبار ٤٢٤/١)، و(غاية النهاية ٣٥٧/١).

(٢) معرفة القراء الكبار ٥٣٩/٢.

(٣) الغنية: ١٨٤.

جـ - مكاتبة كريمة المروزية للحافظ المغربي أبي علي الجياني - بصحيح البخاري -:

أفادنا القاضي عياض - رحمه الله - في كتابه (الغنية)[1]، فائدة نفيسة مفادها أن المحدثة الكبيرة والأستاذة العالمة كريمة المروزية كتبت إلى أبي علي الجياني بصحيح البخاري، يقول القاضي عياض: (قال الجياني: وكتبت إليّ كريمة بنت محمد المروزية تحدثني به عن أبي الهيثم)، وإليك ترجمة موجزة عن هذا الإمام الكبير:

هو: محدث الأندلس أبو علي الحسين بن محمد بن أحمد الغساني، الأندلسي الجياني[2] (٤٩٨هـ) صاحب كتاب (تقييد المهمل):

مولده في المحرم سنة ٤٢٧هـ.

حدث عن: حكم بن محمد الجذامي، وهو أعلى شيخ له، وحاتم بن محمد الطرابلسي، وأبي عمر بن عبدالبر، وأبي عبدالله محمد بن عتَّاب، والمحدث أبي عمر بن الحذاء، وأبي شاكر عبدالواحد القَبْري، وسراج بن عبدالله القاضي، وأبي الوليد سليمان بن خلف الباجي، وأبي العباس أحمد بن عمر بن دِلهاث، وطائفة سواهم.

ولم يرحل من الأندلس، وكان من جهابذة الحفاظ، قوي العربية، بارع اللغة، مقدماً في الآداب والشعر والنسب له تصانيف كثيرة في هذه الفنون، نعته بهذا وأكثر منه خلف بن عبدالملك الحافظ، وقال: أخبرنا عنه غير واحد، ووصفوه بالجلالة، والحفظ، والنباهة والتواضع، والصيانة.

قال أبو زيد السهيلي في (الروض الآنف): حدثنا أبو بكر بن طاهر، عن أبي علي الغساني، أن أبا عمر بن عبدالبر قال له: (أمانة الله في عنقك،

---

(١) ص٣٣.

(٢) قال ابن بشكوال في الصلة ١٤٣/١: (ويعرف بالجياني، وليس منها إنما نزلها أبوه في الفتنة البربرية حوالي ٤٠٠هـ، وأصلهم من الزهراء.

متى عثرت على اسم من أسماء الصحابة لم أذكره إلا ألحقته في كتابي، يعني «الاستيعاب»).

قال ابن بشكوال: (سمعت أبا الحسن بن مغيث قال: كان أبو علي الجياني من أكمل من رأيت علماً بالحديث، ومعرفة بطرقه، وحفظاً لرجاله، عانى كَتْب اللغة، وأكثر من رواية الأشعار، وجمع من سَعَة الرواية ما لم يجمعه أحد أدركناه، وصحح من الكتب ما لم يُصححه غيره من الحفاظ، فكتبه حجة بالغة، جمع كتاباً في رجال الصحيحين سماه (تقييد المهمل وتمييز المشكل) وهو كتاب حسن مفيد، أخذه الناس عنه)[1].

روى عنه: محمد بن محمد بن حكم الباهلي، ومحمد بن أحمد بن إبراهيم الجياني الملقب بالبغدادي، والقاضي أبو علي بن سُكَّرة، وأبو العلاء زهر بن عبدالملك الإيادي، وعبدالله بن أحمد بن سماك الغرناطي، والحافظ عبدالرحمٰن بن أحمد بن أبي ليلى، ويوسف بن يبقي النحوي ومحمد بن عبدالله بن خليل القيسي مسند مراكش، وغيرهم.

أثنى عليه الذهبي فقال: (الإمام الحافظ المجود، الحجة الناقد محدث الأندلس)[2].

د ـ ضبطها لصحيح الإمام البخاري:

شهد العلماء لكريمة المروزية بعنايتها الفائقة في خدمة صحيح الإمام البخاري فكانت تضبط كتابها وتقابل نسخها.

قال أبو الغنائم النرسي: (أخرجت كريمة إليّ النسخة بـ (الصحيح) فقعدت بحذائها، وكتبت سبع أوراق، وقرأتها، وكنت أريد أن أعارضَ وحدي، فقالت: لا حتى تُعارض معي فعارضت معها، قال: وقرأت عليها من حديث زاهر)[3].

---

(١) الصلة ١/١٤٣.
(٢) سير أعلام النبلاء ١٤٨/١٩.
(٣) عناية النساء بالحديث: ٨٤.

وشهد لها الحافظ الذهبي بالضبط والإتقان فقال: (وكانت تضبط كتابها وتقابل نُسخها، ولها فهم ونباهة)[1].

هـ ـ ثناء العلماء عليها:

تعتبر كريمة المروزية أكثر نساء القرن الخامس الهجري تحديثاً بصحيح الإمام البخاري، فقد حدثت به مراراً بمكة المكرمة.

وقد قصدها الطلبة للقراءة أو السماع عليها، وطلب الإجازة منها، وساعدها على كثرة التحديث كونها لم تتزوج.

قال أبو بكر بن منصور السمعاني: سمعت الوالد يذكر كريمة، ويقول: هل رأى إنسان مثل كريمة؟!

قال أبو بكر: وسمعت بنت أخي كريمة تقول: لم تتزوج كريمة قط، وكان أبوها من كشميهن، وخرج بها إلى بيت المقدس، وعاد بها إلى مكة[2].

وقد اعترف كبار حفاظ الحديث بفضلها وسبقها في تدريس صحيح الإمام البخاري حتى إن محدث هراة أبا ذر قد وصى الطلبة أن لا يأخذوا الجامع الصحيح إلا عنها.

يقول عنها الحافظ ابن الجوزي: (وكانت عالمة صالحة)[3].

ونعتها الحافظ الذهبي بقوله: (الشيخة العالمة، الفاضلة، المسندة)[4].

وكان المغاربة يلقبونها بـ (الأستاذة كريمة) و(بالحرة الزاهدة)[5].

و ـ وفاتها:

قال ابن الجوزي في حوادث سنة (٤٦٣هـ): (توفيت بمكة في هذه

---

(١) العبر ٣/٢٥٤.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٨/٢٣٣.

(٣) المنتظم ٨/٢٧٠.

(٤) سير أعلام النبلاء ١٨/٢٣٣.

(٥) فهرس ابن عطية ـ ٩٤ ـ و١٢٧.

السنة كريمة بنت أحمد بن محمد بن أبي حاتم المروزية من أهل كشميهن، قرية من قرى مرو[1].

وقال ابن نقطة: نقلت وفاتها من خط ابن ناصر سنة **٤٦٥**هـ[2].

قال الذهبي: الصحيح موتها في **٤٦٣**هـ[3].

وكانت قد بلغت المئة ـ رحمها الله تعالى ـ.

ـ ٢ ـ
فاطمة بنت البغدادي
(٥٣٩هـ)

(تتلمذ الأئمة عليها في صحيح الإمام البخاري):

هي مسندة أصبهان.

أم البهاء، فاطمة بنت محمد بن أبي سعد أحمد بن الحسن بن علي بن البغدادي الأصبهاني:

مولدها بعد ٤٤٠هـ.

لا ندري شيئاً عن نشأتها وأسرتها واقتصر من ترجم لها على ذكر شيوخها وتلاميذها.

فقد سمعت من أحمد بن محمود الثقفي، وإبراهيم بن منصور سبط بحرويه، وأبي الفضل عبدالرحمٰن بن أحمد الرازي المقرىء وسعيد بن أبي سعيد العيار.

ـ أبرز شيوخها في صحيح البخاري:

إن أبرز شيوخها في صحيح البخاري هو الشيخ العالم:

---

(١) المنتظم ٢٧٠/٨.

(٢) سير أعلام النبلاء ٢٣٤/١٨.

(٣) المصدر نفسه ٢٣٤/١٨.

أبو عثمان، سعيد بن أبي سعيد أحمد بن محمد بن نُعيم بن إشكاب النيسابوري، الصوفي، المعروف بالعَيَّار (٤٥٧هـ):

ارتحل في سنة ٣٧٨هـ، فسمع صحيح البخاري بمرو من محمد بن عمر الشَّبُّوي[١] وسمع بنيسابور من أبي محمد المخْلَدي، وأبي طاهر بن خزيمة، وأبي الفضل عبيد الله بن محمد الفامي، وأبي الحسين الخفّاف، وطائفة.

انتقى عليه أبو بكر البيهقي.

حدث عنه: محمد بن الفضل الفَراوي، وزاهر الشحّامي، وأبو المعالي محمد بن إسماعيل الفارسي، وعدة ومن أصبهان: غانم بن أحمد الجُلُودي وفاطمة بنت محمد البغدادي، وحسين بن طلحة الصالحاني وآخرون.

قال عبدالغافر بن إسماعيل: سمع (الصحيح) بمرو.

قال السلفي: سمعت أبا بكر السمعاني يقول: سمعت صالح بن أبي صالح المؤذن يقول: كان أبي سيِّء الرأي في سعيد العيَّار، ويطعن فيما روى عن بشر بن أحمد الإسفراييني خاصة.

قال الحافظ الذهبي: (لهذا ما خرج له البيهقي عن بشر شيئاً، وسماعه منه ممكن، فقد ذكر الحافظ ابن نقطة أن مولد العيار في سنة ٣٤٥هـ، وخرج له البيهقي عن زاهر بن أحمد)[٢].

قال فضل الله بن محمد الطَّبَسي: (كان العيَّار شيخاً بهيّاً ظريفاً، من أبناء مئة واثنتي عشرة سنة، وذكر أنه كان لا يحدث بشيء، فرأى بدمشق رؤيا حملته على أن روى، قال: رأيت النبي ﷺ، فتلقاني أبو بكر برسالة

---

(١) نسبة إلى شبُّويه، وهو اسم لبعض أجداد المذكور، وقد تحرفت (شبوية) في (شذرات الذهب ٣/٣٠٤) إلى (شبه)، وتحرفت في (الوافي ١٥/١٩٧) إلى الشبوني (بالنون) وانظر الكلام عن هذه النسبة في (الإكمال) ٥/١٠٧، تعليق رقم (٥) للعلامة اليماني رحمه الله.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٨/٨٧.

منه يقول: (كيف لا تروي أخباري وتنشُرُها؟) قال: فأنا منذ ذلك أطوف في البلدان، وأروي مسموعاتي)[1].

قال غَيْث الأَرمَنَازي: سألت جماعة: لم سُمي العيّار؟ قالوا: لأنه كان في ابتدائه يسلُك مسالك العيّارين[2].

مات العيَّار بغَزْنة في ربيع الأول سنة ٤٥٧هـ.

تتلمذ الأئمة عليها في صحيح البخاري:

روى عنها صحيح الإمام البخاري العديد من الحفاظ المحدثين من أبرزهم:

١ ـ علي بن الحسن بن هبة الله بن عبدالله بن الحسين، أبو القاسم بن عساكر (٥٧١هـ):

ولد في العشر الآخر من محرم سنة ٤٩٩هـ.

قال ولده الحافظ بهاء الدين أبو محمد القاسم: قال لي أبي لما حملت بي أمي رأت في منامها قائلاً يقول لها: تلدين غلاماً يكون له شأن فإذا ولدتيه فاحمليه إلى المغارة ـ يعني مغارة الدم بجبل قاسيون ـ يوم الأربعين من ولادته وتصدقي بشيء فإن الله تعالى يبارك لك وللمسلمين فيه، ففعلت ذلك كله وصدقت اليقظة منامها[3].

وكانت كل الدلائل من قبل تنبىء ذويه عن نبوغ هذا الصبي كما كانت للأسرة التي نشأ فيها أثر كبير في اتجاهه نحو العلم ونبوغه فيه.

فقد نشأ الحافظ ابن عساكر والعلم يظله بظله من كل حدب وصوب أتى إليه، وأحاط به حتى إنه يخالط الهواء الذي يتنفسه والماء الذي يشربه، ولا غرابة في هذا الأمر، فقد نشأ في بيت قضاء وحديث وفقه، وكان

---

(١) تهذيب تاريخ دمشق ١١٩/٦.

(٢) تهذيب تاريخ دمشق ١١٩/٦.

(٣) طبقات الشافعية ٢١٨/٧.

يتكون من كبار علماء دمشق. فما رأى منذ نشأته غير العلماء وما وعى غير العلم.

وسمع الكثير، وقرأ الكتب على العديد من الشيوخ وقام برحلات متعددة.

وشيوخه كثر جداً بلغ عددهم: (ألف وثلاثمئة شيخ ومن النساء بضع وثمانون امرأة).

اهتمام ابن عساكر بالحديث:

يقول ابن عساكر: (لما عزمت على التحديث، والله المطلع أنه ما حملني على ذلك حب الرئاسة والتقدم، بل قلت: متى أروي كل ما قد سمعته، وأي فائدة في كوني أخلفه بعدي صحائف؟ فاستخرت الله واستأذنت أعيان شيوخي ورؤساء البلد وطفت عليهم، فكل قال: ومن أحق بهذا منك؟ فشرعت في ذلك سنة ثلاثين وخمس مئة)[1].

فلم يكن العلم وطلب الحديث عند ابن عساكر وسيلة للحصول على جاه أو ثروة، ولم يتطلع إلى تحصيل الأملاك وبناء الدور قد أسقط ذلك عن نفسه، وأعرض عن طلب المناصب من الإمامة والخطابة وأباها بعد أن عرضت عليه.

وقال ابنه القاسم: (وكان أبي رحمه الله قد سمع أشياء لم يحصل منها نسخاً اعتماداً على نسخ رفيقه الحافظ أبي علي بن الوزير، وكان ما حصله ابن الوزير لا يحصله أبي، وما حصله أبي لا يحصله ابن الوزير فسمعت أبي ليلة يتحدث مع صاحب له في الجامع فقال: رحلت وما كأني رحلت، كنت أحب أن ابن الوزير يقدم بالكتب مثل الصحيحين وكتب البيهقي والأجزاء، فاتفق سكناه بمرو، وكنت أؤمل وصول رفيق آخر له، يقال له: يوسف بن فاروا الجياني، ووصول رفيقنا أبي الحسن المرادي، وما أرى

---

(١) تذكرة الحفاظ ١٣٣٢/٤.

أحداً منهم جاء، فلا بد من رحلة ثالثة وتحصيل الكتب المهمات، قال: فلم يمض إلا أيام يسيرة حتى قدم أبو الحسن المرادي فأنزله في منزلنا، وقدم بأربعة أسفاط كتب مسموعة، ففرح أبي بذلك فرحاً شديداً، وكفاه الله مؤنة السفر وأقبل على تلك الكتب فنسخ واستنسخ وقابل، وبقي من مسموعاته أجزاء نحو الثلاثمئة فأعانه عليها أبو سعد السمعاني، فنقل إليه منها جملة حتى لم يبق عليه أكثر من عشرين جزءاً، وكان كلما حصل له جزء منها كأنه قد حصل على ملك الدنيا)(١).

وحري بمثل هذا العالم الرحالة أن يكون شيخاً محدثاً كيف لا؟ وهو الذي رحل وطاف البلاد، وصرف كل غال في سبيل العلم يقول:

وأنا الذي سافرت في طلب الهدى ... سفرين بين فدافد وتنائف
وأنا الذي طوفت غير مدينة ... من أصبهان إلى حدود الطائف
والشرق قد عاينت أكثر مدنه ... بعد العراق وشامنا المتعارف
وجمعت في الأسفار كل نفيسة ... ولقيت كل مخالف ومؤالف
وسمعت سنة أحمد من بعدما ... أنفقت فيها تالدي وطارفي
ورويتها بأمانة وصيانة ... ونزاهة تنفي سفاهة قارف

وأثنى عليه رفيقه في الطلب الإمام السمعاني فقال: (أبو القاسم كثير العلم، غزير الفضل، حافظ متقن، دين خير حسن السمت، جمع بين معرفة المتون والأسانيد، صحيح القراءة متثبت محتاط.. إلى أن قال: جمع ما لم يجمعه غيره وأربى على أقرانه، دخل نيسابور قبلي بشهر سمعت منه وسمع مني)(٢).

وقال الحافظ الذهبي: (الإمام الحافظ الكبير محدث الشام فخر الأئمة)(٣).

---

(١) طبقات الشافعية ٢١٩/٧.
(٢) تذكرة الحفاظ ١٣٣٠/٤.
(٣) تذكرة الحفاظ ١٣٢٨/٤.

وقال أيضاً: (هو الإمام العلاّمة الحافظ الكبير المجود محدث الشام)[1].

وقال أيضاً: (أستاذ أهل زمانه في الحديث ورجاله، وبلغ في ذلك الذروة العليا، ومن تصفح تاريخه علم منزلة الرجل في الحفظ)[2].

وقال الإمام السبكي: (هو الشيخ الإمام، ناصر السنة، إمام أهل الحديث في زمانه، وختام الجهابذة الحفاظ، ولا ينكر أحد مكانة مكانه، محط رحال الطالبين، وموئل ذوي الهمم من الراغبين، الواحد الذي أجمعت الأمة عليه، والواصل إلى ما لم تطمح الآمال إليه..)[3].

له مؤلفات كثيرة جداً، أهمها (تاريخ مدينة دمشق)[4]، توفي رحمه الله بدمشق بين العشائين ليلة الأحد حادي عشر رجب سنة ٥٧١هـ.

٢ ـ أبو سعد، عبدالكريم بن أبي بكر محمد بن منصور بن محمد بن عبدالجبار التميمي السمعاني الخراساني المروزي (٥٦٢هـ):

ولد بمرو في شعبان سنة ٥٠٦هـ.

وحضّره أبوه في الرابعة على مسند زمانه عبدالغفار بن محمد الشيروي، وعبيد بن محمد القشيري، وسهل بن إبراهيم السُّبْعي وطائفة.

وسمع باعتناء أبيه من أبي منصور محمد بن علي بن الكُراعي، والمحدث محمد بن عبدالواحد الدقاق.

ورحل إلى نيسابور سنة ٥٣٠هـ، فأكثر عن أبي عبدالله الفَرَاوي، وأبي المظفر بن القشيري، وهبة الله بن سهل السيدي. وإسماعيل بن أبي بكر القارىء وغيرهم.

---

(١) سير أعلام النبلاء ٥٥٤/٢٠.

(٢) العبر ٢١٢/٤.

(٣) طبقات الشافعية ٢١٥/٧.

(٤) أحصى الدكتور كوركيس عواد مؤلفاته في ١٩٣ عنواناً، وانظر: رسائله في (رسائل ابن عساكر) تحقيق: د.مشعل بن باني الجبرين المطيري وقد نشرتها ـ دار ابن حزم ـ.

وتوجه إلى أصبهان، فسمع الحسين بن عبدالملك الخلال، وسعيد بن أبي الرجاء، وأم المجتبى فاطمة، وأكثرعن الحافظ إسماعيل بن محمد التيمي.

وبادر إلى بغداد، فأكثر عن القاضي أبي بكر الأنصاري، وإسماعيل بن السمرقندي، وأبي منصور الشيباني، وعبدالوهاب الأنماطي وخلق كثير.

ثم حج، وقدم دمشق، فسمع بها من أبي الفتح نصر الله بن محمد المصيصي والقاضي أبي المعالي محمد بن يحيى القرشي والموجودين.

وأخذ صحيح البخاري عن فاطمة بنت البغدادي.

ولا يوصف كثرة البلاد والمشايخ الذين أخذ عنهم.

وقد ألف كتاب (التحبير في معجمه الكبير)[1].

ذكره ابن عساكر في تاريخ دمشق فقال: (أبو سعد السمعاني الفقيه الشافعي الحافظ الواعظ الخطيب... إلى أن قال: سمع ببلاد كثيرة، اجتمعت به بنيسابور وبغداد ودمشق، وعاد إلى خراسان، ودخل هراة وبلخ وما وراء النهر، وهو الآن شيخ خراسان غير مدافع، عن صدق ومعرفة وكثرة رواية وتصانيف، سمع ببلاد كثيرة، وحصّل النسخ الكثيرة، وكتب عني، وكتبت عنه، وكان متصوناً عفيفاً حسن الأخلاق).

قال ابن النجار: نقلت أسماء تصانيفه من خطه: (الذيل على تاريخ بغداد) أربع مئة طاقة[2].

يقول عنه الذهبي: (الإمام الحافظ الكبير الأوحد الثقة، محدث خراسان)[3] وقال أيضاً: (كان ظريف الشمائل، حلو المذاكرة، سريع الفهم، قوي الكتابة سريعها، درس وأفتى ووعظ، وساد أهل بيته)[4].

---

(١) طبع في مجلدين في بغداد سنة ١٩٧٥م، بتحقيق: منيرة ناجي سالم.
(٢) انظر: مصنفاته في (سير أعلام النبلاء ٢٠/٤٦٠ ـ ٤٦٢).
(٣) سير أعلام النبلاء ٢٠/٤٥٦.
(٤) المصدر نفسه ٢٠/٤٦٢.

وقال ابن النجار: سمعت من يذكر أن عدد شيوخ أبي سعد سبعة آلاف شيخ[1] قال: وهذا شيء لم يبلغه أحد.

مات الحافظ أبو سعد في مستهل ربيع الأول سنة ٥٦٢هـ بمرو وله (٥٦) سنة.

٣ ـ أبو موسى محمد بن أبي بكر عمر بن أبي عيسى أحمد بن عمر بن محمد أبي عيسى المديني الأصبهاني الشافعي (٥٨١هـ):

مولده في ذي القعدة سنة (٥٠١هـ).

حرص عليه أبوه، وسمعه حضوراً، ثم سماعاً كثيراً من أصحاب أبي نعيم الحافظ وطبقتهم.

وعمل أبو موسى لنفسه معجماً روى فيه عن أكثر من (٣٠٠) شيخ.

روى عن: أبي سعد محمد بن محمد بن محمد المطرِّز حضوراً وإجازة.

وعن أبي منصور محمد بن عبدالله بن مندويه، وغانم بن أبي نصر البرجي وأبي علي الحداد فأكثر جداً، والحافظ هبة الله بن الحسن الأبرقوهي، والحافظ يحيى بن منده، والحافظ محمد بن طاهر المقدسي، وأبي العباس بن الحسين بن أبي ذر، والحافظ أبي القاسم إسماعيل بن محمد بن أبي الفضل التيمي، لازمه مدة وتخرج به. وروى عن غيرهم من الحفاظ.

وروى صحيح البخاري عن فاطمة بنت محمد بن أبي سعد البغدادي.

وصنف كتاب (الطوالات) في مجلدين، وكتاب (ذيل معرفة الصحابة) جمع فأوعى، وألف كتاب (القنوت) في مجلد.

---

(١) المستفاد من ذيل تاريخ بغداد: ١٧٣.

وكتاب (تتمة الغريبين) يدل على براعته في اللغة، وكتاب (اللطائف في رواة الكبار ونحوهم عن الصغار) وكتاب (عوالي) ينبىء بتقدمه في معرفة العالي والنازل. وكتاب (تضييع العُمُر في اصطناع المعروف إلى اللئام) وأشياء كثيرة.

وحفظ (علوم الحديث) للحاكم، وعرضه على إسماعيل التيمي.

حدث عنه أبو سعد السمعاني، وأبو بكر محمد بن موسى الحازمي، وأبو محمد عبدالغني بن عبدالواحد المقدسي، وأبو محمد عبدالقادر بن عبدالله الرهاوي، ومحمد بن مكي الأصبهاني، وأبو نجيح محمد بن معاوية، والناصح عبدالرحمٰن ابن الحنبلي.

وروى عنه بالإجازة عبدالله بن بركات الخشوعي، وطائفة.

قال ابن الدُبَيْثي: عاش أبو موسى حتى صار أوحد وقته، وشيخ زمانه إسناداً وحفظاً[1].

وقال أبو سعد السمعاني: سمعت من أبي موسى، وكتب عني وهو ثقة صدوق.

وقال عبدالقادر الرهاوي: (حصل أبو موسى من المسموعات بأصبهان ما لم يحصل لأحد في زمانه، وانظم إلى ذلك الحفظ والإتقان وله التصانيف التي أربى فيها على المتقدمين، مع الثقة والعفة، كان له شيء يسير يتربح به، وينفق منه، ولا يقبل من أحد شيئاً قط، أوصى إليه غير واحد بمال، فيرده، فكان يقال له. فرقه على من ترى، فيمتنع، وكان فيه من التواضع بحيث أنه يقرىء الصغير والكبير، ويرشد المبتدىء. رأيته يحفظ الصبيان القرآن في الألواح، وكان يمنع من يمشي معه، فعلت ذلك مرة، فزجرني، وترددت إليه نحواً من سنة ونصف، فما رأيت منه، ولا سمعت عنه سقطة تُعاب عليه)[2].

---

(١) ذيل تاريخ مدينة السلام: ٧٤.

(٢) سير أعلام النبلاء ٢١/١٥٥ ـ ١٥٦.

وقال عنه الذهبي: (الإمام العلاَّمة، الحافظ الكبير الثقة شيخ المحدثين)[1].

توفي رحمه الله في ٩ جمادى الأولى سنة (٥٨١هـ).

عن عبدالله بن محمد الخُجَنْدي قال: لما مات أبو موسى، لم يكادوا أن يفرغوا منه، حتى جاء مطر عظيم في الحر الشديد، وكان الماء قليلاً بأصبهان، فما انفصل أحد عن المكان مع كثرة الخلق إلا قليلاً وكان قد ذكر في آخر إملاء أملاه: أنه متى مات من له منزلة عند الله، فإن الله يبعث سحاباً يوم موته علامة للمغفرة له، ولمن صلى عليه[2].

ـ ثناء العلماء عليها:

فهؤلاء أبرز من حدث بصحيح البخاري عن فاطمة بنت محمد بن أبي سعد البغدادي.

وقد أثنى عليها الإمام السمعاني فقال: (شيخة مُعمَّرة مسندة)[3].

وقال الحافظ الذهبي: (الشيخة العالمة الواعظة الصالحة المعمَّرة مسندة أصبهان أم البهاء)[4].

ـ وفاتها:

قال أبو موسى: توفيت في الخامس والعشرين من رمضان سنة ٥٣٩هـ.

قال: ولها قريب من (٩٤) سنة[5].

---

(١) المصدر نفسه ٢١/١٥٢.
(٢) المصدر نفسه ٢١/١٥٦.
(٣) التحبير ٢/٤٣٢.
(٤) سير أعلام النبلاء ٢٠/١٤٨.
(٥) المصدر نفسه ٢٠/١٤٨.

- ٣ -

فخر النساء شهدة بنت أحمد البغدادي الإبَري (٥٧٤هـ)

(ازدحم عليها الطلبة في حلقة درسها لسماع صحيح البخاري):

هي شهدة بنت المحدث أبي نصر أحمد بن الفرج الدينوري، ثم البغدادي الإبَري[1] الذي عُرف بالحديث. فأخذه عن أربابه في عصره.

ولدت بعد سنة ٤٨٠هـ.

وقد اهتم بها والدها فأسمعها الحديث، وراعى في تعليمها إتقان الأساس والغزارة[2].

وكان زوجها رجلاً كريماً محباً للعلوم واسمه علي بن محمد وكان من الأعيان، واختص بالإمام المقتضي لأمر الله، ولعله رعاية لقرينته بنى مدرسة لأصحاب الشافعي على شاطىء دجلة، وإلى جانبها رباطاً للزاهدين، ووقف عليها وقفاً مهماً.

١ - شيوخها في صحيح البخاري:

سمعت شهدة بنت الإبَري من أبي الفوارس طراد الزينبي، وابن طلحة النعالي، وأبي الحسن بن أيوب، وأبي الخطاب بن البَطِر، وعبدالواحد بن علوان، وأحمد بن عبدالقادر اليوسفي، وثابت بن بندار، ومنصور بن حِيْد، وجعفر السراج، وعدة.

يقول الذهبي: (ولها مشيخة سمعناها)[3].

وقد قامت شهدة بجهد كبير في سماع الحديث حتى انتهى إليها إسناد

---

(١) بكسر الهمزة، وفتح الباء الموحدة وفي آخرها الراء المهملة، نسبة إلى بيع الإبر وعملها، وهي جمع إبرة.
(٢) عناية النساء بالحديث النبوي: ٨٦.
(٣) سير أعلام النبلاء ٥٤٢/٢٠.

بغداد، فتنافس كبار حفاظ الحديث للسماع عليها وخصوصاً سندها في صحيح الإمام البخاري.

ولا نستطيع أن نستوعب جميع من درس عليها صحيح البخاري من المحدثين، لذلك سنقتصر على التعريف ببعضهم وخصوصاً كبار حفاظ الحديث، وإليك تراجمهم مختصرة:

١ ـ أبو الفرج عبدالرحمٰن بن علي بن محمد بن الجوزي (٥٩٧هـ):

ولد سنة ٥٠٩هـ.

سمع من أبي القاسم بن الحصين، وأبي عبدالله الحسين بن محمد البارع، وعلي بن عبدالواحد الدينوري، وأحمد بن أحمد المتوكلي، وشهدة وطائفة مجموعهم نيف وثمانون شيخاً قد خرج عنهم (مشيخة) في جزءين[١].

لم يرحل في الحديث، لكنه عنده (مسند الإمام أحمد) و(الطبقات) لابن سعد، و(تاريخ بغداد) وأشياء عالية، و(الصحيحان) و(السنن الأربعة) وعدة تواليف وأجزاء يخرج منها.

حدث عنه: ولده الصاحب العلاَّمة محيي الدين يوسف أستاذ دار المستعصم بالله، وولده الكبير علي الناسخ، وسبطه الواعظ شمس الدين يوسف بن قزغلي الحنفي صاحب (مرآة الزمان) والحافظ عبدالغني والشيخ موفق الدين ابن قدامة، وابن الدبيثي وابن النجار وابن خليل وخلق سواهم.

قال عنه الحافظ الذهبي: (كان رأساً في التذكير بلا مدافعة، يقول النظم الرائق، والنثر الفائق بديهاً، ويسهب، ويعجب، ويطرب، ويطنب، لم يأت قبله ولا بعده مثله، فهو حامل لواء الوعظ، والقيم بفنونه، مع الشكل الحسن، والصوت الطيب، والوقع في النفوس، وحسن السيرة، وكان بحراً

---

(١) مطبوعة، يمكن الرجوع إليها للتوسع في معرفة شيوخه.

في التفسير، علامة في السير والتاريخ، موصوفاً بحسن الحديث، ومعرفة فنونه، فقيهاً، عليماً بالإجماع والاختلاف، جيد المشاركة في الطب، ذا تفنن وفهم وذكاء وحفظ واستحضار، وإكباب على الجمع والتصنيف، مع التصون والتجمل، وحسن الشارة، ورشاقة العبارة، ولطف الشمائل، والأوصاف الحميدة، والحرمة الوافرة عند الخاص والعام، ما عرفت أحداً صنّف ما صنّف)[1].

توفي سنة ٥٩٧هـ.

٢ ـ عبدالغني بن عبدالواحد بن علي بن سرور المقدسي الجماعيلي (ت٦٠٠هـ):

ولد سنة ٥٤١هـ.

سمع الكثير بدمشق، والإسكندرية، وبيت المقدس، ومصر وبغداد، وحران، والموصل وأصبهان وهمذان، وكتب الكثير.

سمع أبا الفتح ابن البطي، وأبا الحسن علي بن رباح الفراء، والشيخ عبدالقادر الجيلي، وهبة الله بن هلال الدقاق وشهدة وغيرهم من كبار العلماء.

قال ضياء الدين: كان شيخنا الحافظ لا يكاد يسأل عن حديث إلا ذكره وبينه، وذكر صحته أو سقمه، ولا يسأل عن رجل إلا قال: هو فلان بن فلان الفلاني ويذكر نسبه، فكان أمير المؤمنين في الحديث. سمعته يقول: كنت عند الحافظ أبي موسى، فجرى بيني وبين رجل منازعة في حديث، فقال: هو في صحيح البخاري، فقلت: ليس هو فيه، قال: فكتبه في رقعة، ورفعها إلى أبي موسى يسأله، قال: فناولني أبو موسى الرقعة، وقال: ما تقول؟ فقلت: ما هو في البخاري، فخجل الرجل.

---

(١) سير أعلام النبلاء ٣٦٧/٢١.

قال عنه الذهبي: (الإمام العالم الحافظ الكبير الصادق القدوة العابد الأثري المتبع عالم الحفاظ)[1].

٣ ـ عماد الدين أبو إسحاق إبراهيم بن عبدالواحد بن علي بن سرور المقدسي الجماعيلي ـ أخو الحافظ عبدالغني ـ (٦١٤هـ):

ولد بجماعيل سنة ٥٤٣هـ. وهاجروا به سنة ٥٥١هـ وله ثمان سنين.

وسمع من أبي المكارم بن هلال، وسلمان بن علي الرحبي، وأبي المعالي بن صابر، وارتحل فسمع من صالح ابن الرخلة، وأبي محمد ابن الخشاب، وشهدة، وعبدالحق وعدة.

حدث عنه البرزالي، والضياء، وابن خليل، والمنذري، والقوصي، وابن عبدالدائم وعدة.

قال الضياء: وكان يجلس في جامع البلد من الفجر إلى العشاء، لا يخرج إلا لحاجة، يقري القرآن والعلم، فإذا فرغوا اشتغل بالصلاة، فسألت الشيخ موفق الدين عنه فقال: كان من خيار أصحابنا، وأعظمهم نفعاً، وأشدهم ورعاً، وأكثرهم صبراً على التعليم، وكان داعية إلى السنة، أقام بدمشق مدة يعلم الفقراء ويقرئهم، ويطعمهم، ويتواضع لهم، كان من أكثر الناس تواضعاً، واحتقاراً لنفسه، وخوفاً من الله، ما أعلم أنني رأيت أشد خوفاً منه، وكان كثير الدعاء والسؤال لله، يطيل السجود والركوع ولا يقبل ممن يعذله)[2].

توفي سنة (٦١٤هـ).

٤ ـ عبدالقادر بن عبدالله بن عبدالله الرُّهاوي الحنبلي السفار (٦١٢هـ):

ولد بالرها في سنة (٥٣٦هـ) ونشأ بالموصل، وحبب إليه سماع الحديث، ولقي بقايا المسندين، وأكثر عنهم، وتميز وصنف.

---

(١) سير أعلام النبلاء ٤٤٣/٢١.

(٢) التكملة لوفيات النقلة ٢ /الترجمة: ١٥٦٤، ذيل الروضتين: ١٠٤، المختصر المحتاج إليه ٢٣١/١.

سمع من مسعود بن الحسن الثقفي، والحسن بن العباس الرستمي وأبي جعفر محمد بن حسن الصيدلاني، ورجاء بن حامد المعداني، وشهدة وخلق.

ذكره ابن نقطة فقال: (كان عالماً ثقة مأموناً صالحاً، إلا أنه كان عسراً في الرواية، لا يكثر عنه إلا من أقام عنده)[1].

وقال أبو الحجاج بن خليل: (كان حافظاً ثبتاً، كثير السماع، كثير التصنيف، متقناً، ختم به علم الحديث)[2].

وقال المنذري: (كان ثقة، حافظاً، راغباً في الانفراد عن أرباب الدنيا)[3].

حدث عنه ابن نقطة، وزكي الدين البرزالي، وضياء الدين المقدسي وأحمد بن سلامة النجار، وشمس الدين بن خليل وغيرهم.

حدث قديماً وولي مشيخة دار الحديث المظفرية بالموصل.

توفي (٦١٢هـ).

٥ ـ ناصح الدين أبو الفرج عبدالرحمٰن بن أبي البركات عبد الوهاب بن عبدالواحد بن محمد بن علي الأنصاري (٦٣٤هـ):

ولد سنة ٥٥٤هـ.

وتفقه وبرع في الوعظ، وارتحل وسمع من شهدة الكاتبة، وتجنّي الوهبانية، وعبدالحق اليوسفي، ومسلم بن ثابت، ونعمة بنت القاضي أبي خازم بن الفراء، وطائفة ببغداد، ومن أبي موسى المديني.

حدث عنه ابن الدبيثي، والضياء والبرزالي والمنذري وأبو حامد الصابوني، والعز ابن العماد، والتقي بن مؤمن وغيرهم.

---

(١) التقييد: ١٤٦.

(٢) سير أعلام النبلاء ٧٣/٢١.

(٣) التكملة لوفيات النقلة ٢ /الترجمة: ١٣٩٩.

ودرس وأفتى، وصنف وكان رئيس الحنابلة في وقته بدمشق وكان له قبول زائد، حدث ووعظ بمصر ودمشق. له خطب ومقامات وكتاب (تاريخ الوعاظ)[1].

توفي سنة (٦٣٤هـ) وله (٨٠) سنة.

ثناء العلماء على شهدة:

أثنى عليها علماء الحديث، وأصحاب السير ويذكرونها بـ(خطاطة) و(الكاتبة) و(سند الحديث) و(فخر النساء) و(مسندة العراق).

قال الشيخ الموفق: (انتهى إليها إسناد بغداد، وعمرت حتى ألحقت الصغار بالكبار، وكانت تكتب خطاً جيداً لكنه تغير لكبرها)[2].

وقد رزقت صيتاً طائراً في الحديث وامتازت بعلو سندها خصوصاً[3].

وكان يحضر حلقة درسها عدد وافر من الطلاب، ولصيتها وشهرتها ادعى بعضهم التتلمذ عليها اختلاقاً وافتراءً[4].

وفاتها:

يقول الذهبي: (عُمِّرت حتى قاربت المئة، توفيت ١٤ محرم سنة ٥٧٤هـ.

وحضرها خلق كثير، وعامة العلماء)[5].

---

(١) مرآة الزمان ٨/٧٠٠، التكملة لوفيات النقلة ٣ /الترجمة ٢٦٨٨.

(٢) سير أعلام النبلاء ٥٤٣/٢٠.

(٣) وفيات الأعيان (الترجمة ٢٩٥).

(٤) نفح الطيب ٩٦/٢.

(٥) سير أعلام النبلاء ٥٤٣/٢٠

- ٤ -

كريمة بنت عبدالوهاب الزبيرية الدمشقية (٦٤١هـ)
تُعرف ببنت الحبقبق[١]

تفردت بإجازة أبي الوقت، فروت صحيح البخاري غير مرة:

أولاً: التعريف بأسرتها:

يقول المنذري (وبيتهم مشهور بالحديث) وسأعرف بهذا البيت وبجهود كريمة في نشر الحديث، وخصوصاً في رواية صحيح الإمام البخاري.

فوالدها: عبدالوهاب بن أبي الحسن علي بن أبي الحسين الخضِر بن عبدالله بن علي القُرشي الزُّبيري الدمشقي المعروف بابن الحبَقْبَق.

مولده سنة ٥١٥هـ في رجب أو شعبان[٢]، سمع من أبي الحسن علي بن المُسَلَّم السُّلَمي، وأبي الفتح نصر الله بن محمد المِصِّيصِيّ، وأبي يعلى حمزة ابن الحُبُوبي وأبي الدُّر ياقوت بن عبدالله التاجر وغيرهم.

يقول المنذري: وهو والد شيختنا أم الفضل كريمة، وأخو الحافظ أبي المحاسن عمر بن علي بن الخضِر الدمشقي[٣].

روى عنه أخواه، وولداه: عليّ وكريمة، وأبو المواهب بن صصرى، وأبو الحجاج بن خليل.

مات في ثالث صفر سنة ٥٩٠هـ[٤].

وقد أثنى عليه ابن الصابوني فقال: (ووالدها أحد العدول والأمناء)[٥].

---

(١) التكملة لوفيات النقلة ٢٠٢/١.

(٢) المصدر نفسه ٢٠٢/١.

(٣) وقد عرفت بهذا البيت الحديثي بتوسع في كتابي (بيوتات الحديث بدمشق)، ط: دار الفكر، بدمشق.
(وهذه الترجمة مأخوذة منه).

(٤) ترجم له الذهبي في تاريخ الإسلام، (وفيات: ٥٩٠هـ)، وفي سير أعلام النبلاء ٢٣٠/٢١، وابن العماد في الشذرات ٣٠١/٤.

(٥) تكملة إكمال الإكمال: ٢٨٤.

أخوها: علي بن عبدالوهاب بن أبي الحسن علي بن أبي الحسين الخضر بن عبدالله بن علي، القرشي الأسدي الزبيري الدمشقي.

مولده سنة ٥٥٢هـ.

سمع من أبي الحسن علي بن أحمد بن علي ابن الحرستاني، ومن أبي محمد عبدالرحمٰن بن أبي الحسن بن إبراهيم الدَّاراني.

وحدّث.

يقول المنذري، ولنا منه إجازة كتب بها إلينا من دمشق غير مرة إحداهن في شوال سنة ٥٩٥هـ.

وهو من بيت الحديث[(١)] وعده ابن الصابوني من الرؤساء الكبراء[(٢)]، مات سنة ٦١٨هـ، بدمشق وصلي عليه بجامعها من الغد، ودفن بسفح قاسيون بالمقبرة التي أنشأها.

أختها: صفية بنت عبدالوهاب بن علي بن الخضِر، يقول عنها الحافظ الذهبي: (المعمَّرة الجليلة أم حمزة الأسدية الزُّبيرية الدِّمشقية، ثم الحموية، أخت الشيخة كريمة.

تهاون أبوها ولم يُسمعها شيئاً، ولكن عمَّها الحافظ عمر بن علي استجاز لها)[(٣)].

روت صفية عن مسعود الثقفي، وأبي عبدالله الرُسْتُميّ، والقاسم ابن الفضل الصَّيْدَلاني، ورجاء بن حامد، وعلي بن عبدالرحمٰن ابن تاج القراء، وعدة.

واحتيج إليها، وروت أشياء.

حدّث عنها مجدُ الدين ابن الحُلوانية، والدمياطي، وتقي الدين ابن

---

(١) التكملة لوفيات النقلة ٣/٣٧.

(٢) تكملة إكمال الإكمال: ٢٨٤.

(٣) سير أعلام النبلاء ٢٣/٢٧٠.

مُزَيزٍ، والأمينُ محمد بن النحاس، وأبو بكر الدَّشتيُّ، وأبو العباس ابنُ الظاهري وطائفة[1].

وحضر عليها: حفيدها عبدالله بن عبدالوهاب الشاهد والتاج أحمد بن مُزيز، وقد سمع التقي ابن الأنماطي منها قديماً.

ماتت في رجب سنة ٦٤٦هـ[2]، قال الدمياطي: حضرت جنازتها بحماة في خامس رجب.

قال الذهبي: قاربت تسعين سنة[3].

عمها: عمر بن علي بن الخضر بن عبدالله بن علي أبو المحاسن بن أبي الحسن بن أبي الحسين القرشي. ترجم له ابن الدبيثي في تاريخه فقال: «من أهل دمشق، حافظ عالم ثقة، عني بطلب الحديث وسماعه من صباه، وكتابته وجمعه، فسمع الكثير بدمشق وحلب وحران والموصل وبغداد والكوفة ومكة والمدينة ـ شرفهما الله ـ وغيرها.

ورزق فيه الحفظ والفهم، فسمع بدمشق أبا الدُر ياقوت بن عبدالله التاجر مولى ابن البخاري، وأبا القاسم الحسين بن الحسن الأسدي، وأبا الطاهر الخضر ابن هبة الله بن طاووس، وأبا المعالي علي بن هبة الله بن خلدون وأبا يعلى حمزة بن أحمد السلمي وجماعته.

وبحلب أبا طالب عبدالرحمٰن بن الحسن بن النجمي وغيره.

وبحران أبا الفضل حامد بن محمود بن أبي الحجر.

وبالموصل أبا الفضل عبدالله بن أحمد الطوسي.

---

(١) صلة التكملة للحسيني، ورقة: ٥٢.

(٢) النجوم الزاهرة ٣١٩/٦.

(٣) سير أعلام النبلاء ٢٧٠/٢٣، العبر ١٨٨/٥ ـ ١٨٩.

وقدم بغداد يوم الأربعاء ثالث عشر جمادى الأول سنة ٥٥٣هـ، واستوطنها وسمع بها أبا الوقت السجزي والنقيب أبا جعفر أحمد بن محمد العباسي المكي والشريف أبا المظفر محمد بن أحمد بن التريكي وأبا محمد بن المادح وأبا المظفر بن الشبلي وأبا القاسم بن الفضل وسعد الله بن حمدي والقاضي أبا يعلى بن الفراء والشيخ عبدالقادر بن أبي صالح الجيلي وأبا بكر بن المقرب وأبا الفتح بن البطي وخلقاً يطول شرحهم.

وشهد عند قاضي القضاة أبي طالب روح بن أحمد الحديثي في أول ولايته يوم السبت ثاني عشري ربيع الآخر سنة ٥٦٦، وزكاه العدلان أبو بكر محمد بن عبدالملك بن الدينوري وأبو جعفر محمد بن عبدالواحد بن الصباغ، وولاه ـ أعني قاضي القضاة ـ القضاء بحريم دار الخلافة المعظمة ـ شيَّد الله قواعدها بالعز ـ ونفذ رسولاً من الديوان العزيز إلى نور الدين محمود بن زنكي أمير الشام وعاد إلى بغداد، وحج مراراً منها وحدث بها سنة ٥٥٣هـ. وما كان بلغ الثلاثين من عمره وما بعدها، وسمع الناس منه لعلمه وحفظه ومعرفته... وسألت عنه أبا الفتوح نصر بن أبي الفرج الحصري بمكة فقال: كان ثقة صحيح النقل وأثنى عليه أجاز لي جميع ما يرويه في شعبان سنة ٥٧٤... سمعت أبا بكر عبدالله بن عمر القرشي يقول: قال والدي مولدي بدمشق في ليلة السبت ثالث عشري شعبان سنة ٥٢٦، وتوفي ببغداد في يوم الأحد سادس ذي الحجة سنة ٥٧٥ وصلي عليه يوم الاثنين سابعه ودفن بالجانب الغربي بمقبرة الشونيزي في صفة رويم الزاهد»[١].

وقال ابن النجار في تاريخه: «كان من حفاظ الحديث المكثرين من قراءته وسماعه وكتابته وتحصيله سمع بالشام وبلاد الجزيرة، ثم دخل بغداد وأقام بها يسمع ويقرأ ويكتب ويحصل الأصول إلى حين وفاته وشهد عند قاضي القضاة أبي طالب روح بن أحمد الحديثي في يوم السبت الثاني

---

(١) تاريخ ابن الدبيثي: ١٩٦. (المسمى بذيل تاريخ مدينة السلام).

والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة ٥٦٦هـ، فقبل شهادته وولاه القضاء بحريم دار الخلافة ثم القضاء بربع سوق الثلاثاء وجرت أحكامه على السداد وقانون السلف من التسوية بين الخصوم وإقامته جاه الشرع والحكم على الخاص والعام من غير محاباة لقوي على ضعيف ولا غني على فقير، ثم نفذ رسولاً من دار الخلافة إلى نور الدين محمود بن زنكي إلى دمشق سنة ٥٦٧ فأقام بدمشق وحدّث بها، ثم عاد إلى بغداد، وسمع بدمشق (ثانية)... وبالغ في الطلب... ولم يزل يسمع وكتب عن أقرانه وعمن هو دونه، ولم ير في المتأخرين أكثر سماعاً منه ولا كتابة ولا تحصيلاً، ومع هذا فإنه حدّث باليسير وتوفي قبل أوان الرواية وكان قد جمع لنفسه معجماً لشيوخه الذين كتب عنهم، وأظنهم بلغوا ٨٠٠ أو أكثر[١] ولم يحدث به، وكان صدوقاً متديناً عفيفاً نزهاً»[٢].

قال عنه ابن الصابوني: (وهو من الحفاظ الأثبات والأئمة الثقات... وهو من أئمة هذا الشأن موصوف بالمعرفة والإتقان)[٣] روى عنه ولده عبدالله، وقد ترجم له الحافظ المنذري فقال: «سمع الكثير بإفادة والده من جماعة كثيرة منهم: أبو الفتح محمد بن عبدالباقي بن أحمد، وأبو بكر عبدالله بن محمد بن النقور، وأبو القاسم يحيى بن ثابت بن بُندار، وأبو محمد هبة الله بن يحيى الوكيل، وعبدالله بن منصور ابن الموصلي وخلق كبير في طبقتهم وغيرهم.

وحدث ببغداد ودمشق... وبيتهم مشهور بالحديث حدّث منه غير واحد»[٤].

---

(١) قال الدكتور مصطفى جواد: (وقد استفاد من معجمه فوائد جليلة جماعة من المؤرخين منهم ابن الدُبيثي وابن النجار كما هو ظاهر من تواريخهما) انظر: تعليق الدكتور مصطفى جواد على كتاب (تكملة إكمال الإكمال) لابن الصابوني، ص٢٨٤.

(٢) تاريخ ابن النجار: ١١٣. وتلخيص معجم الألقاب لابن الفوطي: ٥ /الترجمة: ١٤٨٣، والمختصر المحتاج إليه ١٠١/٣.

(٣) تكملة إكمال الإكمال: ٢٨٤.

(٤) التكملة ٤٧٧/٢.

ثانياً: جهود كريمة في الحديث
وتفردها برواية صحيح البخاري عن أبي الوقت السجزي

١ ـ شيوخها في الرواية:

حدثت كريمة بنت عبدالوهاب عن عدة شيوخ بإفادة والدها عبدالوهاب بن علي الدمشقي. وتفردت بإجازات متعددة من شيوخ أصبهان والعراق ودمشق.

وسأقتصر على ترجمة أبرز الشيوخ الذين تفردت كريمة بالرواية عنهم في الدنيا[١] وهي آخر من روى عنهم من الحفاظ وهم:

١ ـ أبو الوقت السجزي (سبق التعريف به).

٢ ـ أبو يعلى حمزة بن علي بن هبة الله بن حسن بن علي الثعلبي الدمشقي البَزّاز ابن الحُبُوبي (ت٥٥٥هـ)

ولد سنة (٤٧٢هـ):

وسمع أبا القاسم بن أبي العلاء، وأبا الفتح نصر بن إبراهيم المقدسي، وسهل بن بشر الإسفراييني، سمّعه عمُّه أبو المجد معالي بن الحُبُوبي.

قال الذهبي: حدث عنه: ابن عساكر وابنه، وأبو المواهب بن صَصْرى، وأخوه الحسين، وعبدالخالق بن أسد وابنه غالب وحمزة بن عبدالوهاب، وابنه أحمد بن حمزة ابن الحبوبي ومُكَرَمُ بنُ أبي الصقر، وأبو نصر بن الشيرازي، وكريمة الزبيرية وهي آخر من حدّث عنه[٢].

ووصفه الذهبي: بالشيخ الجليل المسند[٣].

٣ ـ أبو محمد، عبدالرحمٰن بن أبي الحسن بن إبراهيم بن عبدالله الكِتَاني الداراني الدمشقي (ت٥٥٨هـ).

---

(١) المشتبه: ٢٥٦، العبر ١٥٦/٤ ـ ١٥٧، تهذيب تاريخ دمشق لبدران ٤٤٩/٤.

(٢) سير أعلام النبلاء ٣٥٧/٢٠.

(٣) المصدر نفسه ٣٥٧/٢٠.

سمّعه خاله محمد بن إبراهيم النسائي من سهل بن بِشر الإسفراييني وعبدالله بن عبدالرزاق، وأبي الفضل ابن الفرات.

روى عنه ابن عساكر وابنه، والمسلّم المازني، ومُكرم، وكريمة وآخرون.

روى كثيراً من سنن النسائي الكبير عن الإسفراييني[1].

٤ ـ أبو الندى، حسان بن تميم بن نصر، الدمشقي الزيات (ت٥٦٠هـ).

سمع من الفقيه نصر بن إبراهيم المقدسي من مجالسه.

روى عنه: ابن عساكر وابنه، وعبدالخالق بن أسد، وأبو المواهب التغلبي، ومُكرَم القرشي، وكريمة بنت الحبقبق، وآخرون[2].

٥ ـ أبو الحسن علي بن أحمد بن علي بن أحمد بن جعفر القرشي الحَرَستاني الدمشقي (ت٥٦١هـ).

راوي جزء الرافقي[3] سمعه في سنة (٤٨٠هـ) من أبي عبدالله بن أبي الجديد، وهو الذي عرفهم بسماعه لما رآهم قد خرجوا يسمعون بالقرية، فقال: ما أنسى ابن الحديد وقد طلع وسمعنا عليه وفرطت لهم من هذه الجوزة، فدخل الطلبة، فنبشوا سماعه.

روى عنه: ابن عساكر وابنه، ومحمود بن شتى، وأبو القاسم ابن صصرى وابن غسان ومكرم وكريمة[4].

---

(١) سير أعلام النبلاء ٣٤٨/٢٠.

(٢) العبر ١٧٠/٤، تهذيب تاريخ دمشق لبدران ١٢٧/٤.

(٣) هو أبو الفضل العباس بن محمد بن نصر (ت٣٥٦هـ)، انظر: (تبصير المنتبه ٦١٩/٢)، وحسن المحاضرة ٣٧٠/١.

(٤) سير أعلام النبلاء ٤٢١/٢٠.

٦ ـ **أبو الحسن، علي بن مهدي بن مُفرج الهلالي الدمشقي (ت٥٦٢هـ).**

سمع أبا الفضل بن الكُرَيدي، وأبا القاسم النسيب، وأبا طاهر الحنائي، وببغداد أبا بكر الأنصاري وغيره.

نسخ بخطه الكثير، حدث عنه: أبو القاسم بن عساكر، وأبو نصر ابن الشيرازي، ومُكرَم القرشي، وكريمة الزبيرية وآخرون[١].

قال الحافظ المنذري عقب ذكره هؤلاء الشيوخ الذين روت عنهم كريمة الزبيرية: (وهؤلاء جميعهم سمع منهم الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن الدمشقي وحدث عنهم)[٢].

وأجاز لها أبو مسعود عبدالرحيم بن أبي الوفاء الحاجي وأبو أحمد معمر بن عبدالواحد بن الفاخر القرشي، وأبو موسى محمد بن أبي بكر بن أبي عيسى المديني، وأبو الفرج ثابت بن محمد بن أبي الفرج الحافظ الأصبهانيون.

وأجاز لها أيضاً من أهل أصبهان:

أبو عبدالله الحسن بن العباس الرستُمي، وأبو الخير محمد بن أحمد بن محمد المعروف بالباغبان[٣]، وأبو المطهر القاسم بن الفضل بن عبدالواحد الصيدلاني والرئيس أبو الفرج مسعود بن الحسن بن القاسم الثقفي[٤]،

---

(١) المصدر نفسه ٤٩١/٢٠.

(٢) التكملة لوفيات النقلة ٦٢٣/٣، ويقصد المنذري بأبي القاسم علي بن الحسن الدمشقي: الحافظ ابن عساكر، وقد ترجم لهؤلاء الشيوخ في تاريخ مدينة دمشق، فانظرهم هناك.

(٣) ذكره مؤلف شذرات الذهب في وفيات سنة (٥٥٩) قال: (وفيها أبو الخير الباغبان نسبة إلى حفظ الباغ وهو البستان، محمد بن أحمد بن محمد الأصبهاني المقدر سمع عبدالوهاب بن منده وجماعة وكان ثقة مكثراً).

(٤) قال ابن الدبيثي في تاريخه كما دل عليه المختصر المحتاج إليه: (مسعود بن الحسن بن القاسم بن الفضل بن أحمد الثقفي أبو الفرج الرئيس الأصبهاني، من بيت تقدم ورواية، سمع أبا عمرو بن منده وأبا إسحاق الطيان ومحمد بن أحمد السمسار=

وأبو جعفر محمد بن الحسن بن الحسين، وأبو القاسم رجاء بن حامد بن رجاء المعداني، وأبو سعيد عبدالجبار بن محمد الصالحاني، وأبو القاسم محمود بن عبدالكريم المعروف بفروجة، وأبو الفضل محمود بن محمد بن أبي بكر (الشَّحَّام وجماعة سواهم).

وأجاز لها من أهل بغداد والقادمين عليها:

أبو الوقت عبدالأول بن عيسى الهروي، وأبو محمد عبدالقادر بن أبي صالح الجيلي، وأبو القاسم يحيى بن ثابت بن بندار، وأبو الفتح محمد بن عبدالباقي بن أحمد وأخوه أبو بكر أحمد، وأبو طالب المبارك بن علي بن محمد بن خضير، وأبو المعالي محمد بن محمد بن محمد بن النحاس، وأبو منصور مسعود بن عبدالواحد بن محمد بن الحصين وجماعة سواهم.

٢ ـ مروياتها:

يقول الحافظ المنذري: (وحدثت بالكثير، وقيل: إنها حدثت نيفا وستين سنة، لقيتها ببيت لَهيا ظاهر دمشق في الدفعة الثانية، وسمعت منها، وقد كانت أجازت لي في سنة خمس وتسعين وخمس مئة)[١].

وقال الحافظ الذهبي: (روت الصحيح غير مرة)[٢].

خرّج لها زكي الدين البرزالي مشيخة في ثمانية أجزاء سمعناها[٣].

= وعبدالرحمٰن بن محمد بن زياد والمطهر بن عبدالواحد البزاني، وأجاز له الحافظ أبو بكر الخطيب وأبو الحسين محمد بن المهتدي بالله وآخرون.

وتفرد عنهم وعمر وأسن وجاوز المئة.

قال الذهبي: روى عنه محمد بن مكي بن أبي الرجاء وعبدالقادر الرهاوي والحسين بن محمد الجرباذقاني وعبدالملك بن محمد الكاتب وجماعة من شيوخ الضياء والبرزالي وآخر من روى عنه بالإجازة بدمشق كريمة القرشية).

(١) التكملة لوفيات النقلة ٣/٦٢٤.

(٢) سير أعلام النبلاء ٢٣/٩٣.

(٣) المصدر نفسه ٢٣/٩٣.

ويقول ابن الصابوني: (وحدثت دهراً طويلاً)[1].

٣ ـ تلامذتها:

حدث عنها خلق كثير، منهم:

الضياء، وأبو الحجاج يوسف بن خليل الدمشقي وذكرها في معجمه، وأبو عبدالله محمد بن محمود بن النجار، ومحمد بن يوسف البرزالي، وابن هامل، وأبو العباس ابن الظاهري وخديجة بنت غنيمة، وخطيب كفربطنا جمال الدين الدِّينَوري، والشرف الناسخ، والصدر الأُرموي، وفاطمة بنت سليمان، ومحمد بن يوسف الإربلي، وعيسى المطعم، وست القضاة بنت الشيرازي، وبنت عمها ست الفخر وأخوها زين الدين عبدالرحمٰن، وزكي الدين أبو محمد عبدالعظيم بن عبدالقوي المنذري.

٤ ـ ثناء العلماء عليها:

أثنى على كريمة الزبيرية الدمشقية العديد من الحفاظ الكبار منهم تلميذها الحافظ جمال الدين محمد بن علي المحمودي المعروف بابن الصابوني (ت٦٨٠هـ): (سمعت منها كثيراً، وأخذت عنها علماً غزيراً، وكانت من النساء الصالحات إذا قرىء عليها الحديث وجاء ذكر الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ ترفع صوتها بالصلاة عليه، وتسيل دموعها عند ذكره شوقاً إليه)[2].

وقال تلميذها الحافظ المنذري عند ترجمته لها في التكملة لوفيات النقلة[3] (الشيخة الأصيلة المسندة).

وقال عنها الحافظ الذهبي: (الشيخة الصالحة المعمرة، مسندة

---

(١) تكملة إكمال الإكمال: ٢٨٣.

(٢) تكملة إكمال الإكمال: ٢٨٤.

(٣) ج٣/٦٢٣.

الشام)[1] وقال أيضاً: (وكانت امرأة صالحة جليلة، طويلة الروح على الطلبة، لا تمل من الرواية)[2].

وتوفيت رحمها الله تعالى ليلة الأحد الرابع عشر من جمادى الآخرة سنة ٦٤١هـ، بدمشق ودفنت صبيحته بسفح قاسيون[3].

ـ ٥ ـ

فاطمة بنت إبراهيم بن محمود بن جوهر البعلبكي المعروف بالبطائحي (٧١١هـ)

سمع عليها كبار الحفاظ صحيح البخاري بدمشق والمدينة المنورة:

ـ ولادتها وكنيتها:

ولدت فاطمة بنت جوهر بدمشق سنة ٦٢٥هـ، ويقال لها اختصاراً: فاطمة بنت جوهر، أو بنت البطائحي.

١ ـ أسرة فاطمة بنت جوهر في الحديث:

لا نعلم شيئاً عن أسرتها في الحديث، فكتب التراجم لا تسعفنا بمعلومات عن والدها أو جدها... ولكن فاطمة بنت جوهر استطاعت بفضل جهودها أن تُكون أسرة علمية تُعنى بالحديث الشريف. فقد اعتنت بأولادها وأحضرتهم مجالس السماع، كما سمعوا منها صحيح الإمام البخاري، وساعدها زوجها في ذلك وهو أيضاً من المحدثين واسمه بركات بن أبي الفضل البعلي المعروف ـ بابن القريشية[4] ـ.

---

(١) سير أعلام النبلاء ٩٢/٢٣.

(٢) المصدر نفسه ٩٣/٢٣.

(٣) تكملة الإكمال: ٢٨٤.

(٤) اختلفت المصادر في ضبط هذه النسبة فمنهم من يقول: (ابن القريشية) ومنهم من يقول: (ابن القرشية) وقد ضبطها الصفدي في (الوافي بالوفيات ٣٣٧/٥) بقوله: (بالقاف والياء آخر الحروف والشين المعجمة والهاء).

ومن أبناءها التي ذكرتها كتب التراجم:

١ ـ أبو إسحاق نور الدين إبراهيم بن بركات بن أبي الفضل (٧٤٠هـ):

ولد سنة (٦٤٧هـ).

سمع من الفقيه اليونيني، فكان خاتمة أصحابه، ومن ابن عبدالدائم وعلي بن الأوحد وابن أبي اليسر، وأبي زكريا ابن الصيرفي وعدة[١].

روى الكثير واشتهر، يقول عنه الصفدي: (أحد الإخوة شيخ الخانقاه الأسدية، وإمام تربة بني صَصْري القادري البعلبكي الحنبلي، كان شيخاً منور الشيبة، مليح الشكل، حلو المذاكرة عليه أُنس المشاهدة)[٢].

روى عنه الشيخ علم الدين البرزالي، وخرج له مشيخة[٣]، وتوفي بعد البرزالي الذي روى عنه، وسمع منه شمس الدين السروجي، وأولاد المحب، وأبي سعيد، ونجم الدين الدهلي، وولد الشيخ شمس الدين وسبطاه.

وترجم له الحافظ الذهبي فقال: (من أعيان الفقراء القادرية، فيه دين وكيس وحسن ود، وعلى ذهنه فوائد ونوادر)[٤].

٢ ـ عبدالقادر بن بركات بن أبي الفضل بن أبي علي الدمشقي محيي الدين ابن القريشية (٧٤٩هـ):

ولد سنة (٦٥٢هـ):

وسمع على أحمد بن عبدالدائم حديث بكر بن بكار، وفضائل معاوية لابن أبي عاصم، وجزء أبي سعيد البغدادي.

وسمع أيضاً من يوسف بن الحسن النابلسي، وإسماعيل بن أبي

---

(١) الدرر الكامنة ٢٠/١.

(٢) الوافي بالوفيات ٣٣٧/٥.

(٣) الدرر الكامنة ٢٠/١.

(٤) معجم شيوخ الذهبي: ١٠٣.

اليسر، وأبي محمد بن عطاء، وعبدالرحمٰن بن سلمان، والمسلم بن محمد بن عجلان وغيرهم.

وكانت له خصوصية بابن صَصْرى[1].

ووصفه ابن رافع: بـ(المسنِد المعمر.. حدث وخرج له البرزالي مشيخة)[2].

٣ ـ حفيدها:

ـ محمد بن عبدالقادر بن بركات بن أبي الفضل بن أبي علي الدمشقي (٧٦٥هـ):

سمع من يوسف الغسولي[3]: (منتقى من سبعة أجزاء) المخلِّص. وسمع من عيسى بن أبي محمد المغاري، وفاطمة ابنة البطائحي.

وحدّث، واشتغل بالعلم. أقام بمصر مدة، ثم تولى مشيخة الخانقاه الشبلية[4] بسفح قاسيون[5].

٢ ـ شيوخها في صحيح الإمام البخاري:

أخذت فاطمة بنت جوهر صحيح الإمام البخاري على أكبر محدثي العصر وهو:

ـ مسند الوقت المعمَّر أبي عبدالله، الحسين بن المبارك بن محمد الزبيدي (ت٦٣١هـ) (تقدمت ترجمته).

---

(١) الدرر الكامنة ٣٨٩/٢.

(٢) وفيات ابن رافع ١٠٢/٢ ـ ١٠٣.

(٣) هو أبو علي يوسف بن أحمد بن أبي بكر الصالحي الحجّار الغسولي (ت٧٠٠هـ)، (العبر ٤١٢/٥).

والغسولة: قرية من قرى دمشق، والغسولة أيضاً: منزل للقوافل فيه خان على يوم من حمص، بين حمص وقارا (معجم البلدان ٢٠٤/٤).

(٤) هذه الخانقاه أنشأها شبل الدولة كافور الحسامي (ت٦٢٣هـ) فنسبت إليه (الأعلاق الخطيرة: ١٩٢) و(الدارس ١٦٣/٢).

(٥) ذيل العبر لأبي زرعة ١٦٤/١، الدرر الكامنة ٢٠/٤.

كما سمعت من شيخ الحنفية في زمانه، المسند المعمَّر محمود بن أحمد بن عبدالسيد البخاري ـ المعروف: بابن الحَصيري ـ (ت٦٣٦هـ).

وسمعت أيضاً من أبي القاسم عبدالله بن الحسين بن عبدالله بن رواحة الأنصاري (ت٦٤٦هـ).

ولم تذكر المصادر إن كان لها شيوخ بالإجازة أم لا.

٣ ـ الآخذون عنها صحيح الإمام البخاري:

بذلت السيدة فاطمة بنت جوهر شطراً من عمرها في طلب الحديث، ثم قامت بواجب تبليغه ونشره بين أهله.

وقد بدأت بالتحديث قديماً من زمن ابن عبدالدائم (ت٦٦٨هـ)، وأخذ عنها صحيح الإمام البخاري عدد من طلبة العلم على مدى نصف قرن من الزمان تقريباً.

والآخذون عنها منهم:

أ ـ من قرأ عليها بنفسه.

ب ـ من سمع بقراءة غيره.

ج ـ من أحضر عليها في صغره.

د ـ من أجازته.

هـ ـ من جمع بين القراءة والسماع والإجازة.

وقد حدثت بصحيح الإمام البخاري بدمشق وبالمدينة المنورة:

أ ـ الآخذون عنها صحيح الإمام البخاري (بالمدينة المنورة):

إن أبرز من أخذ عنها صحيح الإمام البخاري هو الحافظ الرحالة ابن رُشَيد السبتي (ت٧٢١هـ) فقد لقيها في رحلته إلى الحج بمسجد المصطفى ﷺ. وقرأ وسمع عليها هناك، وأجازت له ولأولاده، وكان ذلك في سنة ٦٨٤هـ.

وهذه ترجمة موجزة لهذا الحافظ الكبير الذي قرأ وسمع صحيح الإمام البخاري على فاطمة بنت جوهر.

ـ هو أبو عبدالله محمد بن عمر بن الخطيب بن إدريس ـ المعروف بابن رشيد الفهري السبتي.

ولد بمدينة سبتة سنة ٦٥٧هـ، وكانت بيئة تعج بالعلماء الأندلسيين المهاجرين إليها من أحواض الأندلس التي سقطت بيد النصارى مثل قرطبة (٦٣٦هـ) وإشبيلية (٦٤٦هـ).

وتلقى العلم بمسقط رأسه على يد نخبة من العلماء منهم الإمام أبو الحسن بن الربيع الذي قرأ عليه كتاب سيبويه في النحو.

عرف ابن رشيد بحفظه للحديث ومعرفته للأدب، وتفوقه في الخطابة، وقد توسعت معارفه حتى عُد من رجال الحديث بما أخذه في رحلته إلى الحج عن علماء تونس ومصر والشام والحرمين الشريفين مثل أبي محمد عبدالله بن هارون، والحسن حازم القرطاجني بتونس، والإمام جار الله بن عساكر، وعلي بن منظور بالمشرق.

قرر ابن رشيد وهو في السادسة والعشرين من عمره رحلته إلى المشرق في مستهل عام (٦٨٣هـ)، فعبر البر من سبتة إلى الأندلس ومر برندة فالمرية ثم ركب البحر رفقة صديقه أبي عبدالله بن الحكيم نحو بجاية التي تَعرف على شيوخها وأغلبهم أندلسيون، ثم عرج على تلمسان على الأرجح، ومنها توجه إلى تونس واتصل بجماعة من علمائها، ثم قصد مصر بحراً وحط بالإسكندرية التي أخذ عن علمائها ومنها تحول إلى دمشق الشام ثم غادرها في غرة شوال سنة ٧٨٤هـ قاصداً المدينة المنورة فوصلها في ٢٣ ذي القعدة، ومنها سافر إلى مكة المكرمة لأداء مناسك الحج ثم عاد إلى المدينة المنورة، وامتدت مدة إقامته بالأماكن المقدسة أربعة أشهر تعرف خلالها على أئمة الحديث وشيوخ الفقه.

غادر ابن رشيد الحجاز نحو الشام في شهر محرم ٧٨٥هـ، وقد عبر

عن حنينه وشوقه إلى الأماكن المقدسة بأشعار منها هذان البيتان اللذان نظمهما عندما ودع الرسول ﷺ بالمدينة:

أُوَدّعكم وأُودعُكم جناني وأنشر عبرتي نشر الجمان
وقلبي لا يَود لكم فراقا ولكن هكذا حكم الزمان

ومن الشام تحول نحو بلاد المغرب وكله حنين إلى مسقط رأسه سبتة التي خلدها بقصيدة طويلة منها هذان البيتان:

أَقولُ إذا هبَّ النسيم المعطَّرُ لعل بشيراً باللقاء يُبشِّرُ
ربوع يود المسك طيبَ ترابها ويهوى حصى فيها عقيق وجوهرُ

وفي طريق عودته توقف بطرابلس الغرب، ثم قصد تونس التي فارقه عندها أبو عبدالله بن الحكيم الذي تعجل في الذهاب إلى الأندلس، بينما بقي ابن رشيد بها مدة سنة غادرها بعد ذلك مواصلاً رحلته إلى المغرب فمر ببونة (عنابة) واستقر به المقام بغرناطة في الأندلس سنة **٦٩٢**هـ، حيث عقد صداقة مع وزيرها الأديب أبي عبدالله محمد بن عبدالرحمٰن بن الحكم اللخمي الرندي، وحظي بتكريم سلطان غرناطة الذي ولاه الإمامة والخطابة بجامع غرناطة، وعندما قتل الوزير الرندي ٧٠٨هـ تحول ابن رشيد عن الأندلس إلى فاس، فاتصل بالسلطان المريني أبي سعيد عثمان بن أبي يوسف فأكرمه وأحسن رفادته وظل في كنفه حتى وافته المنية سنة **٧٢١**هـ. ودفن بمقبرة العلماء خارج باب الفتوح بالروضة.

عُرف ابن رشيد بقوة شخصيته وورعه وزهده وكرمه ورعايته لطلبة العلم ومواساته للمحتاجين، فكان محل تقدير وتنويه من كل الذين ترجموا له.

فقال عنه ابن رشد: (كان ضليعاً في الحديث وخطيباً بليغاً) ووصفه لسان الدين ابن الخطيب قائلاً: (فريد دهره عدالة وحفظاً وأدباً وهدياً، عالي الإسناد، صحيح النقل، تام العناية، عارفاً بالقراءات بارع الخط، كهفاً للطلبة، وكل تواليفه مفيدة).

وذكره الحافظ الذهبي واصفاً إياه (بأنه كان ورعاً مقتصداً منقبضاً عن الناس، ذا هيبة ووقار، يسارع في حوائج الناس، يؤثر الفقراء والغرباء والطلبة، لا تأخذه في الله لومة لائم).

ترك ابن رشيد العديد من المصنفات والشروح والرسائل التي تناول فيها قضايا في الفقه ومسائل في العقائد، وموضوعات في التاريخ والأدب والشعر.

وقد تجاوز عدد مصنفات ابن رشيد المعروفة سبعة عشر مصنفاً اعتماداً على ما قيَّده ابن حجر العسقلاني، أهمها:

- إفادة النصيح في التعريف بسند الجامع الصحيح.
- إيضاح المذاهب في تعيين من يطلق عليه اسم الصاحب.
- تراجم التراجم على أبواب البخاري.
- حكم رؤية هلال شوال ورمضان.
- مسألة العنعنة.
- السنن الأبين والمورد الأمعن.
- الصراط السوي في اتصال سماع جامع الترمذي.
- المحاكمة بين الإمامين البخاري ومسلم.
- إحكام التأسيس في أحكام التجنيس.
- إيراد المرتع المريع لرائد التسجيع والترصيع.
- تلخيص كتاب القوانين في النحو.
- حكم الاستعارة.
- شرح التجنيس لحازم القرطاجني.
- وصل القوادم بالخوافي في شرح كتاب القوافي لحازم القرطاجني.
- وله فهرست لمشايخه.

- وكتاب الرحلة المسماة (ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيهة إلى الحرمين مكة وطيبة).

بدأ في تسجيلها أثناء سفره نحو الشرق وأتمها إثر رجوعه سنة ٦٨٠هـ، ومن الراجح أن الشيخ محمد بن عراق ٨٧٨هـ قام بتهذيبها وتعديلها واختصارها في ثلاث مجلدات، ووصلت إلى الصفدي وكذلك المقري في نسخة من أربع مجلدات، بينما وصلت إلى ابن حجر العسقلاني في ست مجلدات ولتعدد نسخها ذهب بعضهم إلى أن لابن رشيد رحلتين. فذكر ابن رشد أن له رحلتان مشهورتان الأولى طاف فيها نواحي المغرب، والثانية زار فيها الأندلس.

وذكر (رينو Reinaud)[١] بأن له رحلتين الأولى هي المعروفة بملء العيبة، وأخرى في الكلام عن أهل الحديث والفقهاء الأندلسيين، وربما كان ذلك يعود إلى الالتباس بين النص الأصلي للرحلة والمختصر الذي وضعه لها ابن عراق.

جاءت رحلة ابن رشيد في شكل تقاييد يومية ومذكرات شخصية على أسلوب المحاضرة والأمالي أبرز فيها اهتمامه بالأدب واطلاعه على الحديث، وحرصه على ذكر من تعرف عليهم من المشايخ الذين أخذ عنهم أو استمع إليهم، فكانت صورة صادقة لثقافته الدينية وميوله الأدبية وسجلاً حافلاً بالمعلومات المهمة والطرائف الأدبية والمسائل الفقهية، وقد غلب عليها اهتمامه بكل ما يتصل بعلم الحديث والرواية إذ ركز على تراجم الرواة والمحدثين وفي مقدمتهم شيوخه السبتيون وعلماء تونس الذين كانوا مثار إعجابه فأفرد لهم ثلاثة أجزاء من رحلته.

وتعتبر رحلته مصدراً أساسياً للتعرف على الواقع الثقافي بالمغرب الإسلامي ومصر والحجاز والشام، لما تضمنته من معلومات متنوعة خاصة ما يتصل منها بالمعارف الفقهية ومسائل علم الحديث والرواية، وقد حظيت

---

(١) Reinaud. Introduction générale de la géographic, des orientausc - Paris - 1848. -

باهتمام العديد من العلماء الذين استفادوا منها كتقي الدين الفاسي المكي الذي نقل منها في ما كتبه عن تاريخ مكة.

ونذكر هنا نموذجاً من سفره من دمشق إلى المدينة المنورة من خلال (ملء العيبة) وفي هذه الرحلة أخذ صحيح البخاري عن فاطمة بنت جوهر البطائحي، وأجازت لأولاده التحديث بالصحيح، فقال:

(ذكر توجهنا من دمشق - حماها الله تعالى - إلى مدينة النبي ﷺ، والشوق محتدم، والوجد غير مكتتم، ونحن نسأل الله في التيسير ونعوذ به من التعسير.

أهل هلال شوال ليلة الجمعة من عام أربعة وثمانين المذكور، وكان سفرنا من ظاهر دمشق من الموضع المعروف بميدان الحصى، عصر يوم الاثنين الحادي عشر من شوال، وقد كنا برزنا للسفر غدوة فاليوم فاعتاق الكري، في بعض حوائجه إلى عشي اليوم، وعاينا في ذلك اليوم عند خروج الناس الوداع ما يسيل الدموع، ويكاد يذهب بالقلب السليم كيف بالمصدوع، فبتنا تلك الليلة بالموضع المعروف بالقيسارية على ضفة النهر، ورحلنا سحر اليوم الثاني عشر، ونزلنا منازل بالطريق سالكين إلى بصرى وهي مدينة حوران...

فوافيناها بعد صلاة الجمعة في اليوم الخامس عشر من شوال ورأينا بلداً محكم الأسوار قديم الآثار، أبواب دوره من منحوت الأحجار، فأقمنا هنالك ليتجهز الناس ويستقبلوا الصحراء يوم السبت والأحد، وقد أخذت في الراحة والحمد لله. أسأل الله العافية الشافية والوقاية الكافية.

ورحلنا ضحاء يوم الاثنين الثامن عشر من شوال ولم نلق بها أحداً من أهل العلم، ومنها يتزود الناس بالماء إلى الموضع المعروف بوادي الأزرق، فوافينا وادي الأزرق عشية يوم الأربعاء الموفي عشرين، وأقمنا هناك يوم الخميس ويوم الجمعة لاجتماع الناس وتلاحقهم...

ذكر سفرنا من طيبة زادها الله طيباً، ويسر العود إليها قريباً، متوجهين إلى مكة المكرمة حرم الله الشريف، قرب الله منه البعيد، وبلغ فيه المراد للمريد، ومنحنا من إحسانه وامتنانه الجديد، فالجديد بمنه وفضله.

كانت إقامتنا بالمدينة شرفها الله يوم الأحد والاثنين والثلاثاء وليلة الأربعاء، وانصرفنا غدوة يوم الأربعاء السادس والعشرين لذي القعدة، صلينا الصبح بذلك المحل الكريم، راجين فضله العميم، وودعناه وما ودعناه، وأودعناه الأرواح، وسرنا بالأشباح، والضلوع تتقد، والدموع تطرد، ولسان المقال ينشد:

لئن أصبحت مرتحلاً بشخصي فروحي عندك أبداً مقيم

ولسان الحال يردد:

محبتي تقتضي مقامي وحالتي تقتضي الرحيلا

(فوافينا ذا الحليفة، وهي موضع إحرام المدنيين وجوباً، ومن اجتاز بها من غيرهم ندباً، وهي على ستة أميال من المدينة، وقد قيل على سبعة وظاهر التقدير أنها ستة، وهي ماء من مياه بني جشم، وكان بينهم وبين خفاجة العقليين، وهي الآن يعرفها الناس ببئر علي)[١].

ـ وصف ابن رشيد المجلس الذي أخذ فيه صحيح البخاري عن فاطمة بنت جوهر:

لولا هذا الخبر الذي أورده ابن رشيد في رحلته لما عرفنا شيئاً عن خبر حجتها وتحديثها هناك.

وقد وصف ابن رشيد المجلس الذي أخذ فيه عنها صحيح الإمام البخاري فقال[٢]:

(لقيتها بمسجد المصطفى ﷺ، وقرىء عليها وهي مستندة إلى جانب رواق الروضة الكريمة المحمدية ـ على ساكنيها السلام ـ تجاه رأس المصطفى الكريم.

(١) ملء العيبة ٥/٧٠ ـ ٧١.

(٢) المصدر نفسه ٥/٢١.

وكتبت لي خطها بالإجازة هنالك في جميع مروياتها، ولبني أبي القاسم وعائشة وأمة الله، ولأخواتي، ومن تسمى معنا في الإجازة، وبمحضر من ابنها، واسمه في غالب ظني محمد، وكانت تسدل جلبابها على رأسها حياءً وصوناً رضي الله عنها.

ثم أورد ابن رشيد بعض الأحاديث التي قرأها عليها، وسأنقل هنا حديثاً واحداً، قرأه عليها بالإسناد من صحيح الإمام البخاري قال ابن رشيد:

ـ قرأت على الشيخة الصالحة، أم الخير، وأم محمد، فاطمة بنت إبراهيم البطائحي، تجاه رأس المصطفى الكريم، عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، بين قبره ومنبره، في الرابع والعشرين لذي قعدة. قلت:

(أخبرك ـ رضي الله عنك ـ الحسين بن المبارك بن محمد الزبيدي بسماعك عليه.

فأشارت: أن نعم.

قال: أخبرنا شيخ الوقت، أبو الوقت، عبدالأول بن عيسى بن شعيب السجزي الصوفي قراءة عليه ونحن نسمع، قال: أنا أبو الحسن عبدالرحمٰن بن محمد بن المظفر الداودي البوشنجي قراءة عليه وأنا أسمع ببوشَنج قال: أنا أبو محمد عبدالله بن أحمد حمويه السرخسي قراءة عليه، قال: أنا أبو عبدالله محمد بن يوسف الفِربري قراءة عليه وأنا أسمع قال: أنا أبو عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن الأحنف الجعفي مولاهم قال: أنا مسدد عن يحيى عن عبيدالله بن عمر قال: حدثني خُبيب بن عبدالرحمٰن، عن حفص بن عاصم، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: **«ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على حوضي»**[1].

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب أبواب التطوع ـ باب فضل ما بين القبر والمنبر ٣٩٩/١، حديث: ١١٣٨.

ب ـ الآخذون عنها صحيح الإمام البخاري (بدمشق) ـ مرتبين حسب تقدم الوفيات:

١ ـ عبداللطيف بن أحمد بن محمود التكريتي الإسكندراني ـ المعروف بابن الكويك (٧٣٤هـ):

ولد سنة ٦٥٩هـ، وسمع من النجيب جزء ابن عرفة، وحدث به مرة، ففرق على كل من سمع عليه ديناراً ديناراً، وتفقه للشافعي ورحل إلى دمشق فسمع بها من إسماعيل بن مكتوم، وبنت البطائحي وغيرهم[١].

قال الحافظ الذهبي: (قدم علينا طالب حديث سنة ٧١٠هـ، فسمع من بنت البطائحي، وإسحاق الأسدي وابن مكتوم، خرجت له أجزاء وكتبت عنه، ونعم المرء هو ديناً وعقلاً وفضلاً وذكاءً وتودداً)[٢].

٢ ـ علي بن عمر بن عبدالرحيم الجزري ثم الصالحي (٧٣٥هـ):

سمع الكثير من التقي سليمان بن حمزة، وسمع أيضاً من ابن الزراد وفاطمة بنت جوهر، وفاطمة بنت الفراء.

وكان فيه خير ومحبة لأهل الحديث[٣].

٣ ـ إبراهيم بن أحمد المقدسي (٧٤٩هـ):

أخو الشيخ محب الدين عبدالله الصالحي السعدي. ولد سنة ٧٠٢هـ، وسمع من ابن الموازيني، وفاطمة بنت جوهر، وطائفة.

وطلب الحديث وقتاً، وسمع جملة وقرأ ولديه فضيلة وذهنه جيد وكتابته سريعة حلوة والله يصلحه ويوفقه، وقرأ للعامة بعد أخيه واشتهر[٤].

وكان يحدث بالجامع الأموي، وجامع تنكز، وكان مجلسه كثير الجمع لصلاحه وحسن ما يأتي به.

---

(١) الدرر الكامنة ٢/٤٠٥.

(٢) المعجم المختص: ١٠٦ ـ ١٠٧.

(٣) الدرر الكامنة ٣/٨٨.

(٤) المعجم المختص: ٤٢.

مات في الطاعون في العشرين من رجب سنة ٧٤٩هـ[١].

٤ ـ علي بن عبدالكافي بن علي بن تمام السبكي ـ المشهور بـ: تقي الدين ـ (٧٥٦هـ)[٢]:

ولد في ٣ صفر سنة ٦٨٣هـ.

تفقه في صغره على والده، وكان من الاشتغال على جانب عظيم، حيث يستغرق غالب ليله وجميع نهاره، فكان يخرج من البيت لصلاة الصبح، فيشتغل على المشايخ إلى أن يعود قريب الظهر، فيجد أهل البيت قد عملوا له طعاماً، فيأكله ويعود إلى الاشتغال إلى المغرب، فيأكل شيئاً حلواً لطيفاً، ثم يشتغل بالليل، وهكذا لا يعرف غير ذلك.

قال والده لأمه ذات يوم: هذا الشاب ما يطلب قط درهماً ولا شيئاً فلعله يرى شيئاً فيريد أن يأكله، فضعي في منديله درهماً أو درهمين، فوضعت نصف درهم، قالت جدته: فاستمر نحو جمعتين وهو يعود والمنديل معه والنصف فيه، إلى أن رمى به إليّ وقال: إيش أعمل بهذا؟ خذوه عنّي.

تتلمذ علي بن عبدالكافي على جماعة من كبار العلماء، وأخذ عن كل واحد منهم ما برع فيه، وتميّز به، فجمع بين هذه العلوم كلها جمع المتقن لها المحقق فيها، متفوقاً على أقرانه، بل مشايخه.

وأخذ الحديث عن الحافظ شرف الدين الدمياطي، ولازمه كثيراً، ثم لازم بعده وهو كبير إمام الفن الحافظ سعد الدين الحارثي.

وسمع بدمشق ما حدثت به فاطمة بنت جوهر من مسموعات وخصوصاً صحيح الإمام البخاري.

---

(١) الدرر الكامنة ٩/١.

(٢) هذه الترجمة مختصرة من الترجمة الوافية التي كتبها تاج الدين السبكي لأبيه في كتابه (طبقات الشافعية الكبرى) ١٣٩/١٠.

تولى قضاء دمشق سنة ٧٣٩هـ، يطلب من السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون بعد أنْ شغر قضاء الشام بوفاة جلال الدين القزويني، وقد قبل القضاء بعد ممانعة طويلة، فباشره بهمة وصرامة وعفة وديانة.

وجلس للتحديث بالكلاسة، وبها سمع منه الحافظان الكبيران المزي والذهبي.

وقد تولى بدمشق مع القضاء خطابة الجامع الأموي. وولي بعد وفاة الحافظ المزي مشيخة دار الحديث الأشرفية.

قال تاج الدين: فالذي نراه: أنه ما دخلها أعلم منه، ولا أحفظ من المزي ولا أورع من النووي وابن الصلاح.

ثم ولي تدريس الشامية البرانية عند شغورها بموت الشيخ شمس الدين ابن النقيب.

قال فيه الحافظ الذهبي: (القاضي الإمام العلاَّمة الفقيه المحدث الحافظ فخر العلماء، تقي الدين أبو الحسن السبكي ثم المصري الشافعي.

كان صادقاً متثبتاً، خيِّراً ديناً متواضعاً، حسن السمت، من أوعية العلم، يدري الفقه ويقرره، وعلم الحديث ويحرره، والأصول ويقرئها والعربية ويحققها، ثم قرأ بالروايات على تقي الدين ابن الصائغ، وصنَّف التصانيف المتقنة، وقد بقي في زمانه الملحوظ إليه بالتحقيق والفضل.

سمعت منه وسمع مني، وحكم بالشام، وحمدت أحكامه، فالله يؤيده ويسدده، سمعنا معجمه بالكلاسة)[1].

وقال في موضع آخر:

وكابن معين في حفظ ونقد ... وفي الفتيا كسفيان ومالك
وفخر الدين في جدل وبحث ... وفي النحو المبرد وابن مالك

وصح من طرق شتى عن الشيخ تقي الدين ابن تيمية: أنه كان

(١) المعجم المختص: ١١٦ ـ ١١٧.

لا يعظم أحداً من أهل العصر كتعظيمه له، وأنه كان كثير الثناء على تصنيفه في الرد عليه، وفي كتاب ابن تيمية الذي ألفه في الرد على الشيخ تقي الدين في رده عليه في مسألة الطلاق: لقد برز هذا على أقرانه.

وأما الحافظ أبو الحجاج المزي، فلم يكتب بخطه لفظة شيخ الإسلام إلا له، وللشيخ تقي الدين ابن تيمية، وللشيخ شمس الدين ابن أبي عمر.

وقال الفاضل الأديب ابن فضل الله العمري: إنه مثل التابعين، إن لم يكن منهم، هذا مع ما كان بينه وبين المصنف من الشحناء.

وقال الحافظ العلاَّمة صلاح الدين ابن كيكلدي العلائي: الناس يقولون: ما جاء بعد الغزالي مثله، وعندي أنهم يظلمونه بهذا، وما هو عندي إلا مثل سفيان الثوري.

وبالجملة فإن مشايخه كلهم كانوا يثنون عليه، ولم يكن أحد عندهم في منزلته.

قال الحافظ ابن حجر: (وكان لا يقع له مسألة مستغربة أو مشكلة إلا ويعمل فيها تصنيفاً يجمع فيه شتاتها، طال أو قصر، وذلك بيّن في مصنفاته)[1].

ومن نظر في مصنفاته التي سردها ولده تاج الدين في طبقات الشافعية علم صدق وصحة ما قاله الحافظ، وقد طبع كثير من هذه الرسائل والكتب ضمن كتاب (فتاوى السبكي).

توفي رحمه الله تعالى في ٣ جمادى الآخرة سنة ٧٥٦هـ بظاهر القاهرة، ودفن بباب النصر، وذلك بعد أن أقام مدة مريضاً بدمشق.

جـ ـ من أحضر عليها صحيح الإمام البخاري:

١ ـ ابن الحافظ الذهبي، عبدالله بن محمد بن أحمد (٧٥٤هـ):

أحضره أبوه على ابن الموازيني، وأسمعه من محمد بن يعقوب بن الجرائدي، وفاطمة بنت جوهر، وخلق كثير.

---

(١) الدرر الكامنة ٣/٢٢٠.

وحدّث سمع منه ابن سند وغيره.

مات في ذي الحجة سنة ٧٥٤هـ، وعاش أخوه أبو هريرة بعده ٤٥ سنة[١].

٢ ـ محمد بن يحيى المقدسي الصالحي (٧٥٩هـ):

ولد سنة ٧٠٣هـ، وأحضر على ابن مشرف، وأُسمع على سليمان بن حمزة، وفاطمة بنت جوهر، وهدية بنت عسكر، وعثمان بن إبراهيم الحمصي وأبيه والدشتي وابن تمام، والقاسم بن عساكر وأبي نصر ابن الشيرازي، وأبي بكر بن عبدالدائم والمطعم وغيرهم[٢].

فأكثر جداً وأقبل على الطلب، فسمع بدمشق وببعلبك ونابلس وحلب وغيرها، وحدّث هو وأبوه وجده وجد والده وكتب ما لا يحصر، ذكره الذهبي فقال: (مفيد الطَّلَبة الفاضل البارع طلب بنفسه سنة ٧٢١هـ ورحل وخرج للشيوخ، قلت وخطه مليح قوي إلى الغاية، وكان جيد المعرفة بالأجزاء والطباق وشيوخ الرواية)[٣].

وخرج المتباينات والمشيخات وأكثر جداً، وكان حسن الخلق كثير المروءة متواضعاً، وشرع في عمل مشيخة كبيرة للبرزالي فلم يتم، ومات في ذي القعدة سنة ٧٥٩هـ[٤].

د ـ من أجازت لهم رواية صحيح الإمام البخاري:

أجازت فاطمة بنت جوهر للعديد من الحفاظ برواية صحيح الإمام البخاري من أبرزهم:

---

(١) الدرر الكامنة ٢/٢٨٦.

(٢) الدرر الكامنة ٤/٢٨٣.

(٣) المعجم المختص: ١٧٢.

(٤) وفيات ابن رافع ٢/٢١٥.

ـ محمد بن رافع بن هجرس بن محمد بن شافع السلامي الدمشقي (٧٧٤هـ) (وذلك بحضور والده):

وهو ينتسب إلى بيت علمي معروف بدمشق.

ـ فوالده: رافع بن هجرس بن محمد بن شافع السلامي (٧١٨هـ).

ـ ووالدته: خديجة بنت علي بن عبدالله الحلبية (٧٥١هـ).

ـ وعمه: نصر الله بن هجرس السلامي (٧٣٠هـ).

وأولاد عمه:

١ ـ محمد بن نصر الله بن هجرس (٧٦٨هـ).

٢ ـ عائشة بنت نصر الله بن أبي محمد السلامي (٧٦٢هـ).

٣ ـ فاطمة بنت نصر الله بن أبي محمد السلامي (٧٧٤هـ).

٤ ـ شافع بن محمد بن هجرس (٧٤٤هـ).

٥ ـ علي بن شافع بن محمد (٧٧١هـ).

٦ ـ همام بن منبه بن محمد بن هجرس (٧٤٩هـ).

ولقد اعتنت هذه العائلة بمحمد بن رافع منذ صغره، واستجاز له والده جملة من متعيني رواة ذلك العصر من مصر والشام منهم: الحافظ شرف الدين الدمياطي، والشيخة الصالحة فاطمة بنت سليمان بن عبدالكريم بن عبدالرحمٰن الأنصاري الدمشقي، والشيخ المقرىء أبو عمرو عثمان بن إبراهيم بن أبي علي الحمصي، والشيخة الصالحة فاطمة بنت إبراهيم البطائحي.

ثم أخذ يصحبه إلى مجالس السماع والتحديث، فيسمع بإفادة والده من عدد كبير من كبار محدثي العصر منهم الشيخ بهاء الدين أبو الحسن علي بن عيسى بن سليمان بن رمضان الثعلبي المصري، وأبو الحسن علي بن نصر الله بن عمر بن عبدالواحد القرشي المصري ابن الصواف.

وفي سنة ٧١٤هـ، رحل به أبوه إلى الشام فأحضر مجالس أعظم محدث في ذلك العصر على الإطلاق، جمال الدين يوسف بن الزكي المزي فأسمعه جميع كتابه (تهذيب الكمال في أسماء الرجال) وأسمعه أيضاً من العلاّمة رشيد الدين إسماعيل بن عثمان بن محمد بن عبدالكريم الحنفي المعروف بابن المعلم، ومسند الشام تقي الدين سليمان بن حمزة.

وقد استمر ابن رافع في العناية بهذا الشأن، فطلب بنفسه في حدود سنة (٧٢١هـ) فحضر مجالس العلم والعلماء وأخذ عنهم ولازم اثنين من عظماء العلماء في ذلك الوقت، وتخرج بهما في علم الحديث:

١ - قطب الدين عبدالكريم بن عبدالنور بن منير بن عبدالكريم الحلبي (٧٣٥هـ).

٢ - فتح الدين محمد بن محمد بن أحمد اليعمري ابن سيد الناس (٧٣٤هـ).

ولما استكمل ابن رافع شيوخ مصره تاقت نفسه إلى الرحلة في طلب العلم والاستزادة منه، وتحصيل علو الإسناد، وقدم السماع ولقاء الحفاظ والمذاكرة لهم فرحل إلى الحجاز، وحلب وحماة..

ولقد كان لعناية محمد بن رافع في طلب العلم، ورحلاته المتعددة وملازمته لكبار الحفاظ مدة طويلة، أثره الواضح في تكوين شخصيته العلمية، وتبوئه المكانة المميزة بين محدثي عصره في الشام في النصف الثاني من القرن الثامن الهجري، حتى اعتبره المؤرخون أحد أبرز حفاظ العصر، وقد نال لقب (الحافظ) الذي أطلقه عليه شيخه مؤرخ الإسلام محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي وناهيك به، ومعنى هذا أنه نال هذه الرتبة التي لا تطلق إلا على من أتقن هذا الفن وأوتي سعة في معرفته، والوقوف على دقائقه. وقد ذكره تلميذه الحسيني ضمن الحفاظ الكبار في كتابه[١] الذي ذيل به على كتاب شيخه الذهبي ووصفه (بالحافظ المتقن المفيد الرحال).

---

(١) ذيل العبر: ٧٢.

وكان ابن رافع مفيداً[1] وعُرف بالضبط والإتقان قال عنه الذهبي (الرحالة المتقن)[2].

وبالإضافة إلى المكانة العلمية التي تميز بها ابن رافع، كانت له مكانة أخرى في نفوس مترجميه، فكل من ذكر ابن رافع أو ترجم له لم يجد فيه إلا شيخاً فاضلاً، وزاهداً ورعاً قد هجر الدنيا وترك ملاذها وابتعد عن السلطان وذوي الولايات، منصرفاً إلى تآليفه وعبادته فقد وصفه صديقه الصفدي بقوله: (وهو حسن الوُدّ، جيد الصحبة، مأمون الغيبة ثقة ضابط دين)[3] وقال فيه ابن حبيب: (وكان لا يعتني بملبس ولا مأكل ولا يدخل فيما أبهم عليه من أمر الدنيا أو أشكل، ويختصر الاجتماع بالناس، وعنده في طهارة ثوبه وبدنه أي وسواس)[4].

وقد وصفه تلميذه ابن الجزري فقال: (كان له يد في معرفة العالي والنازل، وأسماء رجال المتأخرين، وضبط المؤتلف والمختلف مع الدين والثقة والصيانة، وحسن الخط، وصحة الضبط)[5].

كما ذكره جار الله بن فهد بقوله: (وكان إماماً علامة حافظاً من كبار الفقهاء مع الورع والزهد والصيانة)[6].

وقد تتابع المترجمون لابن رافع، يثنون عليه بجميل القول ويصفونه بأكرم الأوصاف، ولم يشذ منهم أحد، فهذا ابن حجر يصفه بقوله: (وكان ذا صلاح وورع، ومعرفة بالفن فائقاً، وكان الشيخ تقي الدين السبكي يرجحه على العماد ابن كثير)[7].

---

(١) المفيد هو الذي يفيد الناس الحديث عن المشايخ، فيكون عارفاً بهم وبعلو إسنادهم، حتى إذا ما جاء الطالب دله على شيوخ ذلك البلد من ذوي الإسناد العالي وما إليهم.
(٢) المعجم المختص: ١٥٦.
(٣) الوافي بالوفيات ٦٨/٣.
(٤) إنباء الغمر ٤٨/١، (نقلاً عن ابن حبيب).
(٥) غاية النهاية ١٤٠/٢.
(٦) ذيل التذكرة: ٥٣.
(٧) الدرر الكامنة ٦٠/٤.

وأورد لنا ابن قاضي شهبة عن الشيخ شهاب الدين ابن حجي ما نصه: (وكان الشيخ يحكي لي عن تحريره وإتقانه أنه لا يكتب شيئاً من المشكلات حتى يكشف عنه ويحرره ويضبطه بخطه، قال: ولأهل مصر رغبة في الأجزاء التي يخطه لذلك)[1].

وقال أبو الفضل العراقي: (سئل الحافظ العراقي عن أربعة تعاصروا أيهم أحفظ؟ مُغلطاي وابن كثير وابن رافع والحسيني؟ فأجاب: إن أوسعهم اطلاعاً وأعلمهم بالأنساب مغلطاي على أغلاط تقع منه في تصانيفه ولعله من سوء الفهم، وأحفظهم للمتون والتواريخ ابن كثير، وأقعدهم لطلب الحديث وأعلمهم بالمؤتلف والمختلف ابن رافع، وأعرفهم بالشيوخ المتعاصرين وبالتخريج الحسيني وهو أدونهم في الحفظ)[2].

وهكذا ارتفعت منزلة الحافظ ابن رافع في البلاد الشامية، وأصبح من علمائها البارزين، ونال بذلك شهرة واسعة، وذاع صيته بين الأنام فصار محط أنظار طلبة العلم يرحلون إليه ويأخذون عنه ويسمعون عليه.

ولم تذكر لنا المصادر التي ترجمت لابن رافع أكثر من ثلاث كتب وهي:

١ ـ معجم شيوخه.

٢ ـ الوفيات.

٣ ـ ذيل تاريخ بغداد.

وأسماء بعض المشيخات والأجزاء التي خرجها ابن رافع لشيوخه وهي تدور كلها في فروع علم الحديث وما يتصل به.

ـ توفي رحمه الله تعالى سنة ٧٧٤هـ.

وممن أجازتهم فاطمة بنت البطائحي:

ـ **أبو القاسم وعائشة وأمة الله**: أبناء ابن رشيد، وقد سبق ذكرهم.

---

(١) تاريخه ٢١٦/١.

(٢) ذيل طبقات الحفاظ: ٣٦٤.

هـ ـ ثناء العلماء عليها:

أثنى عليها كل من ترجم لها، ووصفوها بالخير والدين وعلو الإسناد.

فقد أثنى عليها ابن رشيد ووصفها: (بالشيخة الصالحة الكاتبة)[١]، ولقيها الحافظ الذهبي فوصفها بـ(الصالحة المسندة)[٢].

وبمثل ذلك وصفها اليافعي وزاد: (وكانت صالحة متعبدة)[٣]، ووصفها ابن القاضي بـ: (الشيخة الخيرة الفاضلة الكاتبة)[٤].

وقال ابن العماد الحنبلي: (وكانت دينة متعبدة صالحة مسندة)[٥].

و ـ وفاتها:

عاشت السيدة فاطمة بنت البطائحي (٨٦) سنة قضتها في طاعة الله عزَّ وجلَّ وتربية أبنائها، وتنشئتهم على حب الخير وطلب العلم، وفي أداء ما تحملته من الحديث الشريف ورواية صحيح الإمام البخاري.

وتوفيت في سنة ٧١١هـ بقاسيون ودفنت هناك.

ـ ٦ ـ

هدية بنت عسكر الصالحية (ت٧١٢هـ)

سمع كبار العلماء عليها صحيح البخاري:

أ ـ مولدها:

ولدت هدية بنت علي بن عسكر سنة ٦٢٦هـ في أسرة لم يعرف شيء عنها سوى أن أباها كان لبّاناً، وأن جدها كان هرّاساً[٦].

---

(١) ملء العيبة: ٢١.

(٢) تذكرة الحفاظ ١٤٩٥/٤.

(٣) مرآة الجنان ٢٨/٤.

(٤) درة الحجال ٢٦٤/٣.

(٥) شذرات الذهب ٥٢/٨.

(٦) الهراس: كالكتان، نسبة إلى من يتخذ الهريس ويصنعه (تاج العروس ٢١٧/١٧) مادة هرس.

ولم أقف لهما على ترجمة، ولعل أباها أو جدها قدم من بغداد إلى دمشق فأقام بالصالحية، فولدت هي هناك.

وبالرغم من أن أسرتها لم تشتهر بطلب الحديث، إلا أنه ذكر في ترجمتها[1] أنها أحضرت في صغرها مجالس الحديث، مما يدل على أن أسرتها كانت تهتم بالعلم.

ب ـ شيوخها في صحيح البخاري:

حضرت هدية بنت علي بن عسكر، مجالس مسند الوقت سراج الدين، الحسين بن المبارك بن محمد الزبيدي (٦٣١هـ) وحملت عنه صحيح البخاري.

كما سمعت من المسند عبدالله بن عمر بن علي الحريمي البغدادي القزاز المعروف بابن اللَّتي (٦٣٥هـ).

وسمعت أيضاً على المحدث أبي الفضل جعفر بن علي بن هبة الله الهمداني (٦٣٦هـ).

وبعد أن أخذت هدية عن هؤلاء الشيوخ الذين قدموا دمشق وحدثوا بصحيح البخاري. أخذت تؤدي ما تحملته عنهم وخصوصاً صحيح البخاري، فحدثت به في أكثر من مكان، حدثت بالصالحية، وكَفْرَبَطْنا، وبيت المقدس وقد سمع منها بهذه الأماكن جماعة من طلبة الحديث.

وكان للسيدة هدية عمل تقوم به سوى التحديث، عمل تخدم به بنات جنسها، إذ ذكر في ترجمتها أنها كانت قابلة.

جـ ـ أبرز الآخذين عنها صحيح البخاري:

أخذ عن هدية بنت علي بن عسكر العديد من المحدثين، ورووا عنها صحيح البخاري الذي ترويه عن طريق شيخها ابن الزبيدي.

---

(١) مصادر ترجمتها في: ذيل العبر للذهبي ٣٤/٤، برنامج الوادي آشي: ١٧٤، الدرر الكامنة ٤٠٣/٤، درة الحجال ٣٢٣/٣، شذرات الذهب ٥٧/٨، أعلام النساء ٢٠٨/٥ ـ ٢٠٩.

وسأقتصر على ترجمة خمسة من كبار العلماء الحفاظ الذين أخذوا عنها صحيح البخاري وغيره من كتب الحديث. وهم:

١ ـ القاسم بن يوسف بن محمد بن علي التجيبي السبتي (٧٣٠هـ):

ولد في حدود ٦٧٠هـ، وسمع ببلده، وحج وسمع من العراقي وابن عساكر وابن القواس وغيرهم.

قال الذهبي: خرجت له مئة حديث عن مئة شيخ، وحصل أصولاً وكتباً وله فضيلة جيدة.

قال ابن حجر: وقفت على رحلته وهي ثلاث مجلدات ضخمة وقد حذا فيها حذو ابن رشيد، وكان رحل قبله بنحو عشر سنين وزاد هو على رحلة ابن رشيد بتضمين الرحلة مشيخة له مستوعبة يذكر ترجمة الشيخ وما يمكن من مروياته، ويبين ما سمعه منه بأسانيده ويخرج عنه بعد ذلك شيئاً من حديثه وفوائده وإنشاداته ويفعل ذلك في كل بلد دخلها[١].

وقد حدث عن هدية بنت علي ابن عسكر، وذكرها في برنامجه[٢].

وكان خروجه للحج والطلب حوالي سنة ٦٩٥هـ، إذ نجده وقتها ببجاية يروي بعض كتب ابن الأبار البلنسي الذي تَعرف على أعماله منذ كان بسبتة، وفي السنة نفسها تحول إلى تونس وروى عن شيوخها، وفي ٩ ربيع الثاني سنة ٦٩٦هـ. كان بالإسكندرية ثم نجده بالقاهرة في ٩ جمادى الأولى من السنة نفسها يروي الحديث بالمدرسة الظاهرية.

وقد استأثر الجزء الموجود من رحلته بتفاصيل عن مشاهداته ولقاءاته ومروياته مفصلة عن مصر ومن لقي بها، ثم خروجه من ميناء عيذاب إلى جدة حيث بدأ حجه، وبقي في مكة من شهر رمضان إلى منتصف ذي القعدة من سنة ٦٩٦هـ.

---

(١) الدرر الكامنة ٣/٢٤٠.

(٢) برنامجه: ١٩٧.

ثم انصرف من حجه إلى دمشق التي كان بها في محرم وصفر سنة ٦٩٧هـ ولقي بها الشيخ تقي الدين أحمد بن تيمية وروى عنه، وكانت وفاته سنة ٧٣٠هـ، عن عمر بلغ حوالي (٦٠) عاماً.

٢ ـ محمد بن إبراهيم بن محمد الواني الدمشقي (٧٣٥هـ) (تقدمت ترجمته):

سمع منها ثمانية عشر حديثاً من صحيح البخاري من المئة المنتقاة منه بسماعها من ابن الزبيدي.

٣ ـ خليل بن كيكلدي، صلاح الدين أبو سعيد العلائي (٧٦١هـ):

ولد سنة ٦٩٤هـ.

وسمع الحديث، وقرأ بنفسه، سمع بدمشق من العز بن إبراهيم بن العجمي، ومن الخطيب شرف الدين الفزاري، وابن مشرف والقاضي أبي الفضل سليمان بن حمزة، وإسماعيل بن مكتوم وعبدالأحد بن تيمية، وأبي بكر الدشتي، وعيسى بن مطعم.

وسمع من هدية بنت علي بن عسكر، وخرج عنها في كتابه (بغية الملتمس في تساعيات مالك بن أنس).

وسمع بمكة من الرضى الطبري، وببيت المقدس من زينب بنت شكر والجرائدي، وبحلب من عبدالوهاب بن عمر أمين الدولة، ومن العز الرضا وأحمد بن برير، ومن يوسف النصيبي.

وبحماة من هبة الله بن قرناص، وبمصر من أصحاب النجيب كما سمع منه جماعة من أصحاب الزبيدي وابن اللتي، وتقي الدين سليمان المقدسي كما سمع من ابن عبدالدائم والقاسم بن عساكر وجماعة كثيرة بلغوا إلى سبع مئة.

وأول سماعه للحديث سنة (٧٠٣هـ)، سمع فيها (صحيح مسلم) على شرف الدين الفزاري ولازمه، وخرج له مشيخة[1].

---

(١) معجم شيوخ الذهبي: ١٨٠.

وسمع (صحيح البخاري) على ابن مشرف سنة (٧٠٤هـ)، وذلك بإفادة جده لأمه برهان الدين إبراهيم بن عبدالكريم الذهبي.

ثم إنه جد في طلب الحديث سنة (٧١٠هـ) وبلغ عدد شيوخه بالسماع سبع مئة.

ومن مسموعاته: الكتب الستة، وغالب دواوين الحديث، وقد علق ذلك في مجلد سماه (إشارة الفوائد المجموعة في الإشارة إلى الفرائد المسموعة)[1].

ورحل صحبة ابن الزملكاني إلى القدس ولازمه وتخرج به وعلق عنه كثيراً.

ولي تدريس الحديث بالناصرية سنة (٧١٨هـ)، ثم الأسدية (٧٢٣هـ)، ثم بدمشق في حلقة صاحب حمص سنة (٧٢٨هـ) نزل له عنها المزي شيخه، ثم الصلاحية بالقدس سنة (٧٣١هـ) وقطن بها إلى أن مات انتزعها من علاء الدين علي بن أيوب بن منصور المقدسي، وقرر علاء الدين في وظائف العلائي بدمشق. وأضيف إليه درس الحديث بالتنكيزية بالقدس، ودرس بالسكرية، وتولى مشيخة دار الحديث السيفية بالقدس.

وكان للمنزلة الرفيعة التي تبوأها العلائي أثر بالغ في إقبال طلبة العلم للدراسة عليه، والاستفادة من علمه الغزير.

ومن أشهر تلاميذه: الحافظ ابن كثير، والحافظ زين الدين عبدالرحيم بن الحسين العراقي، والحافظ ابن رجب الحنبلي والشيخ تقي الدين إسماعيل بن علي القلقشندي وغيرهم.

ولقد أثنى عليه كثير من الأئمة والحفاظ على علمه ومعرفته، قال ابن رافع: (كتب بخطه وقرأ بنفسه وانتقى على الشيوخ)[2].

---

(١) الوافي بالوفيات ٤١٢/١٣.

(٢) الوفيات لابن رافع ٢ /الترجمة: ٢٢٦.

وقال الذهبي: (وهو معدود في الأذكياء، وله يد طولى في فن الحديث ورجاله)[١] وقال أيضاً: (حفظ كتباً وقرأ وأفاد وانتقى، ونظر في الرجال والعلل وتقدم في هذا الشأن مع صحة الذهن وسرعة الفهم)[٢].

وقال رفيقه صلاح الدين الصفدي: (اجتمعت به غير مرة بدمشق والقدس والقاهرة، وأخذت من فوائده في كل علم، وقَل أن رأيت مثله في تحقيق ما يقوله وتدقيقه، ونقلت من خطه له خطبة أنشأها لدرس دار الحديث بحلقة صاحب حمص)[٣].

وقال عنه تلميذه الحافظ ابن كثير: (وكانت له يد طولى بمعرفة العالي والنازل، وتخريج الأجزاء والفوائد، وله مشاركة قوية في الفقه واللغة والعربية والأدب، وفي كتابته ضعف لكن مع صحة وضبط لما يشكل)[٤].

وأثنى عليه السبكي فقال: (كان حافظاً ثبتاً ثقة، عارفاً بأسماء الرجال والعلل والمتون فقيهاً متكلماً، أديباً شاعراً، ناظماً ناثراً متفنناً أشعرياً، صحيح العقيدة، سنياً لم يخلف بعده في الحديث مثله)[٥].

ولقبه تلميذه العراقي بحافظ المشرق والمغرب ذكر ذلك ابن حجر فقال: (قرأت بخط شيخنا العراقي توفي حافظ المشرق والمغرب صلاح الدين في ثالث المحرم)[٦].

وقال ابن تغري بردي: (كان إماماً حافظاً رحالاً عارفاً بمذهبه)[٧].

مات رحمه الله تعالى سنة (٧٦١هـ).

---

(١) معجم شيوخ الذهبي: ١٨٠.
(٢) المعجم المختص: ٦٧.
(٣) الوافي بالوفيات ١٣/٤١٣.
(٤) البداية والنهاية ١٤/٢٨٠.
(٥) طبقات الشافعية ٢/٢٣٩.
(٦) الدرر الكامنة ٢/٩٢.
(٧) المنهل الصافي ٥/٢٨٤.

٤ ـ يوسف بن محمد بن عبدالله المرداوي (٧٦٩) ـ (تقدمت ترجمته):

٥ ـ أبو عبدالله محمد بن جابر بن محمد بن قاسم بن أحمد بن إبراهيم بن حسان القيسي ـ المعروف ـ بالوادي آشي (٧٤٩هـ) ـ أخذ عنها بطريق الإجازة:

ولد سنة ٦٧٣هـ، ولا نعلم شيئاً عن نشأته العلمية الأولى، ويستفاد مما ذكره تلميذه ابن فرحون أنه (قرأ القرآن على أبي جعفر بن الزيات بفاس، ثم رحل إلى المشرق)[١].

وذكر في برنامجه أنه أخذ القرآن تلاوة عن الشيخ الإمام الخطيب أبي الفضل أبي القاسم اللّبيدي، والشيخ المقرىء أبي العباس أحمد بن موسى الأنصاري البَطَرْني، ولعله تلاه عليهما بعد استظهاره القرآن في الكتاب، لأن إجازتهما له بسنديهما في القراءات لا تكون إلا لشخص تجاوز طور الصبا، وصار له إلمام بفوائد الأسانيد والإجازات والحرص على أخذها من أربابها.

ولما بلغ طور الطلب بتجاوز المرحلة الأولى من التعلم في الكتاب أخذ عن والده وروى عنه عدداً من الكتب الحديثية، وعن قاضي الجماعة ابن الغماز البلنسي نزيل تونس، وتلميذ أبي الربيع سليمان بن موسى بن سالم الكلاعي، وغالب أسانيده في الرواية تتصل به، ولازم الوادي آشي ابن الغماز طويلاً، وروى عنه كثيراً.

وأخذ عن قاضي الجماعة إبراهيم بن عبدالرفيع التونسي، وابن هارون الطائي القرطبي المعمر العالي الإسناد في (الموطأ) برواية يحيى بن يحيى الليثي، والمحدث المؤرخ عبدالرحمٰن الدباغ القيرواني حين قدومه إلى تونس، وقرأ العربية والأدب على أبي جعفر اللبلي، وعلى علي بن إبراهيم التجاني التونسي، وكان سريع البديهة في نظم الشعر.

وكان الوادي آشي معتنياً بالأخذ عن الوافدين إلى تونس، كأبي القاسم خلف بن عبدالعزيز القبتوري الإشبيلي دفين المدينة المنورة، وأحمد بن

---

(١) الديباج المذهب: ٣١١.

أحمد بن عبدالله الغبريني قاضي بجاية وصاحب (عنوان الدراية) لما قدم إلى تونس سنة ٧٠٤هـ.

واستجاز بالمكاتبة جماعة من المغاربة من أهل سبتة ومن نزلائها الأندلسيين، وهؤلاء الذين أجازوه كتابة في أزمنة مختلفة، ذكرهم بعد شيوخه الذين قرأ عليهم وسمع منهم، وعددهم ٢٠٨ من الشيوخ وهو عدد يفوق رقم مشايخه بالتلقي والمشافهة الذين لم يتجاوز عددهم ٧٠ شيخاً.

ورحل الوادي آشي مرتين إلى المشرق، ولذلك لقب بصاحب الرحلتين، المرة الأولى في حدود سنة ٧٢٠هـ، والثانية في حدود ٧٣٤هـ. وفي المرتين اعتنى عناية فائقة بالسماع والرواية عن أعلام القرن الثامن بالإسكندرية والقاهرة، والخليل والقدس ودمشق ومكة والمدينة.

ومما يدل على عنايته بالأسماع في أسفاره شرقاً وغرباً قول الخطيب ابن مرزوق التلمساني: «وعاشرته كثيراً سفراً وحضراً، وسمعت بقراءته وسمع بقراءتي، وقرأت عليه الكثير، وقيدت من فوائده، وأنشدني الكثير، فأول ما قرأت عليه بالقاهرة، وقرأت عليه بمدينة فاس، وبظاهر قسنطينة، وبمدينة بجاية، وبظاهر المهدية، وبمنزلي من تلمسان وقرأت عليه أحاديث عوالي، من تخريج الدمياطي، وفيها الحديث المسلسل بالأولية، وسلسلته عنه من غير رواية الدمياطي بشرطه ثم قرأت عليه أكثر كتاب الموطأ رواية يحيى بن يحيى، وأعجله السفر فقرأته عليه في غير القاهرة ومعوله على الشيخين قاضي القضاة أبي العباس ابن الغماز الخزرجي وهو أحمد بن محمد بن حسن، والشيخ أبي محمد بن هارون وهو عبدالله بن محمد القرطبي الطائي الكاتب المعمر الأديب.. ثم قرأت عليه كتاب الشفا لعياض»[1].

إن استكثار الوادي آشي من الرواية مع علو الإسناد، ومعرفته بتراجم الرجال، ونسخه بيده للكثير من تآليف المتأخرين، مع الثقة والضبط لما قيده

---

(١) نفح الطيب ٥: ٢٠٠ ـ ٢٠١.

ورواه، كل ذلك جعله من الأعلام البارزين في عصره المقصودين بالأخذ والتلقي وتقييد الفوائد والشوارد قال ابن فرحون: (واستكثر من الرواية، ونقب عن المشايخ، وقيد الكثير، حتى أصبح جماعة المغرب، وراوية الوقت)[1].

وقال ابن القاضي: (وكان واسع الرواية مكثراً ضابطاً لما رواه ثقة ثبتاً له عناية شديدة في الأخذ عن الشيوخ والسماع منهم، والتقييد عنهم، قيد بخطه أجزاء كثيرة من تواليف المتأخرين وتقييداتهم)[2].

ومن مؤلفاته: (الأربعون البلدانية) - و(أسانيد كتب المالكية يرويها إلى مؤلفيها) و(زاد المسافر وأنس المسامر) و(برنامج شيوخه ومروياته).

مات رحمه الله تعالى سنة ٧٤٩هـ.

د - ثناء العلماء على هدية بنت عسكر:

لقد أثنى عليها كل من ترجم لها ووصفوها بالصلاح وكثرة العبادة، فقد أثنى عليها الذهبي[3] وابن العماد[4] ووصفاها بأنها كانت فقيرة صالحة قنوعة متعبدة.

ووصفها تلميذها التجيبي - (الشيخة الثقة المسندة)[5]، وقال الحافظ ابن حجر: (كانت صالحة كثيرة الصلاة)[6].

هـ - وفاتها:

عاشت السيدة هدية حياتها فقيرة قانعة بما قسم الله لها من الرزق، تتكسب من توليد النساء، وقد تحولت من الصالحية إلى بيت المقدس وبقيت هناك إلى أن ماتت في جمادى الأولى سنة (٧١٢هـ) عن (٨٦) سنة.

---

(١) الديباج المذهب: ٣١٢.

(٢) درة الحجال ١٠٢/٢.

(٣) ذيل العبر للذهبي ٣٤/٤.

(٤) شذرات الذهب ٥٧/٨.

(٥) برنامجه: ١٩٧.

(٦) الدرر الكامنة ٤٠٣/٤.

- ٧ -

ست الوزراء (٧١٦هـ)

أول امرأة استقدمت إلى مصر للتحديث بصحيح الإمام البخاري:

تعتبر السيدة ست الوزراء بنت عمر بن أسعد بن المنجا التنوخية الدمشقية إحدى المحدثات البارزات التي استوقفتني ترجمتها من بين ثلاثمئة محدثة في القرن الثامن الهجري ممن وقفت على تراجمهن في كتب التراجم والمعاجم والأثبات والمشيخات.

وأردت أن أبحث عن السِّر الذي جعل هذه المحدثة الكبيرة تتبوأ هذه المكانة العالية بين محدثات عصرها حتى قال عنها من ترجم لها (إنها أول امرأة استقدمت إلى مصر للتحديث بصحيح الإمام البخاري).

وقد تملكني العجب فسألت نفسي مرات عديدة، وهل خلت بلاد مصر بمن يحدث بصحيح الإمام البخاري حتى احتاجوا إلى ست الوزراء؟ أو ليست مصر بلاد يغص بكبار حفاظ الحديث مثل الحافظ العراقي ونور الدين الهيثمي وغيرهم؟

وعندما بدأت أبحث في جمع معلومات حول هذه المحدثة المسندة الفاضلة، وجدت كتب التراجم التي بين يدي شحيحة في إعطاء معلومات عنها.

فترجمتها في الدرر الكامنة لا تتجاوز خمسة أسطر، وترجم لها ابن كثير في ثلاثة أسطر في كتابه البداية والنهاية، واكتفى الذهبي في معجم شيوخه بسياق روايتين عنها دون أن يتحدث عن شيوخها ومن روى عنها.

وقرأت عدة أجزاء من كتب التراجم المتأخرة وخرجت بالنزر اليسير من المعلومات، وأحياناً أخرج خالي الوفاض.

ولم يبق أمامي سوى استقراء الأخبار والفوائد التي لها صلة بست الوزراء من غير الكتب التي ترجمت لها، فاستقريت موسوعات علم رجال

الحديث خلال القرن الثامن الهجري متتبعاً التلاميذ الذين أخذوا عنها سماعاً أو إجازة أو حضوراً. فرجعت إلى معاجم شيوخ الإمام الذهبي، وإلى الوافي بالوفيات لتلميذها الصفدي وأعيان العصر وأعوان النصر، وأيضاً ما نقل عن تلميذها البِرزالي في معجم شيوخه، كما رجعت إلى تواريخ ابن تغري بردي في (المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي) و(الدليل الشافي على المنهل الصافي) و(النجوم الزاهرة)، وأيضاً (الذيل على طبقات الحنابلة) لابن رجب الحنبلي. و(الدرر الكامنة) لابن حجر وغير ذلك من المصادر.

وبعد لَمّ ما تناثر من هذه الأخبار والمعلومات صارت لي ولله الحمد صورة واضحة عن ست الوزراء.

أولاً: التعريف بأسرة ست الوزراء:

عميد هذا البيت في الحديث:

أسعد بن المنجا بن أبي البركات وجيه الدين أبو المعالي التنوخي الدمشقي (ت٦٠٦هـ):

ولد سنة ٥١٩هـ، تفقه ببغداد على مذهب الإمام أحمد بن حنبل مدة، وحصل طرفاً من معرفة المذهب، وسمع بها من أبي منصور أنوشتكين بن عبدالله الرضواني، والقاضيين: أبي الفضل محمد بن عمر الأرموي، وأبي العباس أحمد بن بختيار الماندائي، والشريف النقيب أبي جعفر أحمد بن محمد العباسي.

وسمع بدمشق من أبي القاسم نصر بن أحمد بن مقاتل السوسي يقول الحافظ المنذري: «وحدّث بدمشق، سمعت منه بها، وكان ولي القضاء بحران، ويقال فيه: ابن أبي المنجا»(١).

وروى عنه الشيخ موفق الدين ابن قدامة، وابن خليل والضياء والشهاب القوصي وابن أبي عمر، والفخر ابن البخاري وجماعة.

---

(١) التكملة لوفيات النقلة ١٧٦/٢.

ولأجله بنى الرئيس مسمار مدرسته ووقفها عليه وعلى ذريته وله شعر جيد، ومعرفة تامة، وجلالة وافرة.

ألف كتاب (النهاية في شرح الهداية) في عدة مجلدات وكتاب (الخلاصة في المذهب) وغير ذلك.

ولي القضاء في حران في دولة الملك نور الدين.

توفي في جمادى الآخرة سنة ٦٠٦هـ وله ٨٧ سنة.

أولاد أسعد بن المنجا التنوخي:

من أولاد أسعد بن المنجا:

١ ـ عمر.

٢ ـ عثمان.

ومن صلبهما خرج عدد من المحدثين والمحدثات في القرن الثامن والتاسع الهجريين.

أما: **١ ـ عمر بن أسعد بن المنجا التنوخي الدمشقي (ت٦٤١هـ):**

وهو والد ست الوزراء.

ولد بحران سنة ٥٥٧هـ، ونشأ بها، وتفقه على والده وسمع من عبدالوهاب بن أبي حبة.

وقدم دمشق، وسمع بها من القاضيين: أبي سعد بن أبي عصرون وأبي الفضل بن الشهرزوري، وأبي عبدالله بن صدقة، وأبي المعالي بن صابر.

ورحل إلى العراق وخراسان، وسمع ببغداد من ابن بوش، وابن سكينة واشتغل على أبي القاسم محمود بن المبارك المعروف بالمجبر الشافعي في علم الخلاف والنظر، وأفتى ودرس، وكان عارفاً بالقضاء بصيراً بالشروط والحكومات والمسائل الغامضات، صدراً نبيلاً، وولي القضاء

بحران قديماً ثم انتقل إلى دمشق واستوطنها، ودرس بها بالمسمارية.

وتولى خدماً ديوانية في الدولة المعظمية وحدّث.

روى عنه الحافظ أبو عبدالله البرزالي، ومجد الدين بن العديم، وسعد الخير النابلسي، والحسن بن الخلال، ووزيرة ابنته، وهي خاتمة من روى عنه بالسماع.

وأجاز لابن الشيرازي، يقول ابن رجب الحنبلي: (ورأيت نسخة (المستوعب) وقد قرأها عمر بن المنجا على والده قراءة بحث، وعليها حواش علقها عنه بخطه)[1].

توفي في ١٧ ربيع الآخر سنة (٦٤١هـ) ودفن بسفح قاسيون.

٢ ـ عثمان بن أسعد بن المنجا التنوخي الدمشقي (ت٦٤١هـ):

ولد سنة ٥٦٧هـ.

كان فقيهاً فاضلاً معدلاً، درس بالمسمارية عن أخيه نيابة، وكان تاجراً ذا مال وثروة.

سمع ببغداد من ابن بوش وابن سكينة، وبمصر من البوصيري ويوسف بن الطفيل، وحدّث.

سمع منه ابن الحاجب الحافظ، وابن الحلوانية، وولداه وجيه الدين محمد، وزين الدين المنجا، والحسن بن الخلال، وأجاز لسليمان بن حمزة القاضي[2].

توفي سنة ٦٤١هـ.

ولعثمان بن أسعد ثلاثة أولاد:

---

(١) الذيل على طبقات الحنابلة ٢/٢٢٥.

(٢) المصدر نفسه ٢/٢٢٦.

أ ـ أسعد بن عثمان بن أسعد بن المنجا التنوخي (٦٥٧هـ):

ترجم له الذهبي في (وفيات ٦٥٧هـ) فقال: (الصدر بن المنجا واقف المدرسة الصدرية الرئيس أبو الفتح أسعد بن عثمان بن وجيه الدين أسعد بن المنجا التنوخي الحنبلي المعدل، ولد سنة ٥٩٨هـ، وروى عن ابن طبرزد توفي في رمضان ودفن بمدرسته)[١].

وقد اشتهر حفيده محمد بن علي بن أسعد بطلب الحديث في القرن الثامن الهجري، ترجم له ابن حجر فقال: (ولد سنة ٦٨٤هـ وأُحضر على زينب بنت مكي وأسمع على ابن عساكر وابن القواس وغيرهم وحدّث، مات أبوه شاباً سنة ٦٨٨هـ، وصدر الدين صغير.

ب ـ المنجا بن عثمان بن أسعد بن المنجا التنوخي (ت٦٩٥هـ):

ولد في عاشر ذي القعدة سنة ٦٣١هـ.

وحضر على أبي الحسن بن المقير، وجعفر الهمذاني وسالم بن صصري وسمع من السخاوي وابن مسلمة والقرطبي وجماعة.

وتفقه على أصحاب جده، وأصحاب الشيخ موفق الدين وقرأ الأصول على كمال الدين التفليسي وغيره.

وقرأ النحو على ابن مالك، وبرع في ذلك كله ودرس وأفتى، وناظر وصنّف وانتهت إليه رئاسة المذهب بالشام في وقته.

ومن تصانيفه:

ـ (شرح المقنع) في أربع مجلدات.

ـ (تفسير القرآن الكريم) وهو كبير، لكنه لم يبيضه، وألقاه جميعه دروساً، وشرع في شرح المحصول ولم يكمله واختصر نصفه.

وله تعاليق كثيرة، ومسودات في الفقه والأصول وغير ذلك لم تبيض.

---

(١) العبر ٥/٢٣٩.

وكان له في الجامع حلقة للاشتغال والفتوى نحو (٣٠) سنة متبرعاً لا يتناول على ذلك معلوماً، وكانت له أوراد صالحة من صلاة وذكر، وله إيثار كثير وبر، يفطر عنده الفقراء في بعض الليالي وفي شهر رمضان كله، وكان حسن الأخلاق.

قال البرزالي: كان عالماً بفنون شتى: من الفقه والأصلين والنحو، وله يد في التفسير، وانتهت إليه رئاسة مذهبه، وله مصنف في (أصول الفقه) و(شرح المقنع) في الفقه، وتعاليق في التفسير.

واجتمع له العلم والدين والمال والجاه، وحسن الهيئة، وكان صحيح الذهن، جيّد المناظرة صبوراً فيها، وله بر وصدقة، وكان ملازماً للإقراء، بجامع دمشق من غير معلوم.

قال ابن رجب الحنبلي: (درس الشيخ زين الدين بالحنبلية والصدرية وأخذ عنه الفقه الشيخ تقي الدين ابن تيمية، والشيخ شمس الدين بن الفخر البعلي، والشيخ تقي الدين الزريراني.

وحدّث وسمع منه ابن العطار والمزي والبرزالي، وحدثنا عنه أبو الفضل بن الحموي وغيره(١).

توفي يوم الخميس رابع شعبان سنة ٦٩٥هـ بدمشق وتوفيت زوجته أم محمد ست البهاء بنت الصدر الخجندي ليلة الجمعة بجامع دمشق، ودفنا بتربة بيت المنجا بسفح قاسيون رحمهما الله تعالى.

ومن أولاده المحدثين:

١ ـ محمد بن المنجا بن عثمان بن أسعد بن المنجا التنوخي (ت٧٢٤هـ):

ولد سنة ٦٧٥هـ سمع من ابن علان والشيخ شمس الدين ابن أبي عمر وجماعة، وسمع مسند أحمد كله.

وكان متواضعاً خيراً لطيف الأخلاق كريماً محسناً[١].

---

(١) معجم شيوخ الذهبي: ٥٧٦.

وقال ابن كثير: (سمع الحديث ودرس وأفتى، وصحب الشيخ تقي الدين ابن تيمية، وكان فيه دين ومودة وكرم وقضاء حقوق كثيرة[1].

توفي مبطوناً في شوال سنة ٧٢٤هـ.

ومن أولاده المحدثين:

- محمد بن محمد بن المنجا بن عثمان بن أسعد بن المنجا (ت٧٧٠هـ):

قال ابن رافع: (سمع من الحجّار وحدّث، وحفظ المحرر، ودرس وحج غير مرة، وناب في الحكم عن عمه وغيره، وكان كريم النفس حسن الخلق)[2].

ج - محمد بن عثمان بن أسعد بن المنجا التنوخي (ت٧٠١هـ):

وهو الابن الثالث لعثمان بن أسعد.

ولد سنة ٦٣٠هـ، وأحضر على ابن اللتي وابن المقير، وسمع من جعفر ومكرم وتفقه ودرس وكان كثير المال والبر.

أنشأ دار القرآن بدمشق ورباطاً بالقدس، وباشر نظر الجامع الأموي متبرعاً مع الدين والصيانة والمهابة والحرمة والمسارعة إلى الخير والشهامة، وكان مع سعة ثروته مقتصداً في أموره[3].

روى عنه الذهبي في معجمه[4].

وأنجب محمد بن عثمان ولدان هما:

---

(١) البداية والنهاية ١٤/١٢٠.

(٢) الوفيات لابن رافع ٢/٣٤٥.

(٣) الدرر الكامنة ٤/٣٨.

(٤) معجم شيوخ الذهبي: ٥٢٨.

١ ـ محمد بن محمد بن عثمان بن أسعد بن المنجا (ت٧٢٥هـ):

قال الحافظ الذهبي: (ولد بعد سنة ٦٦٠هـ، وسمع من ابن أبي اليسر وجماعة، وكان فيه دين وتواضع، حج بتجمل سنة ٧١١هـ وحدث هناك، روى لنا في جمع (اقتضاء العلم العمل)[١].

٢ ـ أحمد بن محمد بن عثمان بن أسعد بن المنجا:

(لم أقف له على ترجمة) سوى أنه والد زينب ومحمد.

أما زينب بنت أحمد فقد ترجم لها ابن حجر فقال:

(سمعت على زينب بنت مكي والأبرقُوهي وغيرهما وحدثت)[٢] توفيت عام ٧٥٠هـ.

أما محمد بن أحمد بن محمد بن عثمان ولد في أول سنة ٦٨٨هـ، وأُحضر على زينب بنت مكي والفخر وغيرهما وحدّث، وكان ذكياً مخالطاً للشافعية جماعاً للكتب، وولي حسبة دمشق ونظر الجامع ودرس في أماكن، وكان صدراً رئيساً كثير الحشمة والمروءة حسن الشكل محباً لأهل العلم[٣].

وهو والد المحدثة المشهورة فاطمة بنت محمد بن أحمد بن محمد بن عثمان بن المنجا، شيخه الحافظ ابن حجر.

ثانياً: شيوخها في صحيح البخاري:

اعتنى بها والدها منذ الصغر فسمعت منه فوائد عبدالرحمٰن بن نصر الدمشقي، وأمالي الحافظ الخطيب البغدادي.

وسمعت من مسند الوقت أبي عبدالله الحسين بن المبارك بن محمد الزبيدي البغدادي (ت٦٣١هـ) صحيح الإمام البخاري ومسند الإمام الشافعي.

---

(١) معجم شيوخ الذهبي: ٥٦٥.

(٢) الدرر الكامنة ١١٨/٢.

(٣) المصدر نفسه ٣٥٧/٣.

ولكن كيف اتصلت ست الوزراء بالزبيدي وهو بغدادي؟ وست الوزراء لم ترحل إلى بغداد؟

لقد سكتت كتب التراجم في كيفية اتصال ست الوزراء بابن الزبيدي وكيف سمعت منه صحيح الإمام البخاري، ولولا أن الحافظ الذهبي بيّن ذلك وأوضحه عند ترجمته لابن الزبيدي لما اهتدينا إلى معرفة هذه الصلة بين ست الوزراء وابن الزبيدي في سماع صحيح الإمام البخاري.

يقول الحافظ الذهبي: (قرأت بخط ابن المجد قال: بقي في نفسي عند سفري من بغداد سنة ثلاثين أنني أقدم بلا شيخ يروي صحيح الإمام البخاري، ثم ذكر قصة ابن روزبة وأنه أعطوه خمسين ديناراً من عند الملك الصالح وحدثهم بالصحيح في رأس العين وحران ثم بحلب، وخوفوه من حصار دمشق فرجع إلى بغداد، قال: فأتيته وقد ذاق الكسب فاشتط واشترط أموراً فكلمنا ابن القطيعي فاشترط مثل ذلك فمضيت إلى أبي عبدالله ابن الزبيدي وأنا لا أطمع به، فقال: نستخير الله ثم قال: لا تُعلم أحداً، فرافقناه فكان خفيف المؤونة كثير الاحتمال حسن الصحبة، كثير الذكر فنعم الصاحب كان.

قلت ـ الذهبي ـ: فرح الأشرف صاحب دمشق بقدومه وأخذه إلى عنده في أثناء رمضان من العام وسمع منه الصحيح في أيام معدودة.

وأُنزل إلى دار الحديث فحشد الناس له، وازدحموا وسمعوا الكتاب، ثم أخذه أهل الجبل وسمعوا منه الكتاب)[1].

وهنا أخذت عنه ست الوزراء صحيح الإمام البخاري.

وهذا كل ما ذكره أصحاب كتب التراجم من مشايخها. يقول الدكتور صالح يوسف معتوق: (وإني أستبعد أن يكون والدها وابن الزبيدي هما من أخذت عنهما فقط، فإن عادة طلبة العلم عموماً، وطلبة الحديث خصوصاً الإكثار من المشايخ سماعاً وإجازة، وإن لم يكونوا من أسرة عرفت بالعلم والتحديث، فكيف فيمن نشأ في أسرة تتوارث العلم والاشتغال بالحديث؟

(١) سير أعلام النبلاء ٣٥٧/٢٢.

فمثلها ينبغي ـ عادة ـ أن يكون قد سمع من آخرين، أو يكون لها شيوخ بالإجازة على أقل تقدير.

لذا فإني أميل إلى لست الوزراء شيوخاً آخرين ومرويات أخرى قد يكشف عنها الزمن بعد تحقيق ونشر كتب الأثبات والمشيخات والفهارس)[1].

ثالثاً: من استقدمها إلى مصر للتحديث بصحيح الإمام البخاري:

وهم الدكتور صالح يوسف معتوق في كتابه (جهود المرأة في رواية الحديث) ص٢٠٩ ـ عندما قال: (أن عمر بن أرغون هو الذي استقدمها) والصواب أن والده ـ أرغون الدوادار هو الذي استقدمها صحبة المسند الحجار ـ ذكر ذلك الحافظ ابن حجر في (الدرر الكامنة ٣/١٥٤).

ترجمة الأمير أرغون الدوادار[2]:

هو أرغون شاه بن عبدالله الدواداري، الأمير سيف الدين، أصله من مماليك الملك الناصر محمد بن قلاوون، اشتراه ورباه وأدبه، وأمره بملازمة الاشتغال، فاشتغل ودأب، وكتب الخط المنسوب، وسمع صحيح البخاري بقراءة الشيخ أثير الدين أبي حيان، وكتب بخطه صحيح البخاري، وبرع في الفقه وأصوله، وأذن له بالإفتاء والتدريس.

---

(١) جهود المرأة في رواية الحديث، القرن الثامن، ص٢٠٢ ـ ٢٠٣.

(٢) يقول تاج الدين عبدالوهاب السبكي (ت٧٧١هـ) عن وظيفة (الدوادار) في كتابه: (مُعِيد النِّعم ومُبيد النِّقم): ٢٧: «المثال السابع: الدوادار: فمن حقه الاستئذان على ذي الحاجة، وإنهاء ظلامته، وألا يتركه على الأبواب لا يجد ملجأ إلى الدخول على الملك، وليعلم أن لصاحب الحاجة حقاً على أستاذه، لأن من وظيفة أستاذه سماعَ كلامه، وقضاء حاجته إذا أمر بها الشرع، وليس لأستاذه حق عنده، والمنة لله تعالى على أستاذه أن جعل حاجة الخلق إليه، وعليه أن جعله في بابه بالمرصاد لهذا الأمر، فإن هو قصَّر فيما وصفناه كان هو الظالم لأستاذه، المتسبب في خراب دياره، الباغي على الرعية، وعليه المبادرة إلى تقديم الدواة عند ارتفاع القصص، وتذكير مخدومه بها، فربما اشتغل بال الملك عن ذلك ولم يجد من يذكره. وهذه وظيفة الدوادار، وكان الدوادار يسمى في الزمان القديم الحاجب.

قال الشيخ صلاح الدين[1]: قال لي شيخنا فتح الدين بن سيّد الناس: (كان يعرف مذهب أبي حنيفة رضي الله عنه ودقائقه ويقصر فهمه في الحساب إلى الغاية).

قال ابن تغري بردي: «ورقاه أستاذه الملك الناصر إلى أن جعله دوادارا بعد الأمير بيبرس[2]، ثم ولاه نيابة السلطنة بديار مصر نحو ست عشرة سنة، ثم ولي نيابة حلب عوضاً عن الأمير الطنبغا الصالحي، فباشر النيابة أربع سنين وهو الذي أمر بحفر نهر الساجور وإجرائه وكان وصول النهر إلى حلب في سنة إحدى وثلاثين وسبع مئة وكان يوم وصوله يوماً مشهوداً»[3].

وفي هذا المعنى يقول الرئيس شرف الدين أبو عبدالله الحسين بن ريان[4]:

لما أتى نهر الساجور قلت له ... ماذا التأخر من حين إلى حين
فقال: أخرني ربي ليجعلني ... من بعض معروف سيف الدين أرغون

وقال الشيخ بدر الدين بن حبيب:

قد أصبحت الشهباء تثني ... على أرغون في صبح وديجور
من نهر الساجور أجرى بها ... للناس بحراً غير مسجور[5]

---

(١) الوافي بالوفيات ٣٥٩/٨.

(٢) هو بيبرس بن عبدالله المنصوري الخطائي الدوادار (ت٧٢٥) أصله من مماليك الملك المنصور قلاوون، اشتراه ورباه مع أولاده ثم ترقى من بعده إلى أن ولي الدوادارية، ثم صار رأس الميسرة وكبير الدولة ثم ولي نيابة السلطنة بالديار المصرية.
وكان عاقلاً فاضلاً، ذا مشاركة وفضل وصنف تاريخاً كبيراً أجاد فيه وأبدع ويقال إنه صنفه بإعانة كاتبه ابن كبر النصراني وغيره، سماه (زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة) (الدليل الشافي ٢٠٥/١) (النجوم الزاهرة ٢٩٣/٩) (درة الأسلاك: حوادث ٧٢٥).

(٣) المنهل الصافي ٣٠٧/٢.

(٤) هو الحسين بن سليمان بن أبي الحسن شرف الدين أبو عبدالله بن ريان (ت٧٦٩هـ).

(٥) تذكرة النبيه ٢١١/٢.

وكان تركياً فصيحاً، مليح الشكل، محباً لأهل العلم، معظماً لهم، ويجلهم، ويتقاضى حوائجهم، ويجتمع بهم، ويذاكرهم، وكان له مشاركة جيّدة في عدة علوم، وذوق حسن، وله ميل إلى فعل الخير، وفيه بر للفقراء، وبالجملة فهو أنبل مماليك الملك الناصر محمد بن قلاوون وأعظمهم، وكان يحكم بالشرع وعَمَّر تُربة بحلب مشهورة به[1] ووقف عليها وقفاً جيداً، وتردد إلى مكة مرات منها في سنة ست عشرة.

وسمع بمكة أيضاً على الرضى الطبري، وابتنى بمكة مدرسته للحنفية بدار العجلة ووقف عليها وقفاً هو الآن مضاف إلى قاضي القضاة الحنفية بالقاهرة، وجعل مدرسها يوسف بن الحسن الحنفي المكي، ودرس بها مدة سنين إلى أن استولى عليها الأشراف أولاد راجح ابن أبي نمي، وهي إلى الآن بأيديهم، ولم يكن إذ ذاك بمكة من القضاة الأربع غير قاضي شافعي فقط، وولاية قضاء الحنفية بمكة كان بعد الثمانمئة، ثم تولى بعد ذلك بمدة قاضي مالكي، ثم حنبلي وهو الشريف عبداللطيف سراج الدين المكي الفاسي[2].

يقول الحافظ ابن حجر في ترجمته: «وكانت له عناية بالكتب عظيمة جمع منها جمعاً ما جمعه أحد من أبناء جنسه، وكان الناس قد علموا رغبته في الكتب فهرعوا إليه بها، وكان خيراً ساكناً قليل الغضب حتى يقال إنه لم يسمع منه أحد في طول زمانه بمصر وحلب كلمة سوء، وكان للملك به جمال وكان له حضور على ابن الوكيل وعلى أبي حيان وابن سيد الناس وغيرهم[3].

وقال أبو الوليد محمد بن الشحنة (ت٨١٥هـ) في كتابه (روض المناظر في علم الأوائل والأواخر)[4]: «وكان فقيهاً حنفياً ورعاً أذن له بالإفتاء على مذهبه، سمع صحيح البخاري على الشيخ أبي العباس أحمد بن الشحنة

---

(١) تربة أرغون الناصري بحضرة سوق الخيل بحلب، (تذكرة النبيه ٢/٢١٢).

(٢) المنهل الصافي ٢/٣٠٨.

(٣) الدرر الكامنة ١/٣٥١.

(٤) ج١١/٣٢ (وهو مطبوع ضمن كتاب تاريخ ابن الأثير)، وقد طبع مفرداً.

الحجّار ووزيرة بنت عمر بن أسعد بن المنجا بمصر في سنة ٧١٥ بقراءة الشيخ أبي حيان وكتب بخطه مجلداً منه».

وقد التقى به الرحالة المغربي ابن بطوطة في مدينة حلب وكان ذلك سنة ٧٢٧هـ قال في رحلته:

(وبحلب ملك الأمراء أرغون الدوادار أكبر أمراء الملك الناصر وهو من الفقهاء موصوف بالعدل لكنه بخيل)[١].

وقال أبو الفداء في حوادث: (٧٣١هـ) عند ترجمته لأرغون: «وكان متقناً لحفظ القرآن مواظباً على التلاوة، عنده فقه وعلم ويرد أحكام الناس إلى الشرع، حتى كان بعض الجهال ينكر عليه ذلك، وكتب صحيح البخاري بخطه بعدما سمعه من الحجار واقتنى كتباً نفيسة، وكان عاقلاً وفيه ديانة رحمه الله».

وقال الصفدي: (كان رحيماً رقيق القلب لا يعاقب على زلة، ولما كان بمصر كان يصد السلطان ويمنعه عن أشياء يرومها)[٢].

وتوفي في ربيع الأول سنة ٧٣١هـ بحلب وخرجت جنازته بلا تابوت وعلى النعش كساء بالفقيري من غير ندب ولا نياحة ولا قطع شعر ولا لبس جل ولا تحويل سرج حسبما أوصى به، ودفن بسوق الخيل تحت القلعة وعملت عليه تربة حسنة ولم يجعل على قبره سقف ولا حجرة بل التراب لا غير[٣].

رابعاً: الأمراء الذين سمعوا عليها صحيح الإمام البخاري:

١ ـ عمر ابن المقر العالي الفاضلي المحسني السيفي[٤] أرغون بن عبدالله ـ نائب السلطان أبوه ـ:

يقول عنه ابن رافع السلامي في ترجمته: (الأمير الكبير)[٥].

---

(١) رحلة ابن بطوطة: ٦٣.

(٢) الوافي بالوفيات ٣٦٠/٨.

(٣) إعلام النبلاء ٣١٠/٢.

(٤) يعني سيف الدين.

(٥) وفيات ابن رافع ٣٩٤/٢، ذيل العبر لأبي زرعة ٣٤٠/٢.

ولد بالقاهرة، وسمع على ست الوزراء والحجار أيام نيابة أبيه الديار المصرية.

يقول ابن حجر: (وأبوه هو الذي أقدمهما)[1].

وسمع بمكة من الرضى الطبري وحدَّث وولي نيابة الكرك[2] وصفد وولي تقدمة ألف، وحفظ قلعة الجبل بالقاهرة في واقعة يلبغا.

مات في النصف من ذي الحجة سنة ٧٧٣هـ ودفن بمقابر الشيخ أرسلان).

٢ - عبدالكريم بن هبة الله بن السديد المصري (٧٢٤هـ):

القاضي كريم الدين الكبير أبو الفضائل وكيل السلطان ومدبر الدولة الناصرية أسلم كهلاً أيام بيبرس الجاشنكير[3]، وكان كاتبه فلما هرب بيبرس ودخل الناصر القاهرة تطلبه إلى أن ظفر به وصادره على مئة ألف دينار فالتزم بها، ولم يزل طغاي وفخر الدين ناظر الجيش يتلطفان أمره عنده إلى أن سامحه بجملة بقيت منها وقرره في نظر الخاص فهو أول من باشرها وتقدم بعد ذلك عند الناصر وأحبه، حتى صارت الخزائن كلها في تسليمه وإذا طلب السلطان شيئاً نزل إليه قاصد من عنده يستدعي منه ما يريد فيجهزه إليه من بيته وعظم جداً حتى أن فخر الدين كان في مبدأ الأمر إذا ركب وحده ينتظره فيركب في خدمة فخر الدين فصار فخر الدين يبكر إلى بابه فينتظره حتى يركب في خدمته إلى القلعة، وكان هو في كل يوم ثلاثاء يجيء إلى دار فخر الدين فيتغدى عنده وصار يركب في عدة مماليك نحو السبعين كلهم بكبابيش، عمل الدار وطرز ذهب والأمراء تركب في خدمته وبلغ من عظم قدره أنه مرض مرة، فلما عوفي دخل مصر إلى دار العقد

---

(١) الدرر الكامنة ١٥٤/٣.

(٢) جهود المرأة في رواية الحديث (خلال القرن الثامن): ٢٠٩.

(٣) هو بيبرس البرجي الجاشنكير الملك المظفر كان من مماليك المنصور قلاوون (ت ٧٠٩هـ). انظر ترجمته في (المنهل الصافي ٤٦٧١٣) و(الدليل الشافي ٢٠٣/١) و(النجوم الزاهرة ٢٣٢/٨) و(عقد الجمان حوادث ٧٠٨) و(درة الأسلاك حوادث ٧٠٩هـ) و(الدرر الكامنة ٥٠٢/١) و(تذكرة النبيه ١٧/٢) و(البداية والنهاية ٥٥/١٤) و(كنز الدرر ١٥٦/٩).

فزينت له البلد، وكان عدد الشمع ألفاً وست مئة شمعة وركب حراقة فلاقاه التجار الكارمية ونثروا عليه الذهب والفضة فتناهبها النواتية وعمر بالزربية جامعاً وفي طرق الرمل عدة آبار، وأصلح الطرقات.

ولما دخل دمشق سنة ٧١٨ عمر جامع القبيبات وجامع القابون، وبلغ من ارتفاع المنزلة أنه باشر الخلع على الأمراء الكبار بأمر السلطان والسلطان داخل الخيمة، وكان الناصر إذا أراد أن يحدث شراً على أحد فحضر كريم الدين تركه وقال: هذا ما تركنا نعمل ما نريد.

ومن مكارمه ما استفاض أن امرأة رفعت إليه قصة تطلب منه إزاراً فوقَّع لها بصرف ثماني مئة فاستكثر الصيرفي ذلك فراجعه فقال: أردت أن أكتب لها ثمانين ولكن هذا من الله وزادها ثمانين.

وبلغه أن علاء الدين ابن عبدالظاهر قال: هذه المكارم ما يفعلها كريم الدين إلا لمن يخافه فأسرها في نفسه وراح إليه يوماً على غفلة فأضافه بما حضر، ثم أرسل أحضر إليه أنواعاً من المآكل والملابس ودفع إليه كِيساً فيه خمسة آلاف درهم وتوقيعاً بزيادة في رواتبه من الدراهم والغلة والملبوس وغير ذلك وخرج من عنده، فلما خرج علاء الدين يودعه قال له: يا مولانا والله لا أفعل هذا تكلفاً وأنا والله لا أرجوك ولا أخافك.

وكان قد ولي نظر المرستان فكثرت أوقافه وكان كل ما دخل إليه تصدق بعشرة آلاف حتى مات مرة من الزحمة على تلك الصدقة ثلاثة أنفس.

ومن رياسته أنه كان إذا قال: نعم استمرت وإذا قال: لا استمرت. وكان يوفي ديون من في الحبوس من أول شهر رجب ويطلق من فيها دائماً.

وكان مع جوده عاقلاً وقوراً جزل الرأي بعيد الغور يحب العلماء والفضلاء ويحسن إليهم كثيراً، وهو الذي استحضر ست الوزراء والحجَّار إلى القاهرة، فسمع عليهما صحيح البخاري ووصلهما بجملة من المال.

قال الذهبي: كان لا يتكلف في ملبس ولا زي وكان عاقلاً وقوراً جزل الرأي ذا هيبة بعيد الغور، وكان نظير رشيد الدولة ببلاد الشرق، ولما انحرف عنه السلطان أمر أرغون النائب بإمساكه وأوقع الحوطة على دوره وموجوده وذلك في رابع عشر ربيع الآخر سنة ٧٢٣هـ.

ويحدثنا المقريزي عن سبب انحراف السلطان عنه فيقول في حوادث سنة (٧٢٣هـ)[١]: (وفيه قُبض على القاضي كريم الدين عبدالكريم بن العلم بن هبة الله بن السديد ناظر الخاص ووكيل السلطان في يوم الخميس رابع عشر ربيع الآخر، بعدما تجهز ليسافر في يوم الجمعة خامس عشر إلى الشام، فعندما طلع إلى القلعة على العادة، ووصل إلى الدركاه مُنع من الدخول إلى السلطان، وعوق بدار النيابة هو وولده علم الدين عبدالله وكريم الدين أكرم الصغير ناظر الدولة، ووقعت الحوطة على دور كريم الدين الكبير خاصة التي بالقاهرة وبركة الفيل ونزل شهود[٢] الخزانة بولده إلى داره ببركة الفيل، وحملوا ما فيها إلى القلعة، وتوالت مصادرته، فوجد له شيء كثير جداً: من ذلك قماش وبُرُد وطرز وحوايص قيمتها زيادة على ستين ألف دينار، وفند وسكّر زنته ثمانون ألف قنطار، وعسل عدة ثلاثة وخمسين ألف مَطر[٣]، وصناديق بها مسك وزعفران وعنبر وعود ولبان وغير ذلك عدة أحد وأربعين صندوقاً، وأبيعت داره التي على بركة الفيل للأمير سيف الدين طقتمر بثلاثة عشر ألف دينار، وحُمِل ماله في الإسكندرية، وكان خمسين ألف دينار، ومن أصناف المتجر شيء كثير جداً، ومنه ثمانون

---

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك، ج٢، ق١، ص٢٤٣ ـ ٢٤٥.

(٢) المقصود بالشهود هنا: شهود خزانة المال السلطانية ويوجد في ابن مماتي (قوانين الدواوين ص٩) تعريف لوظيفة الشاهد عامة ونصه: (الشاهد من لوازمه أن يضبط كل شيء هو شاهد فيه، وأن يكون له تعليق بخدمته، ويكتب على الحساب الموافق لتعليقه ولا يلزمه شيء مما يلزم الناظر والمشارف والعامل والجهبذ إلا أن يظهر أنه واطأهم على خيانة فيكون كأحدهم).

(٣) المطر ـ والجمع أمطار، مكيال للسوائل عامة، وقد ذكره المقريزي في (المواعظ والاعتبار ٨٤/١) كمكيال للسمن، وهو لفظ يوناني الأصل.

ألف قطعة خشب، ومئة وستون ألف دينار، ووجد له بدمشق ألف ألف وستمئة ألف درهم، وخمسة وعشرون ألف دينار، وبلغت قيمة أوقافه ستة آلاف ألف درهم.

وفي يوم السبت سلخه قبض على كريم الدين الصغير، بسبب أنه امتنع من أن يتحدث في الخاص والمتجر ويدبر الأمور كلها بعد القبض على خاله كريم الدين الكبير.

وفيه نُقل كريم الدين الكبير وولده علم الدين إلى البُرج المرسوم للمصادرين بباب القرافة من القلعة، وطولب بالحمل، وعوّق بالقلعة ناصر الدين شاد الخاص، والمهذب العامل[1] وغيره لعمل حساب كريم الدين.

وكان سبب نكبته حسد الأمراء وغيرهم له على قوة تمكنه من السلطان وسعة ماله وكثرة عطائه، فوشوا به إلى السلطان أنه يتلف الأموال السلطانية بتفريقها ليقال عنه إنه كريم..).

ثم نقل في جمادى الآخرة إلى الشوبك، ثم نقل إلى القدس في شوال، ثم أعيد إلى القاهرة في ربيع الأول سنة ٧٢٤، ثم سافر إلى أسوان فأصبح مشنوقاً.

يقول ابن حجر: «ويقال إنه لما أريد قتله توضأ وصلى ركعتين وقال: هاتوا عشنا سُعداء ومتنا شهداء، وكان العوام يقولون ما أحسن أحد لأحد مثل ما أحسن الناصر لكريم الدين أسعده في الدنيا والآخرة»[2].

(١) عرف القلقشندي: (العامل) في زمنه: «هو الذي ينظم الحسابات ويكتبها وقد كان هذا اللقب في الأصل إنما يقع على الأمير المتولي العمل، ثم نقله العرف إلى هذا الكاتب، وخصه به دون غيره) (صبح الأعشى ٤٦٦/٥).

(٢) الدرر الكامنة ٤٠٣/٢.

خامساً: من حدث عنها من العلماء وكبار الأعيان

- بمصر -

١ - إبراهيم بن محمد بن عبدالله السَمِربائي (٧٦٩هـ)[1]:

ابن تقي الدين المصري المعروف بابن وحية.

ولد سنة ٦٩٣هـ، وسمع من أبي الحسن بن الصواف وأبي حامد الدمياطي الحافظ، والجمال السقطي الحاكم وزينب بنت سليمان الإسعردية وست الوزراء وابن الشحنة وغيرهم.

وكان أمين الحكم بالقاهرة حج وجاور فمات بمكة سنة ٧٦٩هـ في وسطها. حدّث عنه أبو حامد بن ظهيرة بالسماع.

٢ - أحمد بن أحمد بن علي التميمي الهمذاني المصري[2]:

ولد سنة ٦٩٤هـ، وسمع من ابن الصواف مسموعه من النسائي، ومن ست الوزراء وابن الشحنة صحيح البخاري.

ومن ابن الشحنة جزء أبي الجهم، ومن العز الموسوي صحيح مسلم.

وحدّث سمع منه أبو حامد بن ظهيرة وغيره.

٣ - أحمد بن عبدالله بن عبدالله الشريفي المكي (٧٦٢هـ)[3]:

ولد بقوص سنة ٦٧٣هـ، وسمع باخميم من ابن عبدالظاهر وبالقاهرة من ست الوزراء وابن الشحنة، وبمكة من النجم الطبري وبالمدينة من الجمال ابن المطري.

وذُكر أنه كان أضر فشرب من ماء زمزم للشفاء من ذلك فعوفي.

ومات في شوال سنة ٧٦٢هـ.

---

(١) الدرر الكامنة ٦١/١.

(٢) الدرر الكامنة ١٠٠/١.

(٣) الدرر الكامنة ١٨٣/١.

٤ ـ **خليل بن طرنطاي العادلي صلاح الدين ابن الحسام**[١]:

ولد سنة ٧٠٤هـ، وسمع صحيح البخاري من ابن الشحنة ومن ست الوزراء وحدّث به بمصر مراراً.

سمع منه الحافظ العراقي وأبو حامد بن ظهيرة.

٥ ـ **عبدالله بن داود بن عبدالله المصري**[٢]:

ولد في غرة ربيع الآخر سنة ٧٠٠هـ، وسمع الصحيحين على الحجار وست الوزراء بفوت.

وكان يذكر أنه أعيد له على الحجار لما قدم القاهرة سنة ٧٢٣هـ، وسمع من البدر بن جماعة وغيره، وحدّث سنة ٧٨١هـ سمع منه البرهان الحلبي محدّث حلب.

٦ ـ **عبدالله بن محمد بن عبدالله السعقلاني المكي (ت٧٧٧هـ)**[٣]:

المشهور بابن خليل. ويعرف بالقاهرة باليمني.

ولد سنة ٦٩٤هـ بمكة، واشتغل بالحديث فسمع بمكة ودمشق وحلب والقاهرة من بيبرس العديمي، وست الوزراء والدشتي والتوزري والرضى، فأكثر جداً وقرأ في عدة علوم، وكان حسن المذاكرة كثير الإنجماع رابط بالإسكندرية مدة، وكان تلا بالسبع وانتهت إليه الرياسة في الزهد، ورفض الدنيا والإقبال على العمل.

وقال الذهبي: قرأ الكثير وكان جيد المعرفة يؤثر العزلة والانقطاع والخمول كبير القدر، ثم قرأ المنطق وحصل جامكية ثم ترك ذلك وانقطع بالإسكندرية، ثم انقطع في خلوة بالجامع الحاكمي فصار لا يخرج منها أصلاً، وأضر بصره، وكان أهل مصر يعدونه من الأبدال ولهم فيه اعتقاد

---

(١) المصدر نفسه ٨٩/٢.

(٢) المصدر نفسه ٢٥٩/٢ ـ ٢٦٠.

(٣) معجم شيوخ الذهبي: ٢٦٥.

كبير يعدونه من مفاخرهم، وحدّث بالكثير، وكان ذاكراً لحديثه يرد الخطأ رداً جيّداً بحيث يتعجب منه لبعد عهده بالمطالعة، وكانت بيده مشيخة الخانقاه الكريمية إلى أن مات ليلة ٣ جمادى الأولى سنة ٧٧٧هـ، وكانت جنازته حافلة جداً ودفن بالقرب من ابن عطاء.

ويحكي المصريون عنه عجائب وكرامات قرأ عليه الحافظ العراقي الكثير، وسمع منه الهيثمي والأبناسي وعامة المصريين والرحالة ومن شيوخه في القرآن: العفيف الدلاصي، وفي العربية أبو حيان، وفي الفقه علاء الدين القونوي وفي الأصول شمس الدين الأصبهاني، وقال الذهبي في معجمه الكبير: هو كون عجيب في الورع والدين وحسن السمت والتعفف وهو جيد الفقه قوي المذاكرة في كل حال كثير العلم.

٧ ـ عبدالله بن محمد بن عبدالملك بن عبدالباقي الربعي المقدسي (٧٦٩هـ):

ولد في أوائل سنة ٦٩١هـ أو في أواخر التي قبلها كذا كتب بخطه، وولي قضاء الديار المصرية للحنابلة في سنة ٧٣٨هـ في جمادى الآخرة، واستمر إلى أن مات.

وسمع بالقاهرة من أبي الحسن بن الصواف، وسعد الدين الحارثي وموسى بن علي بن أبي طالب، والشريف الزينبي، وحسن الكردي وموفقية بنت وردان وزينب بنت شكر وست الوزراء والحجار.

وسمع بدمشق من عيسى المطعم وأبي بكر ابن أحمد بن عبدالدائم وغيرهما.

وبمكة من الرضى الطبري وغيره وتفقه وحدّث عنه جماعة من الأئمة.

قال الذهبي: عالم ذكي خير صاحب مروءة وديانة وأوصاف حميدة قدم علينا طالب حديث وسمع من أبي بكر بن عبدالدائم وعيسى المطعم وغيرهما وعني بالرواية، وسمع معي وهو ممن أحبه في الله وولي القضاء فحمدت سيرته والله يسدده، وكان واسع المعرفة بالفقه وفي زمنه انتشر

مذهب الحنابلة بالديار المصرية، وكان يتعبد ويتهجد ويحب الصلحاء والعلماء ويصمم في الأمور الشرعية، وكان محبباً في الناس معظماً عند الخاص والعام مات في ١٧ المحرم سنة ٧٦٩ واستقر بعده في الحكم صهره أبو الفتح نصر الله بن أحمد.

وولي درس الحديث بالقُبَّة المنصُورية بعده بدر الدين بن أبي البقاء[١].

قال ابن حجر: قرأت في تاريخ اليوسفي أن ولد تقي الدين الحراني كان كلما وقع بيع أنقاضٍ وقف في ولاية والده يقترض ذلك القدر من المودع الحكمي إلى أن صار في ذمته جملة مستكثرة، فرفع ذلك للسلطان وكان عقب غضبه على ابن عبدالحق قاضي الحنفية بسبب أولاده، فعزل وأخرج هو وأولاده إلى الشام، فلما شكى إليه ولد الحنبلي سأل من يصلح للقضاء من الحنابلة فأشار عليه جنكلي بن البابا بموفق الدين فولاه[٢].

٨ ـ عبدالرحمٰن بن أحمد بن علي الواسطي (ت٧٨١هـ):

نزيل القاهرة، ولد سنة (٧٠١هـ)، وتلا بالسبع على التقي الصائغ وسمع عليه الشاطبية.

وسمع صحيح البخاري على ست الوزراء والحجار، وصحيح مسلم على الشريف الموسوي، وسمع من حسن بن عبدالكريم سبط زيادة وتفرد بالسماع منه وسمع من التاج ابن دقيق العيد وجماعة وتصدر للإقراء مدة وشرح الشاطبية، ونظم كتاب غاية الإحسان لشيخه أبي حيان في النحو وعرضها عليه فأعجبه وقرظها وكانت وفاته في صفر سنة ٧٨١هـ، حدّث عنه القاضي شمس الدين البساطي قاضي المالكية وجماعة وأجاز للبرهان الحلبي سبط ابن العجمي[٣].

---

(١) المعجم المختص: ٩٢، شذرات الذهب ٢١٥/٦.

(٢) الدرر الكامنة ٢٩٧/٢.

(٣) الدرر الكامنة ٣٢٣/٢ ـ ٣٢٤.

٩ ـ عبدالغفار بن علي المصري[١]:

سمع على العز الموسوي الشريف صحيح مسلم، وعلى ابن عبدالحميد وست الوزراء وحدث.

١٠ ـ وعلي بن الحسين بن محمد الحسيني الشافعي (ت٧٥٧هـ):

وهو سبط الصاحب عمر بن الخليلي.

سمع من الحجار، وزينب ابنة شكر، وست الوزراء وحدّث سمع منه ابن سنَد، وزين الدين عبدالرحيم ابن العراقي.

اشتغل بالفقه والأصول والعربية ودرس بالفخرية[٢]، ومشهد الحسين بالقاهرة، وولي نقابة الأشراف[٣] ووكالة بيت المال والحسبة بالقاهرة، والتوقيع بقلعة الجبل، وعُيِّن في وقت لقضاء القضاة في مصر.

يقول ابن رافع: (وكان من أذكياء العالم، كثير المروءة، أديباً بارعاً)[٤].

وقال تاج الدين عبدالوهاب السبكي: (وكان رجلاً فاضلاً مُمدحاً أديباً، هو والشيخ جمال الدين ابن نُباتة، والقاضي شهاب الدين ابن فضل الله أدباء العصر إلا أن ابن نُباتة وابنَ فضل الله يزيدان عليه بالشعر، فإنه لم يكن له في النظم يَد وأما النثر فكان فيه أستاذاً ماهراً، مع معرفة بالفقه والأصول والنحو)[٥].

---

(١) الدرر الكامنة ٣٨٦/٢.

(٢) هي المدرسة الفخرية بالقاهرة فيما بين سويقة الصاحب ودرب العداس عمرها الأمير الكبير فخر الدين أبو الفتح عثمان بن قزل البارومي (ت٦٢٩هـ) (المواعظ والاعتبار ٣٦٧/٢).

(٣) نقابة الأشراف هي وظيفة شريفة موضوعها التحدث على ولد علي بن أبي طالب ـ كرم الله تعالى وجهه ـ من فاطمة بنت رسول الله ﷺ ـ وكان يُعبَّر عنها في زمن الخلفاء المتقدمين بنقابة الطالبين (صبح الأعشى ٣٧/٤).

(٤) وفيات ابن رافع ١٩١/٢.

(٥) طبقات الشافعية ١٣٧/١٠.

١١ ـ علي بن صالح بن أحمد الطيبي (٧٨٠)[١]:

ولد سنة ٧٠٥هـ، وسمع من عبدالرحمٰن بن مخلوف، وست الوزراء وابن الشحنة وغيرهم.

وحدّث ومات بالقاهرة في ١٧ محرم سنة ٧٨٠.

حدّث عنه أبو حامد بن ظهيرة.

١٢ ـ عمر بن أبي بكر بن محمد الشرابيشي (٧٦٩)[٢]:

شاهد بيت المال كان من رؤساء المصريين، وقد سمع الصحيح من ابن الشحنة وست الوزراء.

يقول ابن حجر: (وهو والد صاحبنا الشيخ تاج الدين).

مات في رجب سنة ٧٦٩.

١٣ ـ محمد بن إسحاق بن إبراهيم السُلَمي المُنَاوي (٧٦٥):

سمع من ست الوزراء وابن الشحنة وغيرهما.

وتفقه ودرس بالمشهد الحسيني والشافعي وغيرهما.

وحدّث وناب في الحكم وولي قضاء العسكر ووكالة الخاص، وكان قائماً بأعباء الحكم في غالب ولاية القاضي عز الدين ابن جماعة قد ألقى إليه مقاليد الأمور كلها حتى في الأقاليم.

قال الإسنوي في الطبقات: (كان على نمط أخيه وبهجته وزاد عليه بولايات، واشتغل بالقضاء يوماً واحداً بسؤال ابن جماعة بعد استعفائه فأعفي وولي هذا، ثم قام جماعة من الدولة حتى أعيد عز الدين وصار تاج الدين على حاله)[٣].

---

(١) الدرر الكامنة ٣/٥٥.

(٢) الدرر الكامنة ٣/١٥٧، ذيل العبر لأبي زرعة ١/٢٥٠.

(٣) طبقات الشافعية للإسنوي ٢/٤٦٧.

وكان محمود الخصال مشكور السيرة مُهَاباً صارماً، لكنه قليل البضاعة في العلوم مع صرامته في القضايا والعمل بالحق والنصرة للعدل والدربة بالأحكام والاعتناء بالمستحقين من أهل العلم وغيرهم، وكان ابن عمه محمد بن إبراهيم لما مات وبيده تدريس الشافعي قرر مكانه بعناية القاضي عز الدين بن جماعة، فقام عليه ابن اللبان وتعصب معه جنكلي ابن البابا وغيره من الأمراء إلى أن عزل السلطان تاج الدين المناوي، وقرر ابن اللبان عوضه فاستمر بيده، وكان ابن جماعة يعتمد عليه في جميع أمور القضاء بحيث كان الاسم لعز الدين وأمور القضاء بأسرها بيد تاج الدين وتصريفه، فلما مات اختل على عز الدين أمره وطلب الإعفاء.

مات في شهر ربيع الأول سنة ٧٦٥هـ(١).

١٤ ـ محمد بن داود بن عبدالله بن ظافر البُرُلّسي المصري (٧٨٠)(٢):

ولد في ربيع الآخر سنة ٧٠١هـ، وسمع من البدر بن جماعة وست الوزراء وابن الشحنة.

سمع منه أبو حامد بن ظهيرة وذكره في معجمه ولم يؤرخ وفاته.

١٥ ـ محمد بن عبدالله بن إبراهيم البُرُلّسي (٧٦٥هـ)(٣):

ولد سنة ٦٩٩هـ وسمع على علي بن محمد بن هارون البعلي، وست الوزراء وغيرهما.

وقرأ الأصول على القونوي، وولي حسبة القاهرة ونظر الإسكندرية ونظر المواريث، ومات في صفر سنة ٧٦٥هـ.

١٦ ـ محمد بن عبدالبر بن يحيى بن علي بن تمام بن يوسف السبكي (٧٧٧هـ):

ولد في ربيع الأول سنة ٧٠٧هـ، وسمع من الحجار وست الوزراء،

---

(١) السلوك ٣ /القسم ٩٣/١، الدرر الكامنة ٤٧٠/٣، لحظ الألحاظ ١٤٦، النجوم الزاهرة ٨٥/١١، الذيل على رفع الإصر: ٢٥٦ ـ ٢٥٧، حسن المحاضرة ٤٢٧/١.

(٢) الدرر الكامنة ٤٢٧/٣.

(٣) الدرر الكامنة ٤٦٢/٣.

والواني، والدبوسي والختني وعبدالله بن علي الصنهاجي والمزي والبرزالي والجزري وغيرهم.

وأخذ عن الشيخ علاء الدين القونوي والقطب السنباطي والمجد السنكلوني والزين الكتناني وغيرهم.

ولازم أبا حيان ومهر في العربية والفقه وأصول الفقه والتفسير والكلام، ودخل الشام مع الشيخ تقي الدين وناب عنه في الحكم ولازمه، حتى تخرج به في كثير من الفنون ودرس وأفتى وتأدب وناظر، ثم سعى على تاج الدين قريبه وولي قضاء الشام مكانه في شعبان سنة ٧٥٩هـ، فأقام شهراً ثم عاد تاج الدين فلما كان في شعبان سنة ٧٦٠هـ جاء أمر السلطان بأن ينفى إلى طرابلس، فأخرج من دمشق في ليلة الثاني عشر، ولكن اعتنى به النائب فأبقى عليه جهاته وفسح له أن يستنيب فيها، ثم أعيد بعد نصف شهر، ثم ورد القاهرة وناب عن عز الدين نفسه في سنة ٧٦٦ فباشره إلى أن صرف عنه برهان الدين ابن جماعة بعد وفاة تاج الدين المناوي أضيف إليه بعده قضاء العسكر والنظر في الأوقاف ونيابة الحكم وذلك في سنة ٧٦٥هـ، ثم ولي القضاء استقلالاً بعد عزل عز الدين ابن جماعة سنة ٧٧٣هـ، ثم فوض إليه قضاء الشام فباشره إلى أن مات في ربيع الآخر سنة ٧٧٧هـ.

قال الحافظ ابن حجر: (قرأت بخط الشيخ بدر الدين الزركشي سمعته يقول قرأت الكشاف بعدد شعر رأسي فهذه مبالغة، ولم يظهر له من التصانيف شيء مع أنه كتب على الروضة وعلى مختصر ابن الحاجب الأصلي وعلى المطلب لابن الرفعة، وذكر لي الشيخ شمس الدين ابن القطان أنه كان ممن أخذ عنه، وأنه كان يضج إذا توجه عليه البحث وغالب من لقيناه كان يبالغ في وصفه بالتحقيق والحذق رحمه الله[1].

---

(١) الدرر الكامنة ٣/٤٩٠ ـ ٤٩١.

١٧ ـ محمد بن علي بن إسماعيل الزواوي بدر الدين (٧٧٥هـ)[١]:

ولد في شهر رجب سنة ٧٠٠هـ، وسمع صحيح البخاري من ست الوزراء وابن الشحنة وحدّث به عنهما بالقاهرة.

قتل غيلة في أواخر سنة أربع أو أوائل سنة ٧٧٥هـ، وله خمس وسبعون سنة.

١٨ ـ محمد بن محمد بن إبراهيم الإسكندري (٧٦٩هـ):

ولد سنة ٦٨٨هـ، وسمع من أبي الحسن علي بن القيم، ومحمد بن عمر بن ظافر وست الوزراء وأبي محمد بن تمام وغيرهم.

وحدث حمل عنه الحافظ العراقي وولده، وولي مشيخة تربة الجيبغا خارج باب النصر، مات في ١١ شعبان سنة ٧٦٣هـ، وله بضع وسبعون سنة وكان صحيح السماع، وهو والد مجد الدين محمد البَلْبِيسي مُوقع الحكم للمالكية.

قال ابن حجر: ومسند أبي يعلى من طريقه بنزول وإن كان متصلاً بالسماع[٢].

١٩ ـ محمد بن محمد بن عبدالرحمٰن الزبيري الشافعي (٧٩٣هـ)[٣]:

مولده في صفر سنة ٧٠٥هـ بالقاهرة، وسمع بها من الحجار وست الوزراء، والواني، والحسن الكردي وآخرين.

وناب في الحكم في أعمال القاهرة فحمدت طريقته وحدَّث سمع منه ابن ظهيرة وغيره من الفضلاء، ومات في جمادى الآخرة سنة ٧٩٣هـ.

٢٠ ـ محمد بن محمد بن محمد بن عبدالعزيز بن يوسف الأنصاري القوصي (٧٧٦هـ):

المعروف بابن العلاف، سمع من ست الوزراء وابن الشحنة البخاري،

(١) الدرر الكامنة ٥٨/٤.

(٢) وفيات ابن رافع ٣٣٢/٢، الدرر الكامنة ١٥٨/٤.

(٣) الدرر الكامنة ١٨٤/٤.

ومن الدبوسي وأحمد بن إسحاق بن مزيز والقاسم بن عساكر وإسحاق بن يحيى الآمدي وحدّث، ومات في سنة ٧٧٦هـ، وقد قارب المئة ولو سمع على قدر سنه لكان مسند مِصر.

سمع منه الشيخ جمال الدين ابن ظهيرة[1].

٢١ ـ محمد بن محمد بن محمد بن عبدالقادر الأرتاحي المصري بهاء الدين (٧٧٨هـ)[1]:

أبو عبدالله ابن المفسر، مُحتسِب مصر، ولد سنة ٦٩٨هـ، وسمع من الجمال ابن مكرم ومن ابن الشحنة وست الوزراء.

وولي حسبة مصر والقاهرة ووكالة بيت المال وحدّث ومات بمصر في مستهل رجب سنة ٧٧٨هـ.

٢٢ ـ محمد بن محمد بن محمد بن عبدالقوي الكناني، ناصر الدين القرشي (٧٦٩هـ)[2]:

رئيس المؤذنين بالجامع الحاكمي، ولد سنة ٦٩٢هـ.

وسمع الصحيح من ست الوزراء وابن الشحنة بفوت.

وحدَّث، سمع منه الشيخ جمال الدين ابن ظهيرة، ومات سنة ٧٦٩هـ.

٢٣ ـ محمد بن محمد بن محمد بن منصور المنوفي (٧٧٨هـ)[3]:

أبو عبدالله ابن الشامية، ولد سنة ٦٩٢هـ.

وسمع الصحيح من ست الوزراء والحجار بالمنصورية سنة ٧١٥هـ.

وحدَّث به بالقاهرة، سمع منه الشيخ جمال الدين ابن ظهيرة وأجاز لعبدالله بن عمر بن العز بن جماعة وغيره.

---

(١) الدرر الكامنة ٤/٢٢٥.
(٢) الدرر الكامنة ٤/٢٢٦.
(٣) الدرر الكامنة ٤/٢٣٢.

مات في ذي الحجة سنة ٧٧٨هـ.

٢٤ ـ محمد بن محمد بن مكرم بن أبي الحسن الأنصاري (٧٥٢هـ)[1]:

سمع من أبيه ومن ابن الصواف وابن القيم والرضى الطبري وست الوزراء.

كان أحد موقعي الدست ثم ترك ذلك، وكانت له دار ملاصقة بالمسجد الحرام وهي التي صارت للأفضل صاحب البهاء وعملها مدرسة، وكان كثير المجاورة بالمساجد الثلاثة.

وقد حدَّث بالكثير.

٢٥ ـ محمد بن محمد بن أبي بكر الأخنائي (٧٦٣)[2]:

ابن القاضي علم الدين السعدي، سمع من حسن الكردي وست الوزراء والحجار واشتغل على مذهب عمه تقي الدين، وولي نظر الخزانة، ثم ولي قضاء المالكية بعد عمه تقي الدين إلى أن مات في صفر سنة ٧٦٣هـ، غير أنه عزل في سنة ٧٥٦هـ، أشهراً ثم أعيد وكان مشكور السيرة وأخوه.

٢٦ ـ محمد بن محمود بن نصر الآمدي (٧٦٩هـ)[3]:

عُرف بالبشاشي، تفقه واشتغل وأخذ عن علاء الدين الباجي، وسمع من ابن الشحنة وست الوزراء، وأخذ عنه الحافظ العراقي وغيره.

مات في ٢٢ شهر رمضان سنة ٧٦٩هـ.

٢٧ ـ محمد بن محمود بن هرماس الشافعي قطب الدين (٧٦٩هـ)[4]:

ولد في حدود سنة ٦٩٠هـ، وسمع من وزيره والحجار، وأَمَّ بالجامع

(١) العقد الثمين ٢/٣٢٣.

(٢) الدرر الكامنة ٤/٢٤٥.

(٣) الدرر الكامنة ٤/٢٥٣.

(٤) الدرر الكامنة ٤/٢٥٣ ـ ٢٥٤.

الحاكمي مدة، ثم توصل حتى تعرف بالسلطان حسن، والسبب أنه كان مجاوراً بمكة، وكان يكثر الاجتماع ببعض المشايخ الذين تقع لهم المكاشفات. فكان عنده يوماً بمفرده فقال: لا إله إلا الله جلس حسن في دست المملكة فقام من فوره إلى عز الدين ازدمر الخزندار، وكان قد جاوز فقال له اللفظ الذي سمعه، وزاد فيه وخلع الصالح صالح وأوهمه أن هذا من كشفه فاتفق أن وقع ذلك، كما قال فأبلغ ازدمر ذلك السلطان فراح عليه واختص به إلى أن صار يدخل عليه بغير إذن، وكان الهرماس يغار من أبي أمامة ابن النقاش لاختصاصه بالسلطان، وكان يحب ابن جماعة فنافر السراج الهندي والزم الجمال التركماني بعد عزله من نيابة الحكم ففعل، ثم طلب ابن النقاش إلى ابن جماعة وادعى عليه أنه يُفتي بغير مذهب الشافعي فمنع من الإفتاء ومن عمل الميعاد بعد أن حبس فأخذ ابن النقاش يُغري السلطان بالهرماس واتفق أن الهرماس خرج إلى مكة مع الرجبية سنة ستين، وانفرد ابن النقاش بالسلطان وأعانه السراج الهندي فلما عاد الهرماس من الحج منع من الدخول إلى السلطان وأمر بهدم داره بجوار جامع الحاكم، وقبض شرف الدين الزركشي عليه وعلى ولده وضربه بالمقارع عشراً ونفاه إلى مصياف، وكانت وفاته في سنة ٧٦٩هـ.

٢٨ ـ محمد بن مسعود بن عامر الكناني (٧٩٠هـ)[١]:

تلا بالسبع على التقي الصائغ، وأقرأ مدة وحدَّث بالصحيح عن ابن الشحنة وست الوزراء، مات سنة ٧٩٠هـ.

٢٩ ـ محمد بن يوسف بن أحمد بن عبدالدائم الحلبي الأصل المصري محب الدين (٧٧٨هـ):

ولد بالقاهرة سنة ٦٩٧هـ وسمع من الرشيد ابن المعلم والشريف موسى بن علي الموسوي والشريف الزينبي وابن هارون وست الوزراء وابن الشحنة وحسن الكردي وموسى بن عطوف في آخرين، واشتغل وحصل فنوناً

(١) الدرر الكامنة ٤/٢٥٥.

من العلم وقرأ بالسبع على التقي الصائغ، وتخرج بالبرهان الرشيدي، وأخذ العربية عن أبي حيان والتلخيص عن الجلال مصنفه وأخذ عن التقي السبكي والقطب السنباطي والتاج التبريزي وشرح التسهيل شرحاً حسناً وترقى إلى أن ولي نظر الجيش بالديار المصرية ففاق من قبله من الأكابر فضلاً عن أقرانه في المروءة والعصبية لجميع الناس ممن يقصده خصوصاً طلبة العلم فكان لهم في أيامه من المكارم والأفضال ما لا يعبر عنه ولا يحصى كثرة، يقول ابن حجر: (حتى إني لم أدرك أحداً من المشايخ إلا ويحكي عنه في هذا الباب ما لا يحكيه الآخر، ولم يزل في عزه وجاهه ومهابته إلى أن مات وكان مع تفرط إحسانه ومكارمه بخيلاً على الطعام جداً حتى حكى لي حموي كريم الدين بن عبدالعزيز، وكان ممن يلازمه أنه كان يسمعه يقول إذا رأيت شخصاً أمعن في طعامي أظن أنه يضرب بطني بسكين.

وقد ذكره الذهبي في أصحاب التقي الصائغ بمصر سنة **٧٢٧هـ**، وعاش بعد ذلك أكثر من خمسين سنة.

قال ابن حجر: وبلغني أنه أعاد القراءة على بعض أصحاب الصائغ لبعد عهده بالفن ولم يزل في عزه وجاهه إلى أن مات في **١٢ ذي الحجة سنة ٧٧٨هـ**، وكان تخلف عن الأشراف لما خرج للحج بسبب ضعفه فسلم من الفتنة لكنه استمر في ضعفه حتى مات(١).

٣٠ ـ محمود بن نصر بن أبي بكر البارنباري ثم الدمياطي (٧٧٠هـ):

ترجم له جمال الدين ابن ظهيرة فقال:

(ولد سنة ٦٩٩هـ وكان يذكر أنه سمع صحيح البخاري بالجامع الناصري بمصر على وزيرة والحجار، فسمعنا منه بقوله ـ والله تعالى أعلم)(٢).

وقال ابن حجر: وذكر أنه سمع من ست الوزراء والحجار الصحيح سنة ٧١٥ وحدّث فسمعوا منه بقوله، وكان بعد السبعين(٣).

---

(١) الدرر الكامنة ٤/٢٩٠.

(٢) إرشاد الطالبين إلى شيوخ قاضي القضاة ابن ظهير جمال الدين، ص٦٥.

(٣) الدرر الكامنة ٤/٣٤١.

سادساً: الآخذون عنها صحيح البخاري بطريق السماع:

١ ـ أحمد بن خضر بن عبدالرحمٰن الشافعي (٧٦٤هـ):

أحد موقعي الدست، سمع من علي بن عبدالنصير الزاهد وزينب بنت سليمان الإسعردي وست الوزراء وغيرهم.

يقول الحافظ ابن حجر: وسمع منه شيخنا وأرخ وفاته في رجب سنة ٧٦٤هـ[(١)].

٢ ـ أحمد بن عبدالله بن أحمد بن الناصح عبدالرحمٰن بن محمد بن عباس بن حامد بن خلف السويدي ثم الصالحي، شهاب الدين المعروف بابن الناصح (٧٨٤هـ):

ولد سنة ٧٠٢هـ وسمع من ابن مشرف والتقي سليمان والحسن بن أحمد بن عطاء الأذرعي وعثمان الحمصي وهدية بنت عسكر وست الوزراء وابن الشحنة وغيرهم.

وكان خيّراً، وباشر أوقاف الحنابلة كأبيه، وكانت به بالمزة حانوت يبيع فيها، مات في المحرم سنة ٧٨٤هـ[(٢)].

٣ ـ أحمد بن عبدالوهاب بن محمد بن عبدالدائم النويري شهاب الدين (٧٣٢هـ)[(٣)]:

سمع الشريف موسى بن علي بن أبي طالب، ويعقوب الهذباني وبنت المنجا وغيرهم.

ونسخ من البخاري ثماني نسخ، وكان يكتب النسخة ويقابلها وينقل الطِّبَاق والرِّوايات عليها ويبيعها بألف درهم، وجمع تاريخاً حافلاً باعه بخطه بألفي درهم وهو في ثلاثين مجلدة.

---

(١) الدرر الكامنة ١٢٩/١.

(٢) المصدر نفسه ١٧٩/١.

(٣) ورد اسمه في (المنهل الصافي ٣٨١/١): أحمد بن عبدالوهاب بن أحمد بن عبدالوهاب بن عبادة.

وحصل له عند الملك الناصر حظوة ووكله في بعض أموره وباشر نظر الجيش بطرابلس، وكان حسن الشكل ظريفاً متودداً.

قال ابن تغري بردي: (كان فقيهاً فاضلاً، مؤرخاً بارعاً، وله مشاركة جيّدة في علوم، وكتب الخط المنسوب... وكان يكتب في كل يوم ثلاث كراريس، وألف تاريخاً سماه (منتهى الأرب في علم الأدب)[1] في ثلاثين مجلداً.

توفي ٧٣٢هـ، وهو من أبناء الخمسين[2].

٤ ـ أحمد بن علي بن أبي بكر بن نصر بن بحتر بن خولان بن بحتر بن خولان الصالحي الحنفي (٧٦٠هـ):

ولد سنة ٦٤٨هـ، وأحضر على الفخر بعض المشيخة، وأُسمع من زينب بنت العلم، وأجاز له جماعة.

وحدَّث بالصحيح عن ستّ الوزراء، واشتغل بالعلم وتفقه وولي التدريس ببعض المدارس، وخطب بالقلعة.

يقول ابن حجر: (سمع منه الحسيني وشيخنا، قال ابن رافع كتب الحكم للحنفي، وقال الحسيني كان مُحترِزاً في شهادته، مات في تاسع شهر ربيع الأول سنة ٧٦٠هـ[3].

٥ ـ أحمد بن يحيى بن إسحاق الشيباني الدمشقي (٧٧٢هـ):

المعروف بابن قاضي زرع.

سمع من ست الوزراء بنت المنجا صحيح الإمام البخاري، وحدَّث وكان يجلس مع الشهود، ثم تركها. وأجَّر نفسه كاتباً على جهة خلا أوقات الصلاة[4].

---

(١) هو الكتاب المعروف باسم (نهاية الأرب في فنون الأدب).

(٢) ترجمته في (الدليل الشافي ٥٨/١) (عقد الجمان: وفيات ٧٣٢هـ) (درة الأسلاك: ٢٨١) (تذكرة النبيه ٢٤٦/٢) (الوافي ١٦٥/٧) (الدرر الكامنة ٢٠٩/١).

(٣) الدرر الكامنة ٢٠٦/١.

(٤) ذيل العبر لأبي زرعة ٣٢٦/٢، وفيات ابن رافع ٢/الترجمة: ٩٢٤، الدرر الكامنة ٣٤٩/١.

٦ ـ أحمد بن يحيى بن فضل الله العُمَري (٧٤٩هـ):

ولد في ٣ شوال سنة ٧٠٠هـ وقرأ العربية على كمال الدين بن قاضي شُهبة، والفقه على ابن الفركاح وشهاب الدين بن المجد والشيخ برهان الدين بن الفركاح، وقرأ الأحكام الصغرى على ابن تيمية وتخرج في الأدب بالشهاب محمود وبالوداعي وشمس الدين بن الصائغ الكبير، وابن الزملكاني وأبي حيان.

وسمع الحديث على جماعة كست الوزراء والحجَّار، وكان يتوقد ذكاءً مع حافظة قوية وصورة جميلة واقتدار على النظم والنثر، حتى كان يكتب من رأس القلم ما يعجز عنه غيره في مدة مع سعة الصدر وحسن الخلق، وبشر المحيا، كتب الإنشاء بمصر ودمشق، ولما ولي أبوه كتابة السر، كان هو يقرأ كتب البريد على السلطان ثم غضب عليه السلطان وذلك في ١٧ ذي الحجة سنة ٧٤٠هـ. وولاه كتابة السِّر[1] بدمشق بعد القبض على تنكز، وكان السبب في ذلك أن تنكز سأل الناصر أن يقرر في كتابة السر علم الدين ابن القطب، فأجابه لذلك فغص ابن فضل الله من ابن القطب وقال إنه قبطي فلم يلتفت الناصر لذلك، فكتب له توقيعه على كره فأمره أن يكتب فيه زيادة في معلومه فامتنع، فما ودّه فنفر حتى قال: أما يكفي أن يكون إلا مسلمي كاتب السر حتى يزاد معلومه، فقام بين يدي السلطان مغضباً وقال: خِدمتُك عليّ حرام، فاشتد غضب السلطان ودخل شهاب الدين على أبيه فأعلمه بما اتفق فقامت قيامته وقام من فوره، فدخل على الناصر واعتذر واعترف بالخطأ وسأل العفو فأمره أن يقيم ابنه علاء الدين على موضع شهاب الدين وأن يلزم شهاب الدين بيته

(١) عرّفها ابن فضل الله العمري في كتابه (مسالك الأبصار في ممالك الأمصار: ١٢٠) بقوله: (وأما كتابة السِّر: فقراءة الكتب الواردة على السلطان، وكتابة أجوبتها، وأخذ خط السلطان عليها، وتسفيرها وتصريف المراسيم وروداً وصدراً، والجلوس لقراءة القِصص بدار العدل والتوقيع عليها، وقد صار يوقع فيما كان يوقع عليه بقلم الوزارة على حسب ما يَرسُم له به السلطان)، انظر أيضاً: (الخطط ٢/٢٢٧) (صبح الأعشى ٤/٣٠).

فاتفق موت أبيه عن قرب واستقرار أخيه علاء الدين، فرفع الشهاب قصة يسأل فيها السفر إلى الشام فحركت ما كان ساكناً فأمر الدويدار بطلبه ورسم عليه وصادره واعتقله في شعبان سنة ٧٣٩هـ، فاتفق أن بعض الكتاب كان نقل عنه أنه زور توقيعاً فأمر الناصر بقطع يده فقطعت وسجن فرفع قصة يسأل فيها الإفراج عنه، فسأل عنه الناصر فلم يجد من يعرف خبره ولا سبب سجنه فقالوا: اسألوا أحمد بن فضل الله فسألوه فعرف قصته وأخبر بها مفصلة فأمر الناصر بالإفراج عنه وعن الرجل وذلك في شهر ربيع الآخر سنة ٧٤٠هـ.

واستدعاه الناصر فاستحلفه على المناصحة فدخل دمشق في المحرم سنة ٧٤١هـ فباشرها عوضاً عن الشهاب يحيى بن القيسراني، فلم يزل إلى أن عزل بأخيه بدر الدين في ٣ صفر ٧٤٣هـ، ورسم عليه بالفلكية أربعة أشهر وطلب إلى مصر لكثرة الشكايات منه فشفع فيه أخوه علاء الدين فعاد إلى دمشق.

فلما وقع الطاعون عزم على الحج ثم توجه بأهله إلى القدس فماتت فدفنها ورجع فمات بحمى ربع أصابته، فقضى يوم عرفة سنة ٧٤٩هـ، وكان أصل نسبته إلى عمر بن الخطاب، وصنف كتابه (فواصل السمر في فضائل آل عمر) في أربع مجلدات وعَمِل (مسالك الأبصار) في أزيد من عشرين مجلداً و(التعريف بالمصطلح الشريف) وأشياء لِطاف كثيرة، وله شعر كثير جداً لكنه وسط.

ذكره الذهبي في المعجم المختصر فقال: (ولد سنة ٧٠٠، وسمع الحديث وقرأ على الشيوخ وسمع معي من ست القضاة بنت الشيرازي وله تصانيف كثيرة أدبية، وباع طويل في الصناعتين وبراعة في البلاغتين والله أعلم[١]).

٧ ـ أبو بكر بن عمر بن عثمان بن سالم الكردي الموصلي (٧٥٧هـ):

ولد سنة ٦٨٠هـ تقريباً، وسمع وهو كبير من البهاء ابن عساكر وابن الشيرازي وست الوزراء وغيرهم.

---

(١) الدرر الكامنة ١/٣٣١ ـ ٣٣٤.

وحدّث مات في شوال سنة ٧٥٧هـ[١].

٨ ـ **بكتاش بن عبدالله الشجاعي بدر الدين:**

سمع الصحيح على ست الوزراء وابن الشحنة وحدّث، وجاور بمكة سمع منه الحافظ العراقي وغيره[٢].

٩ ـ **الحسن بن علي بن محمد البغدادي (٧٥١هـ)[٣]:**

النقيب بالسُّميساطية سمع من العز الفاروشي عوارف المعارف، وسمع بمصر من النشاوي والواني والخُتَّني وحسن الكردي.

وسمع بالشام من زينب بنت شكر وست الوزراء، وببعلبك وحماة وحلب والإسكندرية ودمياط وغيرها.

وأكثر من المشايخ جداً حتى خرج له شمس الدين ابن سعد مشيخة عن ألف شيخ.

قال ابن رافع: وكان خيراً صالحاً محبوب الصورة محباً للسماع له وجاهة، مات في شوال سنة ٧٥١هـ، وله سبع وثمانون سنة وأشهُر، ولم يحصل له سماع على قدر سنه، قال ابن رافع سألته عن مولده فقال في يوم الخميس ١٨ رجب سنة ٦٦٧هـ ببغداد[٤].

١٠ ـ **الحافظ خليل بن كَيْكَلدِي العَلائي (٧٦١هـ):**

سمع منها، وخرج عنها في كتابه (بغية الملتمس في تساعيات الإمام مالك بن أنس). (وتقدمت ترجمته في تلاميذ هدية بنت عسكر).

---

(١) الدرر الكامنة ١/٤٥٢.

(٢) الدرر الكامنة ١/٤٨٠.

(٣) ذكر الدكتور صالح يوسف معتوق في كتابه (جهود المرأة في رواية الحديث، القرن الثامن) ص٢٠٦ أن المترجم سمع عليها بمصر، وهذا مخالف لما قاله الحافظ ابن حجر في الدرر الكامنة ٢/٢٨) بأنه سمع عليها بالشام.

(٤) وفيات ابن رافع ٢/١٣٧.

١١ ـ سليمان بن سالم بن عبدالناصر بن محمد الغزي الشافعي علم الدين (٧٦٤):

ولد في حدود ٦٩٠هـ، وسمع من التقي سليمان والمطعم وعلي بن هارون الثعلبي وزينب بنت شكر وست الوزراء وغيرهم.

وحفظ المنهاج، وطلب الحديث ثم مهر في العلم وأفتى ودرس وولي قضاء غزة ثم الخليل.

ذكره الذهبي في المعجم المختص، وقال: سمع معي من بعض الشيوخ وتفقه وناظر وتلا بالسبع[١].

ومات بالخليل في شوال سنة ٧٦٤هـ[٢].

١٢ ـ سليمان بن محمد بن حمد الصابوني (٧٧٤هـ):

ولد سنة ٧٠٢هـ كذا بخط محمد بن يحيى بن سعد، وبخط البرهان الحلبي ولد سنة ٧٠١هـ. وأحضر على الحافظ شرف الدين الدمياطي في الرابعة عدة أجزاء، وسمع صحيح البخاري على ست الوزراء وابن الشحنة وغيرهما.

سمع منه ابن رافع وذكره في معجمه وحكى عنه حكاية، وذكره محمد بن يحيى بن سعد في محدثي حلب سنة ٧٤٨ وقال: كان يقول إنه سمع الصحيح من ست الوزراء والحجار.

حدّث عنه أبو حامد بن ظهيرة بالإجازة، ويقال: إنه سمع أيضاً من حسن بن عمر الكردي. وقال الشيخ برهان الدين المحدث: كان محباً للحديث سهل الانقياد لإسماع الحديث، وكان له حانوت يبيع فيه الصابون ووالده، ذكره ابن رافع في معجمه وقال: كان يحضر بعض دروس الشافعية[٣].

---

(١) المعجم المختص: ٧٧.

(٢) الدرر الكامنة ٢/١٥٢.

(٣) الدرر الكامنة ٢/١٦٢.

١٣ ـ عثمان بن يوسف بن أبي بكر النويري المالكي (٧٥٦هـ):

ولد سنة ٦٧٣هـ[١]، وصحب أباه القدوة علم الدين وتفقه به وبغيره ومهر وأفتى ودرس وأكثر الحج والمجاورة مع الدين المتين والورع والإخلاص، وبالغ الذهبي في الثناء عليه وقال: شيخنا كان أحد العلماء الصالحين الزاهدين في الدنيا والتاركين للمناصب يقول الحق ولو كان مُرّاً.

وقال أيضاً: «العبد الصالح، قدم علينا طالب حديث في الكهولة، سمع من شيخنا الدمياطي، وبهاء الدين بن القيم، وبدمشق من أبي بكر بن عبدالدائم وعيسى المطعم.

وقد عين لقضاء الشام مرة، وقل من رأيت مثله من العلماء ديناً واتباعاً للآثار وبغضاً للباطل وإنصافاً في بحوثه»[٢].

وقال عنه في (المعجم المختص)[٣]: «القاضي الإمام العلاَّمة المحدث الفقيه الورع الصالح جمال الإسلام فخر الدين أبو محمد النويري المالكي.

أخي وحبيبي وشيخي ووادي، أحسن الله جزاءه... أحكم المذهب وأفتى ودرس، وارتحل في طلب الحديث، حدثنا عن القاضي جمال الدين بن السقطي ومحاسنه غزيرة، وكان كثير الحج والمجاورة والتأله والصدق والاتباع قل من رأيت في صلاحه مثله، وهو خير مني وأشد حُبالي في الله).

وقال زين الدين بن رجب عنه: أنه قال: (لم يكتب الملَك علي كذباً ولا كبيرة)[٤].

---

(١) وذكر ابن حجر في الدرر أن ولادته سنة (٦٦٣هـ).

(٢) معجم شيوخ الذهبي: ٣٤٩.

(٣) ص١١٠.

(٤) وفيات ابن رافع: ١٨٩، الدرر الكامنة ٤٥٣/٢.

١٤ ـ علي بن محمد بن محمد الدمشقي (٨٠٨هـ):

سمع عليها صحيح البخاري، وبعض مسند الشافعي، وروى عنه ابن حجر الصحيح[١].

١٥ ـ عمر بن محمد بن علي الدمنهوري (٧٥١هـ)[٢]:

نزيل مكة، سمع من حسن بن عمر الكردي والرضى الطبري وست الوزراء وحدّث وبرع في النحو والقراءات والحديث.

قال الحافظ العراقي: قرأت عليه عدة ختمات وأخذت عنه التجويد ـ مات بمكة سنة ٧٥١هـ[٣].

١٦ ـ قمر بن محمد بن حميد بن محاسن النيربي:

قال ابن حجر: كان يذكر أنه سمع صحيح البخاري على ست الوزراء وابن الشحنة وكان مولده سنة ٧٠٠هـ[٤].

١٧ ـ محمد بن إبراهيم بن عبدالرحمٰن الدمشقي (٧٨٣هـ):

المعروف بابن الشمّاع.

ولد بدمشق سنة ٦٩٨هـ وسمع بها من وزيرة[٥] صحيح البخاري، ومسند الشافعي بفوت يسير ومن المقرىء تقي الدين أبي بكر بن المشيع الجزري والرئيس شهاب الدين ابنِ غانم، وبمصر من عبدالمحسن ابن الصابوني، ومن الإسكندرية من أبي العباس ابن العشاب، واشتغل بالفقه وأفتى بإذن الإمام شرف الدين البارزي، وناب في الحكم عن ابن جماعة، وولي قضاء القدس والخليل ثم ترك وجاور بمكة مدة إلى أن توفي بها في

---

(١) الوافي بالوفيات ١١٧/١٥، المنهل الصافي ٣٢٨/٥، الجواهر والدرر ١١١٨/٣.

(٢) تصحف نسبه في الدرر إلى (الدينوري)، والصواب ما في العقد الثمين ٣٥٦/٦.

(٣) الدرر الكامنة ١٨٨/٣.

(٤) الدرر الكامنة ٢٥٦/٣، وقد تصحف اسمه في (أعلام النساء ١٧٣/٢) إلى (فخر).

(٥) يعني ـ ست الوزراء ـ.

المحرم سنة ٧٨٣هـ، وهو من أجاز لعبدالرحيم ابن الطرابلسي[١].

١٨ ـ محمد بن إبراهيم بن محمد الواني الدمشقي (٧٣٥):

ولد سنة ٦٨٤هـ وطلب الحديث فسمع من ابن عساكر وابن مؤمن وجماعة وكتب وتعب وحصل الأصول، وكان أبوه رئيس المؤذنين.

سمع وقرأ على ست الوزراء، ثلاثيات صحيح البخاري، وكتاب التوحيد من الصحيح، وجميع صحيح البخاري، والجزء الخامس من فوائد عبدالرحمٰن بن عمر بن نصر المقدسي بسماعها من أبيها، وجزءاً فيه اثنا عشر حديثاً من مسند الشافعي بسماعها من ابن الزبيدي، وثلاثة مجالس من أمالي الحافظ أحمد بن علي الخطيب البغدادي[٢].

ترجم له الذهبي فقال: (ختم القرآن صغيراً وسمع في سنة ٦٩٤هـ من أبي الحسن اللمتوني وأبي الفضل بن عساكر وابن الفراء، ثم طلب بنفسه في سنة ٧٠٠ وسمع من التقي بن مؤمن والخضر بن عبدان وبنت علوان وابن الخلال وسمع بالحرمين ومصر وحلب. وكتب العالي والنازل وأظهر شيوخاً ومرويات وأفاد وخرج وحج وجاور ورحل إلى مصر ثلاث رحلات انتقيت له جزءاً حدّث به غير مرة)[٣]، وقال عنه في المعجم المختص[٤]: (العالم المحدث البارع... له عمل كثير في هذا الشأن وكتابة وتخاريج، كتبت عنه وكتب عني والله يصلحه ويرحمه بمنه).

قال شمس الدين محمد بن أحمد بن تمام بن يحيى بن السراج رأيته في المنام على باب حانوت وعليه ثياب حسنة، فقلت: ما حالك؟ قال: بخير ورأيت داخل الحانوت خيمة، فقلت له: أخبرني عن الفخر البعلي،

(١) الدرر الكامنة ٢٨٥/٣، العقد الثمين ٣٩٨/١.
(٢) المنهل الصافي ٢٨٣/٥.
(٣) معجم شيوخ الذهبي: ٤٥٥.
(٤) ص١٤٦.

فقال لي: هو في السماء التي فيها ابن تيمية، والفخر المذكور هو عبدالرحمٰن بن محمد بن يوسف البعلبكي[1].

أجاز له الأبرقوهي وغيره وكان ذكياً فكهاً وله تعبد.

وقال ابن رافع: طبق الدنيا بالسماع وصار عالماً حافظاً، وقال البرزالي كان يعرف العوالي ويفيدها للرحالة، وكان يشهد على الحكام، ثم ترك وكان يسعى في مصالح أهل الحرمين.

١٩ ـ محمد بن أحمد بن محمد التميمي الدمشقي (٧٦٣هـ):

المعروف بابن القلانسي، ولد سنة ٧٠١هـ، وأجاز له الدمياطي وغيره وسمع من ابن مكتوم والمطعم وغيرهما واعتنى بالآداب، وقرأ على الشهاب محمود ووقع في الدّست في أواخر دولة تنكز، وكان يسد الغيبة في كتابة السر، وولي وكالة بيت المال مدة وولي قضاة العسكر مدة ودرس بالعصرونية وغيرها، ثم ولي كتابة السر سنة ستين بدمشق عوضاً عن الصفدي، وانتقل الصفدي إلى دمشق وكيل بيت المال وموقع الدست، فلما كان في أثناء سنة ٧٦٢هـ أعيد ناصر الدين المذكور وأهين أمين الدين المذكور، وصودر على نحو ثمانية آلاف دينار باع فيها جميع ما يملكه حتى الوظائف، ثم أفرج عنه فطرح الرياسة وصار يمشي بغير أبهة ودام على ذلك سبعة أشهر، ثم ضعف يومين ومات في شهر ربيع الآخر سنة ٧٦٣هـ[2].

قال ابن كثير: كان آخر من بقي من رؤساء دمشق[3].

وترجم له ابن رافع فقال: سمع من إسماعيل بن مكتوم، وعيسى المطعم والقاسم ابن عساكر، ووزيرة بنت المنجا وغيرهم.

---

(١) الدرر-الكامنة ٢٩٣/٣.

(٢) المصدر نفسه ٣٦٣/٣.

(٣) البداية والنهاية ٢٩٢/١٤.

ودرّس بعدة مدارس، وتولى قضاء العساكر ووكال بيت المال بدمشق، ثم صاحب ديوان الإنشاء، ثم عزل[1].

وقال الذهبي: (سمع الحجار وست الوزراء، وقرأ عليّ أجزاء، وعني بالنظم والترسل)[2].

٢٠ ـ محمد بن أحمد بن يعقوب بن فضل بن طرخان بن المسيّب الزينبي الشريف كمال الدين الجعفري (٧٧٢هـ)، الدمشقي:

كان ينسب إلى جعفر الصادق، ولد سنة بضع وسبع مئة، وسمع من العفيف إسحاق الآمدي، وست الوزراء وابن الشحنة في آخرين، وأكثر السماع وكتب الطباق، وذكره الذهبي في المعجم المختص قال: وله محفوظات وله فضيلة.

وقال ابن رافع: ولي كتابة السر بالرحبة ووكالة بيت المال بعد الثلاثين، ثم رجع إلى دمشق.

ثم وقّع بدار السعادة بدمشق وباشر ديوان تنكز وحج، ثم نقل إلى غزة فولى كتابة السر بها ثم إلى مصر[3]، ودرس بمدرسة الجاولي[4].

٢١ ـ محمد بن الحسين بن عبدالولي البكري جمال الدين (٧٦١هـ):

ولد سنة ٦٦٦هـ ولم يسمع على قدر سنه، وإنما سمع وهو كهل من ست الوزراء، ومن ابن الشحنة وحدّث عنهما، وكان يذكر أنه سمع من ابن دقيق العيد، وقال الحافظ العراقي: لم أقف على ذلك، مات في نصف المحرم سنة ٧٦١هـ[5].

---

(١) وفيات ابن رافع ٢/٢٥٠.
(٢) المعجم المختص: ١٥٢.
(٣) وفيات ابن رافع ٢/٢٣٧.
(٤) نسبة إلى الأمير الكبير علم الدين أبي سعيد سنجر بن عبدالله الجاولي (ت٧٤٥هـ).
(٥) الدرر الكامنة ٣/٤٢٧.

٢٢ ـ محمد بن عبدالله بن عقيل (٧٦١هـ):

سمع صحيح البخاري من ست الوزراء وابن الشحنة.

ومات في ذي الحجة سنة ٧٦١هـ[1].

٢٣ ـ محمد بن عبدالرحمٰن بن الخضر بن يوسف بن مسعود الدمشقي القلانسي (٧٧٣هـ):

سمع الصحيح بفوت على ست الوزراء سنة ٧١٤هـ، ومسند الدارمي على إسماعيل بن مكتوم، وحدّث وحج وجاور وكان كثير التلاوة خاشعاً عابداً، مات بطرابلس في العشر الأوسط من رجب سنة ٧٧٣هـ[2].

٢٤ ـ محمد بن عبدالرحمٰن بن سعد الصنهاجي ثم الدمشقي ناصر الدين:

سمع من زينب بنت شكر الثقفيات، ومن الحجار، وست الوزراء صحيح البخاري، ومن ابن الصوّاف مسموعه من النسائي.

وله ثبت[3].

٢٥ ـ محمد بن عبدالكريم بن عبدالنور الحلبي (٧٧٢هـ):

وهو ولد الحافظ قطب الدين الحلبي.

ولد في رجب سنة ٧١١هـ وأحضر على الحسن بن عمر الكندي وسمع من العلم ابن درادة الناسخ والمنسوخ لأبي داود، وجزء أبي يعلى الخليلي، واشتقاق الأسماء للخلال، ومن ست الوزراء وابن الشحنة واشتغل بالحديث وزاد في المحمدين من تاريخ والده كثيراً، وخرج للبدر الفاروقي مشيخة وسمع من جماعة[4].

---

(١) المصدر نفسه ٣/٤٧٦.

(٢) المصدر نفسه ٣/٤٩٧.

(٣) المصدر نفسه ٣/٤٩٨.

(٤) المعجم المختص: ١٦٥.

٢٦ ـ محمد بن علي بن سعيد الأنصاري بهاء الدين أبو المعالي (٧٥٢هـ):

ولد في ذي الحجة سنة ٦٩٦هـ وسمع بمصر ودمشق والإسكندرية وحلب من أشياخ عصره كابن مشرف، وست الوزراء، وابن الشيرازي ومن بعدهم. وكتب الطباق، وتفقه بالشيخ برهان الدين الفزاري وابن الزملكاني وقرأ القراءات على الكفري والعربية على المجد التونسي، ولازم نجم الدين القحفازي كثيراً، وكان حسن الخط والنظم، درس بالقوصية والأمينية بدمشق. وأمّ بدار الحديث الأشرفية، وولي الحسبة بدمشق مراراً، وخطب بجامع العقيبة وهو القائل:

ولولا ما أخاف من الأعادي ... وإن حديثنا فيهم يسير

جننت بهم كما مجنون ليلى ... وإن طال المدى فكذى يصير

قال الذهبي في المعجم المختص: (ظهرت فضائله، وألف أحكاماً وسمع مني) وقال أيضاً: (ونسخ تذهيب التهذيب)(١).

وقال الصفدي: (كتب الخط المليح الظريف، وتوجه إلى حلب ثم إلى طرابلس وأقام بها مدة، ثم عاد إلى دمشق، وأقام بها مدة، ثم توجه إلى مصر وحضر بين يدي السلطان الملك الناصر على الأهرام وولاه تدريس المدرسة الأمينية بدمشق وحضر إليها على البريد، وهو مجموع متناسب الحُسْن أخلاقُه حسنة، وشكالته تامة مليحة ووجاهته رائعة المنظر، جمع كتاب الأحكام وجوّده في ست مجلدات وتناولته منه وأجازني رواية ما له تسميعه بديوان الإنشاء بدمشق في المحرم سنة ٧٤٢هـ)(٢). وقال ابن رافع: (كتبت عنه أبياتاً في معجم شيوخي)(٣).

٢٧ ـ محمد بن علي بن عمر بن خالد المخزومي (٧٨٩هـ):

المعروف بابن الخشاب، ولد سنة ٧١٠هـ، وسمع من ست الوزراء

---

(١) المعجم المختص: ١٦٥.

(٢) الوافي بالوفيات ٤/٢٢٢.

(٣) وفيات ابن رافع ٢/١٥٣ ـ ١٥٤.

وابن الشحنة وأبي الحسن الواني وحدّث[1].

٢٨ ـ محمد بن محمد بن أحمد الحاكمي تاج الدين (٧٦٩هـ):

شاهد بيت المال، سمع من حسن الكردي وأبي العباس بن الشحنة وست الوزراء وغيرهم، وحدّث[2].

٢٩ ـ محمد بن محمد بن إسماعيل السُلَمي الحلبي (٧٦٢هـ):

سمع الصحيح من ست الوزراء وابن الشحنة، سمع منه أبو المعالي ابن عشائر[3].

٣٠ ـ محمد بن محمد بن محمد بن الحسن بن أحمد بن علي بن محمد الميموني القسطلاني كمال الدين (٧٦١هـ):

سمع صحيح البخاري على ست الوزراء وابن الشحنة، وحدّث، وكان بليغاً، مات في ذي الحجة سنة ٧٦١هـ[4].

٣١ ـ محمد بن ناصر بن إبراهيم ابن الزيات (٧٦١هـ):

سمع الصحيح من ست الوزراء وابن الشحنة وحدّث، وكان مشكور السيرة، ومات في ربيع الآخر سنة ٧٦١[5].

٣٢ ـ محمود بن خليفة بن محمد بن خلف بن محمد بن عقيل المنبجي ثم الدمشقي شمس الدين (٧٦٧هـ):

ولد سنة ٦٨٧هـ، وأحضر على الفاروثي وأُسمع على الفضل ابن عساكر والعز الفراء وغيرهما وعلى الدمياطي وابن الصواف والغرافي، وسمع ببغداد على الرشيد ابن أبي القاسم وأخيه علي والعماد ابن الطبال وغيرهم،

---

(١) الدرر الكامنة ٤/٧٨.
(٢) المصدر نفسه ٤/١٦٩.
(٣) المصدر نفسه ٤/١٧٠.
(٤) المصدر نفسه ٤/٢٢٤.
(٥) المصدر نفسه ٤/٣٢٣.

وأجاز له الفخر ابن البخاري والتقي الواسطي وجماعة.

وسمع الصحيح على ست الوزراء، قال البرزالي ثم الذهبي في معجميهما: (العدل المحدِّث الفاضل الصادق دخل إلى خراسان وخوارزم وأصبهان للتجارة وله كتب متقنة. زاد البرزالي: وأجزاء نظيفة، زاد الذهبي وذكره في معجمه المختص فقال: (المحدث الثقة الرحال.. نسخ وحصل الأصول وحرر الفروع، مع الدين والصدق والأمانة، كتبت عنه أحاديث)[1].

وقال ابن رافع: (طلب الحديث بنفسه، وكتب الطِّباق، وحصَّل الأجزاء، والكتب، وكان ديّناً، خيّراً، ذا مروءة وبر، وانقطع في آخر عمره ولزم بيته) وقال عنه أيضاً: (المحدث الصالح)[2].

حدّث عنه الذهبي ومات قبله، والعز بن جماعة وأبو زرعة بن العراقي، وعاش بعد الذهبي نحواً من ثلاثين سنة[3].

مات محمود بن خليفة بدمشق في ذي الحجة سنة ٧٦٧ وقد جاوز الثمانين.

٣٣ ـ يوسف بن محمد بن عبدالله المرداوي الصالحي (٧٦٩هـ):

ولد سنة ٧٠٠ تقريباً، وسمع من أبي بكر بن أحمد بن عبدالدائم، وفاطمة بنت الفراء، وست الوزراء التنوخية وهدية بنت عسكر والتقي سليمان وولي قضاء الحنابلة سبع عشرة سنة، لأنه ولي في رمضان بعد وفاة علاء الدين بن المنجا سنة خمسين بعد تمنع، فاستمر إلى أن عزل سنة ٧٦٧هـ وكان نزهاً عفيفاً وقوراً خاشعاً، لا يحضر مع النائب إلا في دار العدل ولا يركب في المحمل ولا العيد، وكان ماهراً في مذهبه مشاركاً في الأصول والعربية حسن الفهم جيد الإدراك مواظباً للجلوس بالجامع.

---

(١) المعجم المختص: ١٨٥، ومعجم الشيوخ: ٦٠٧.

(٢) وفيات ابن رافع ٢/٣١٠.

(٣) الدرر الكامنة ٤/٣٢٣.

ذكره الذهبي في المعجم المختص[1] فقال: (الإمام المفتي الصالح جمال الدين أبو الفضل المرداوي الصالحي الحنبلي، شاب خيِّر إمام في المذهب، نسخ كتاب الميزان، وله عناية بالمتن والإسناد).

وقال ابن حجي: جمع كتاباً في الأحكام[2].

وكان ابن مفلح عين تلامذته[3].

وقال ابن رافع: (تفقه، وبرع ودرس وأفتى، تولى قضاء القضاة للحنابلة)[4]، توفي صبيحة يوم الثلاثاء ٨ شهر ربيع الأول سنة (٧٦٩هـ).

سابعاً: من سمع منها من النساء:

- جويرية بنت أحمد بن أحمد الهكارية (ت٧٨٣):

(تقدمت ترجمتها).

- فاطمة بنت أحمد بن محمد الجزري (٧٦٦هـ):

(تقدمت ترجمتها).

ثامناً: الآخذون عنها صحيح البخاري بطريق الإجازة:

١ - إبراهيم بن حسين بن عمر الشيرازي المكي (٧٧٠هـ):

سمع من الرضى الطبري (سادس المحامليات) و(رابع الثقفيات) وغير ذلك[5].

أجازته ست الوزراء سنة ٧١٣هـ من دمشق[6].

---

(١) ص٢٠١.

(٢) وهو المسمى بـ(الانتصار في أحاديث الأحكام) (إيضاح المكنون) (هدية العارفين).

(٣) الدرر الكامنة ٤/٤٧٠.

(٤) الوفيات لابن رافع ٢/٣٢٦.

(٥) الدرر الكامنة ١/٢٤.

(٦) العقد الثمين ٣/٢١١.

٢ ـ سالم بن ياقوت المكي (٧٦٣هـ):

ولد سنة ٦٦٦هـ، وأجاز له وهو كبير أبو بكر الدشتي وعيسى المطعم والقاضي سليمان وغيرهم.

أجازت له ست الوزراء سنة (٧١٣هـ)[١].

وحدّث عنه بالإجازة أبو حامد بن ظهيرة، ومات بمكة في سنة **٧٦٣**هـ وله **٩٧** سنة[٢].

٣ ـ عبدالله بن محمد بن محمد النشاوري المكي (٧٨١هـ):

أجاز له القاضي سليمان، وست الوزراء، وعيسى المطعم وغيرهم[٣].

٤ ـ محمد بن محمد بن إبراهيم الحسيني البعلي الشافعي (ت٨٠٠هـ):

ولد سنة (٧٠٧هـ)، وسمع على الحجار الصحيح بفوت والأربعين التي خرجها له ابن الفخر، وأجاز له التقي سليمان وأبو بكر الدشتي وأبو بكر بن أحمد بن عبدالدائم والمطعم والقاسم بن عساكر ويحيى بن محمد بن سعد ومحمد بن أحمد بن أبي الهيجاء بن الزراد ووزيره وآخرون.

يقول السخاوي: وحدثنا عنه جماعة، ومات على رأس القرن رحمه الله[٤].

٥ ـ فاطمة بنت محمد بن أحمد بن محمد بن عثمان بن المنجا، أم الحسن الدمشقية (٨٠٣هـ):

ولدت سنة ٧١٢هـ تقريباً، وأسمعت على أبي محمد بن أبي التائب.

وأجاز لها التقي سليمان، وأبي بكر الدشتي، والمطعم وابن عساكر وابن الشيرازي، وأبو بكر بن أحمد بن عبدالدائم، وإسماعيل بن يوسف بن مكتوم، وست الوزراء بنت عمر بن المنجا وجمع جم تفردت بالرواية عنهم في الدنيا[٥].

---

(١) العقد الثمين ٤٩١/٤.

(٢) الدرر الكامنة ١٢٥/٢.

(٣) انظر ترجمته بتوسع في ذيل التقييد ٤٥٩/٢.

(٤) الضوء اللامع ٣٠٠/٨.

(٥) الضوء اللامع ١٠١/١٢.

لقبها التقي بن فهد في (لحظ الألحاظ): مسندة الدنيا.

ومن أجل تلاميذها الحافظ ابن حجر، وقد قرأ عليها فيما أحصيته في معجم شيوخه (المجمع المؤسس للمعجم المفهرس (١٤٤) من الكتب والأجزاء والمنتقيات والعوالي والفوائد والأمالي الحديثية.

تاسعاً: من أُحضر عليها صحيح الإمام البخاري

١ـ أحمد بن أحمد بن أحمد بن الحسين بن موسى الهكاري (٧٦٣هـ):

أسمعه أبوه من محمد بن علي بن سعد والموسوي وست الوزراء، وسمع من ابن الصواف مسموعه من النسائي وأبي الحسن بن القيم وغيرهما.

وعني بالطلب وكتب بخطه الحسن المتقن شيئاً كثيراً، وكان عارفاً بالرجال جمع كتاباً في رجال الصحيحين موصوفاً بالدين والخير، متواضعاً وأعاد بالجامع الحاكمي، وهو والد جويرية التي تأخرت وسمع منها أقراننا[١].

مات في ثامن جمادى الآخرة سنة ٧٦٣هـ.

٢ ـ خضر بن محمد بن عبدالرحمٰن (٧١٠هـ):

المعروف بابن الزين خضر.

ولد سنة ٧١٠هـ، وأُسمع على ست الوزراء والحجار، وتعلم النحو والعروض، وقرأ شيئاً في الفقه[٢].

---

(١) الدرر الكامنة ٩٨/١.

(٢) الدرر الكامنة ٨٤/٢.

٣ ـ عبدالرحمٰن بن محمد بن أحمد، أبو هريرة بن الذهبي (٧٩٩هـ):

ابن الحافظ شمس الدين الذهبي.

ولد سنة ٧١٥هـ وأجاز له التقي سليمان وست الوزراء وأُحضر عليهما.

وسمع الكثير من عيسى المطعم وأبي نصر ابن الشيرازي والقاسم بن عساكر ويحيى بن سعد وجماعة فأكثر جداً.

وخرّج له أبوه أربعين حديثاً عن نحو مئة نفس، وحدث قديماً بعد الأربعين، واستمر يحدث إلى أن مات في ربيع الآخر سنة ٧٩٩هـ[١].

٤ ـ علي بن محمد بن عبدالمعطي، المعروف بابن السبع (٧٩٥هـ):

ولد سنة ٧١٢هـ، وأحضر على ست الوزراء وابن الشحنة بعض الصحيح وسمع من يحيى بن فضل الله ومحمد بن غالي وغيرهما وحدّث[٢].

٥ ـ عمر بن عبدالرحمٰن بن الحسين اللخمي القبابي (٧٥٥هـ):

ولد بعد (٧٠٠) وأسمع على عيسى المطعم وست الوزراء وغيرهما. واشتغل بالفقه ولازم الشيخ تقي الدين ابن تيمية وتمهر به وسلك طريق الزهد والعفاف.

وأقام بالقدس، وولي مشيخة المالكية بالقدس، أثنى عليه ابن حبيب وابن رجب وغيرهما.

وخرج له الحسيني مشيخة، وكان ملجأ للواردين، كثير الإيثار والمعروف، أفتى وحدث وأسمع ودرس.

ومات بالقدس في أواخر ذي الحجة سنة ٧٥٥هـ[٣].

---

(١) الدرر الكامنة ٣٤١/٢.

(٢) الدرر الكامنة ١١١/٣.

(٣) الدرر الكامنة ١٦٨/٣.

٦ ـ محمد بن رافع بن هَجْرس السلامي (٧٧٤هـ):

(ستأتي ترجمته مفصلة).

٧ ـ محمد بن عبدالله بن أحمد المقدسي الحنبلي (٧٨٩هـ):

ولد سنة ٧١٣هـ وأحضره أبوه على التقي سليمان ومحمد بن يوسف بن المهتار وست الوزراء وغيرهم.

وأسمعه الكثير من عيسى المطعم وأبي بكر بن عبدالدائم وأبي الفتح ابن النشو والقاسم بن عساكر وأبي نصر بن الشيرازي وأبي بكر بن مُشرف ويحيى بن سعد وإسحاق الآمدي وابن الزراد وابن مزيز وآخرون.

وأجاز له الرضي الطبري وزينب بنت شُكْر والرشيد بن المعلم وحسن الكردي والشريف الموسوي والدشتي وابن درادة ومحمد بن عبدالمحسن الدواليبي وغيرهم.

وكان مكثراً شيوخاً وسماعاً وطلب بنفسه فقرأ الكثير فأجاد وخرج وأفاد، وكان عالماً متفنناً متقشفاً منقطع القرين وحدث دهراً، ومات بالصالحية في ليلة الخامس من شوال سنة ٧٨٩هـ، وكان قد شهر بالصامت لكثرة سكوته، وكان يكره أن يلقب بذلك وتفقه إلى أن فاق الأقران، وأفتى ودرس وكان كثير المروءة حسن الهيئة من رؤساء أهل دمشق[١].

٨ ـ محمد بن عبدالله بن علي الأطرياني (٧٧٦هـ):

ولد سنة ٧٠٢هـ، وأجاز له الدمياطي، وأُسمع البخاري على ست الوزراء والحجار وزينب بنت شكر وغيرهم. ومُسلماً على الشريف الموسوي.

وحدّث بصحيح البخاري، ومسند الدارمي عن زينب بنت شكر.

وكان متواضعاً حسن الأخلاق كثير البذل والإيثار، ثم أُضِر بآخرة ولزم بيته، أخذ عنه الحافظ العراقي وابن ظهيرة.

ومات في يوم الأحد ١٢ صفر سنة ٧٧٦هـ[٢].

(١) الدرر الكامنة ٤٦٥/٣.

(٢) الدرر الكامنة ٤٧٧/٣.

٩ ـ محمد بن عبدالله بن مالك بن مكنون بن نجم بن طريف العجلوني (٧٧٢هـ):

خطيب بيت لهيا ولد سنة نيف وتسعين وأجاز له في سنة ٩٥ أبو الفضل بن عساكر وعمر القواس، وعمر بن إبراهيم العقيمي وآخرون.

وأسمع على ست الوزراء، والقاسم بن عساكر وغيرهما.

وحدّث باليسير ومات في شهر ربيع الآخر سنة ٧٧٢هـ(١).

نبذة عن الجامع الناصري الذي حدثت فيه ست الوزراء بصحيح الإمام البخاري

لقد تمكنت ـ بحمد الله تعالى ـ أن أحدد المكان الذي كانت ست الوزراء تدرس فيه (صحيح البخاري) وذلك من خلال ما أفادنا به العلامة جمال الدين بن ظهيرة عند ترجمته ـ لمحمود بن نصر بن أبي بكر البارنباري فقال: (وكان يذكر أنه سمع صحيح البخاري بالجامع الناصري بمصر على وزيرة والحجار)(٢).

ـ موقع هذا الجامع ووصفه:

يقع هذا الجامع بشاطىء النيل من ساحل مصر الجديد، عمره القاضي فخر الدين محمد بن فضل الله ناظر الجيش باسم السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون، وكان الشروع فيه يوم ٩ محرم سنة ٧١١هـ، وانتهت عمارته في ٨ صفر سنة ٧١٢هـ(٣).

وأقيم في خطابته قاضي القضاة بدر الدين محمد بن إبراهيم بن جماعة الشافعي، ورتب في إمامته الفقيه تاج الدين بن مرهف.

فأول ما صلي فيه صلاة الظهر من يوم الخميس ٨ صفر المذكور وأقيمت فيه الجمعة يوم الجمعة ٩ صفر، وخطب عن قاضي القضاة بدر الدين ابنه جمال الدين.

ولهذا الجامع أربعة أبواب وفيه مئة وسبعة وثلاثون عموداً منها عشرة من

---

(١) الدرر الكامنة ٣/٤٨٠.

(٢) إرشاد الطالبين: ٦٥.

(٣) المواعظ والاعتبار ٢/٣٠٤.

صوان في غاية السمك والطول، وجملة ذرعه أحد عشر ألف ذراع وخمس مئة ذراع بذراع العمل من ذلك طوله من قبليه إلى بحريه مئة وعشرون ذراعاً، وعرضه من شرقيه إلى غربيه مئة ذراع، وفيه ستة عشر شباكاً من حديد.

وهو يشرف من قبليه على بستان العالمة، وينظر من بحريه بحر النيل.

وكان موضع هذا الجامع في القديم غامراً بماء النيل، ثم انحسر عنه النيل وصار رملة في زمن الملك الصالح نجم الدين أيوب يمرغ الناس فيها دوابهم أيام احتراق النيل، فلما عمَّر الملك الصالح قلعة الروضة وحفر البحر، طرح الرمل في هذا الموضع فشرع الناس في العمارة على الساحل، وكان موضع هذا الجامع شونة وقد ذكر خبر ذلك عند ذكر الساحل الجديد بمصر فانظره، وما برح هذا الجامع من أحسن منتزهات مصر إلى أن خرب ما حوله وفيه إلى الآن بقية وهو عامر[1].

- مؤسس هذا الجامع:

هو السلطان الملك الناصر أبو الفتح ناصر الدين بن الملك المنصور، وكان يلقب بحرفوش وأمه أشلون ابنة شنكاي. وولد يوم السبت النصف من المحرم سنة ٦٨٤هـ بقلعة الجبل من ديار مصر. وولي الملك ثلاث مرات.

الأولى: بعد مقتل أخيه الملك الأشرف خليل بن قلاون في ١٤ محرم سنة ٦٩٣هـ - وعمره تسع سنين تنقص يوماً واحداً فأقام في الملك سنة إلا ثلاثة أيام وخلع بمملوك أبيه كتبغا المنصوري يوم الأربعاء ١١ محرم سنة ٦٩٤هـ.

الثانية: بعد مقتل الملك المنصور لاجين يوم الاثنين ٦ جمادى الأولى سنة ٦٩٨هـ، فأقام عشر سنين وخمسة أشهر وستة عشر يوماً. وعزل نفسه، وسار إلى الكرك فولى الملك من بعده الأمير ركن الدين بيبرس الجاشنكير وتلقب بالملك المظفر في يوم السبت ١٣ شوال سنة ٧٠٨هـ.

---

(١) المصدر نفسه ٢/٣٠٤.

المرة الثالثة: عندما حضر من الكرك إلى الشام وجمع العساكر فخامر على بيبرس معظم جيش مصر وانحل أمره فترك الملك في يوم الثلاثاء ١٦ شهر رمضان سنة ٧٠٩هـ، وطلع الملك الناصر إلى قلعة الجبل يوم عيد الفطر من السنة المذكورة، واستولى على ممالك مصر والشام والحجاز فأقام في الملك من غير منازع له فيه إلى أن مات بقلعة الجبل في ليلة الخميس ٢١ من ذي الحجة سنة ٧٤١هـ وعمره ٥٧ سنة، وله في ولايته الثالثة مدة (٣٢) سنة، وجملة إقامته في الملك عن المدد الثلاث (٤٣) سنة[١].

ـ جوانب من شخصية الملك الناصر كما ظهرت في كتاب: (نزهة الناظر في سيرة الملك الناصر) لموسى بن محمد اليوسفي (ت٧٥٩هـ):

ـ إذا كان الظاهر بيبرس المثل الأعلى للقائد العسكري في دولة المماليك البحرية، فإن الناصر محمد كان بمثابة النموذج الأمثل لرجل الدولة، وقد أكثر المؤرخون في الإشادة بالناصر وإبراز معالم شخصيته، ومن جملتهم المؤرخ اليوسفي الذي كشف لنا عن بعض الخصال والصفات التي تجمعت في شخص السلطان، أثبت بعضها في سياق عرضه للحوادث، ونقل بعضها الآخر على لسان الشخصيات التي ذكرها في تاريخه، ومن هذه الصفات.

ـ حذره وعدم ثقته بالآخرين، وقد تناول اليوسفي علاقة الناصر بكبار الأمراء بشيء من التفصيل، فأوضح أنه كان يقبض على من يشتبه في إخلاصه لعرشه كما كان يكره أن يكون عنده كبير أو عظيم دون أن يكون له أرب أو ميل، فإذا كثرت سعادة الأمير عنده مع فروعه لجأ إلى مصادرة أمواله واعتقاله وربما قتله[٢]، وهذا ما حصل مع العديد من خاصة أمرائه، كالأمير سيف الدين بكتمر الساقي، والأمير سيف الدين تنكز الناصري،

(١) المصدر نفسه ٣٠٤/٢ ـ ٣٠٥.

(٢) نزهة الناظر: ٢١.

والأمير سيف الدين أيتمش المحمدي، مما جعل هؤلاء الأمراء في حالة من الارتياب والقلق تجاه ما يمكن أن يبيته لهم السلطان من مكائد، فالأمير سيف الدين تنكز الذي ولاه الناصر جميع بلاد الشام، وزاد في ألقابه وصاهره، كانت تراوده الشكوك في نوايا السلطان، فعندما علم بوفاة بكتمر الساقي في ظروف غامضة، أظهر الخوف والهلع لأنه كان يرى بعينه منزلة بكتمر عنده وتعظيمه، ويعرف أخلاق السلطان وسرعة تغيره، وإذا بغض إنساناً لا يمكن إبقاءه حياً.

- وقد أطلعنا اليوسفي أن السلطان كان مخادعاً كثير الحيل لا يقف عند قول ولا يوف بعهد، وفي ذلك يقول: (وكان فيه من المكر والدهاء ما لا يقدر عليه ملك غيره)[1].

- شغفه في جمع المال: وتتزاحم الأخبار في كتاب النزهة عن شره الملك الناصر في جمع المال ومصادرته للأمراء والدواوين والولاة ورمي البضائع على التجار والعامة بأضعاف مضاعفة.

ويضاف إلى ذلك أن السلطان كان يكره أن يرى آثار غيره من الملوك، وبسبب ذلك أمر بهدم قناطر السباع التي بناها الملك الظاهر بيبرس، وقد برر فعلته أمام أمرائه بقوله: (إن هذه القنطرة لما أركب إلى الميدان وأعبر عليها يألمني ظهري من علوها)[2].

وفاته:

توفي سنة ٧٤١هـ، يقول المقريزي مؤرخاً لسنة وفاته:

(.. وصلى عليه قاضي القضاة عزالدين عبدالعزيز بن محمد بن جماعة الشافعي بمن حضر، وأنزل إلى قبر أبيه في سحلية من خشب، وقد ربطت بحبل ونزل معه إلى القبر الغاسل والأمير سنجر الجاولي ودفع إلى

(١) المصدر نفسه: ١١.
(٢) المصدر نفسه: ٩١.

الغاسل ثلاثمئة درهم فباع ما نابه من الثياب بثلاثة عشر درهماً سوى القبع فإنه فُقد. وذكر الغاسل أنه كان محنكاً بخرقة معقدة بثلاث عقد فسبحان من لا يحول ولا يزول هذا ملك أعظم المعمور من الأرض مات غريباً وغسل طريحاً ودفن وحيداً إن في ذلك لعبرة لأولي الألباب)[1].

عاشراً: ثناء العلماء عليها ووفاتها:

لقد أثنى على ست الوزراء كل من ترجم لها ووصفوها بالمسندة. فقد وصفها الذهبي بأنها كانت طويلة الروح على سماع الحديث.

ووصفها أيضاً بـ(مسندة الوقت)[2].

وأثنى عليها التجيبي ووصفها بـ(الشيخة الحسيبة الفاضلة الطاهرة)[3].

ونعتها الصفدي بـ(الشيخة الصالحة المعمَّرة، مسندة الوقت)[4]، وكذلك أثنى عليها اليافعي فقال: (مسندة الوقت، كانت على خير)[5].

وقال ابن تغري بردي: (السيدة المعمَّرة، الصالحة المسندة، رفيقة الحجار، صارت رُحلة زمانها، ورحل إليها من الأقطار)[6].

وقال ابن كثير: (راوية صحيح البخاري، كانت من الصالحات)[7].

ووصفها ابن رجب بـ(الشيخة الصالحة المسندة المعمَّرة، دينة طيبة الأخلاق)[8].

---

(١) المواعظ والاعتبار ٢/٣٠٥.
(٢) ذيل العبر للذهبي ٤/٤٤.
(٣) برنامج التجيبي: ١٢٠.
(٤) الوافي بالوفيات ١٥/١١٧.
(٥) مرآة الجنان ٤/٥٥.
(٦) المنهل الصافي ٥/٣٨٢.
(٧) البداية والنهاية ١٤/٧٩.
(٨) الذيل على طبقات الحنابلة ٤/٤٦٩.

وأثنى عليها ابن العماد الحنبلي فقال: (مسندة الوقت، كانت على خير عظيم)[1].

وبشهادة هؤلاء تكون السيدة ست الوزراء، قد تبوأت المكانة العالية بين محدثات عصرها، ولا أدل على عِظم مكانتها، وعلو إسنادها، وتفردها بالرواية من استقدامها إلى بلد يغص بالمحدثين لتحدث فيه بما عندهم، ولتعم الفائدة القطر المصري.

وفاتها:

عاشت ست الوزراء حياة مديدة بلغت ٩٢ سنة، بذلت الكثير منها في طلب الحديث وتبليغه، لم يشغلها عنه زوج ولا ولد، واستمرت تحدث إلى أن فاجأها الموت في ١٨ من شهر شعبان سنة ٧١٦هـ.

ـ ٨ ـ

عائشة بنت محمد بن عبدالهادي المقدسية
(آخر من حدث بصحيح الإمام البخاري عالياً بالسماع)

١ ـ التعريف بأسرتها في الحديث[2]:

يقول الحافظ الذهبي[3] عن هذه الأسرة: (وهو بيت الرواية والمشيخة).

وقد أنجب هذا البيت العديد من المحدثين، كانت لهم شهرة واسعة، ومكانة عظيمة عند علماء الحديث، وإليك تراجم أفراد هذا البيت:

---

(١) شذرات الذهب ٧٣/٨.

(٢) للتوسع في معرفة مكانة هذه الأسرة في علم الحديث، انظر كتابي: (بيوتات الحديث بدمشق) طبعت: دار الفكر ـ بدمشق.

(٣) معجم شيوخ الذهبي: ٤٢.

- أبو محمد عبدالحميد بن عبدالهادي بن يوسف بن قدامة المقدسي (٦٥٨هـ):

ولد بجمَّاعيل في سنة ٥٧٣هـ.

وقدم دمشق صبياً، فسمع من أحمد بن حمزة ابن الموازيني ويحيى الثقفي، وعبدالرحمٰن بن الخرقي، والجنزوي، والخشوعي، ويوسف بن معالي وجماعة.

وكان شيخاً حسناً فاضلاً جيد التعليم، له مكتب بالقصاعين حدث عنه أولاده:

- العز أحمد.

- وعبدالهادي.

وروى عنه أبو عبدالله البرزالي مع تقدمه، والدمياطي، وتاج الدين صالح الجعبري، وشرف الدين الفزاري، وبدر الدين ابن التوزي، وابن الخباز، والشيخ محمد بن زباطر، والقاضي شرف الدين ابن الحافظ، ومحمد بن المحب، وأبو عبدالله بن الزراد وعدة.

توفي في ربيع الأول سنة ٦٥٨[١].

- أولاده:

- أحمد بن عبدالحميد بن عبدالهادي بن يوسف بن محمد بن قدامة المقدسي (٧٠٠هـ):

ولد تقريباً سنة ٦١٢هـ، وسمع من الموفق وموسى بن عبدالقادر وابن راجح، وابن أبي لقمة والبهاء وأبي القاسم بن صَصْري وشمس الدين أحمد البخاري وابن غسان وابن الزبيدي وجماعة.

ظهر له أيام التتار سماع مسند أبي داود الطيالسي من الشيخ الموفق، وحدّث بالكثير، وصار من أعيان المسندين في زمانه وتفرد بشيوخ وأجزاء[٢].

---

(١) ذيل الروضتين: ٢٠٤.

(٢) الوافي بالوفيات ٣٣/٧.

قال الحافظ الذهبي: (شيخ حسن يقظ، من بيت الرواية والمشيخة، خرجت له مشيخة في ثلاثة أجزاء - عدم بعضها - أيام قازان وقاسى الشدائد ثم دخل البلد فقيراً)[1].

- عبدالهادي بن عبدالحميد بن عبدالهادي بن يوسف بن محمد بن قدامة المقدسي (٦٨٢هـ):

ذكره حفيده شمس الدين بن عبدالهادي في كتابه: (مختصر طبقات علماء الحنابلة).

وله ولدان:

١ - محمد بن عبدالهادي بن عبدالحميد بن عبدالهادي بن يوسف بن محمد بن قدامة المقدسي (٧٤٦هـ):

مولده سنة ٦٨٠هـ.

سمع من ابن البخاري وغيره، وحدّث، وكتبت له مشيخة، وكان محتسب الصالحية، من بيت حديث وصلاح، حدّث من أهله جماعة.

قال ابن رافع: سمعت منه شيئاً من مشيخته[2]. وهو والد المسندة المحدثة عائشة بنت محمد (٧١٦هـ) وأختها فاطمة بنت محمد (٨٠٣هـ):

٢ - أحمد بن عبدالهادي بن عبدالحميد بن عبدالهادي بن يوسف بن محمد بن قدامة المقدسي (٧٥٢هـ):

ولد سنة ٦٧٢هـ.

وسمع من الفخر ابن البخاري، والشمس بن أبي عمر، وزينب بنت مكي وغيرهم[3].

---

(١) معجم شيوخ الذهبي: ٤٢.
(٢) وفيات ابن رافع ٦٢/٢.
(٣) الوفيات لابن رافع: ١٤١/٢.

وسمع منه ولده وابن رافع، والحسيني وابن رجب. قال الصفدي: (أجاز لي بخطه سنة ٧٣٠هـ بدمشق)[١].

ومن أبنائه المحدثين:

١ - محمد بن أحمد بن عبدالهادي (٧٤٤هـ).

٢ - عبدالرحمٰن بن أحمد بن عبدالهادي (٧٨٩هـ).

٣ - إبراهيم بن أحمد بن عبدالهادي (٨٠٠هـ).

وإليك تراجمهم:

١ - محمد بن أحمد بن عبدالهادي بن عبدالحميد بن عبدالهادي بن يوسف بن محمد بن قدامة المقدسي (٧٤٤هـ):

ولد سنة ٧٠٥هـ في صالحية دمشق في جبل قاسيون.

ونشأ في أسرة علمية عريقة، فكان أبوه وعمه وأجداده وإخوته من أهل الحديث، فلا غرو أن يولع محمد بن أحمد بالحديث منذ صغره، وأن يعطيه اهتمامه، فبدأ دراسته على والده أحمد بن عبدالهادي بن عبدالحميد.

ثم سمع الحديث من التقي سليمان بن حمزة، وكان عمره آنذاك لا يتجاوز العاشرة.

وسمع أيضاً من ابن عبدالدائم، والحجَّار، وزينب بنت الكمال وغيرهم.

وقرأ بنفسه صحيح مسلم على القاضي شرف الدين المقدسي سنة نيف وعشرين[٢].

لازم شيخه المزي نحواً من عشر سنين، وبه تخرج في علم الجرح والتعديل وقد أشار إلى ذلك بقوله:

---

(١) الوافي بالوفيات ١٥٩/٧.

(٢) الإعلام بتاريخ الإسلام ٦١/١.

(وهو شيخي الذي انتفعت به كثيراً في هذا العلم)[1].

وقرأ عليه (تهذيب الكمال في أسماء الرجال)، وتملك هذا الكتاب، وكتابه الآخر (تُحفة الأشراف بمعرفة الأطراف).

كما لازم شيخ الإسلام ابن تيمية مدة، وكان من جلة أصحابه، وقرأ عليه قطعة من الأربعين للرازي مع شرحها، وقرأ بنفسه وحفظ كتباً كثيرة منها:

- أرجوزة محمد بن أحمد الخويي في الحديث.
- الشاطبية.
- الرائية في القراءات.
- المقنع لابن قدامة في الفقه.
- مختصر ابن الحاجب في الأصول وغير ذلك.

وطالع كتباً كثيرة منها (الملل والنحل) لابن حزم. قال: (وقد طالعت أكثر كتاب الملل والنحل لابن حزم فرأيته قد ذكر فيه عجائب كثيرة ونقولاً غريبة، وهو يدل على قوة ذكاء مؤلفه وكثرة اطلاعه).

ومنها أيضاً كتاب (الإرشاد) للخليلي، قال: وهو كتاب مفيد لكن فيه أوهاماً كثيرة كأنه كتبه من حفظه.

وقال ابن رجب: عني بالحديث وفنونه ومعرفة الرجال وبرع في ذلك، وتفقه على مذهب أحمد، وأفتى وقرأ الأصلين والعربية وبرع فيها، واعتنى بالرجال، وكتب بخطه المتقن الكثير)[2].

ولم تذكر المصادر التي ترجمت له شيئاً من رحلاته في طلب العلم، ولم تتحدث عن مغادرته الشام إلا ما ذكره ابن كثير من أنه سافر إلى القدس

---

(١) مختصر طبقات علماء الحديث.

(٢) الذيل على طبقات الحنابلة ٤٣٦/٢.

بصحبة رفيقه وصاحبه شمس الدين محمد بن أحمد بن عبدالهادي وآخرين سنة ٧٣٣هـ[١].

ولعل السبب في ذلك أن بلاده كانت حاضرة العلم ومحط رحال العلماء، فقد ظهر فيها نخبة من العلماء البارزين في جملة من العلوم والفنون منهم: شيخ الإسلام ابن تيمية، وعلم الدين البرزالي وحافظ العصر المزي، ومسند الشام تقي الدين سليمان بن حمزة المقدسي، ومسند الوقت أبو بكر بن أحمد بن عبدالدائم والحجار، ومؤرخ الإسلام شمس الدين الذهبي وغيرهم كثير.

وكان العلماء والطلاب يقصدونهم من جميع أنحاء العالم الإسلامي، فلا غرابة في عدم وقوفنا على أخبار رحلات ابن عبدالهادي.

ـ شيوخه:

تلقى ابن عبدالهادي العلم من أعلام من شيوخ عصره، وساعده شغفه العلمي، ونهمه المتواصل على الاستفادة منهم حتى أصبح عالماً ماهراً ومحدثاً ناقداً، وفقيهاً متقناً ومفسراً بصيراً، ومن أهم شيوخه:

- سليمان بن حمزة بن أحمد بن عمر بن محمد المقدسي (٧١٥هـ).
- أحمد بن عبدالدائم بن نعمة المقدسي (٧١٨هـ).
- عيسى بن عبدالرحمن بن أحمد الصالحي (٧١٩هـ).
- يحيى بن محمد بن سعد بن عبدالله الأنصاري (٧٢١هـ).
- محمد بن أحمد بن أبي الهيجاء بن الزراد (٧٢٦هـ).
- محمد بن مسلم بن مالك بن مزروع بن جعفر الزيني (٧٢٦هـ).
- إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن الفراء (٧٢٩هـ).

---

(١) البداية والنهاية ١٦١/١٤.

- **أقرانه:**

عاش ابن عبدالهادي بدمشق في وسط علمي، فكان يتلقى على شيوخ فضلاء أجلاء، وكان معه أصحاب يشاركونه في تلقي العلم.

أذكر أشهرهم بإيجاز لتكتمل الصورة عن الوسط العلمي الذي عاش فيه:

- أبو محمد القاسم بن محمد بن يوسف الدمشقي (٧٣٩هـ).
- محمد بن علي بن أيبك السروجي (٧٤٤هـ).
- محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (٧٤٨هـ).
- محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي الدمشقي (٧٥١هـ).
- صلاح الدين أبو سعيد خليل بن كيكلدي (٧٦١هـ).
- مغلطاي بن قليج بن عبدالله الحنفي (٧٦٢هـ).
- محمد بن مفلح بن محمد المقدسي (٧٦٣هـ).
- صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبدالله الصفدي (٧٦٤هـ).
- صلاح الدين محمد بن شاكر بن أحمد الكتبي (٧٦٤هـ).
- محمد بن علي بن الحسن الدمشقي الشريف الحسيني (٧٦٥هـ).
- عبدالوهاب بن علي بن عبدالكافي بن علي السبكي (٧٧١هـ).
- محمد بن رافع بن هجرس السلامي (٧٧٤هـ).
- إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (٧٧٤هـ).

- **تلاميذه:**

لم تذكر الكتب التي ترجمت لابن عبدالهادي تلامذته الذين تخرجوا به، مع أنه تولى التدريس في كثير من المدارس، ولم يقتصر تدريسه

بدمشق، بل إنه استقدم بأمر من الوزير محمود بن شيرويه الديار المصرية، فسمعوا منه صحيح مسلم(١).

كما أنه حدّث بمكة، ذكر ذلك ابن حجر في ترجمته لأحمد بن محمد المصري قال: وذكر أنه سمع من ابن عبدالهادي، وحدث عنه بمكة بصحيح مسلم(٢).

وفي ذلك يقول عصريه الحسيني: «تخرج به خلق»(٣).

وقد عثرنا على أسماء بعض تلاميذه، وذلك بمراجعتنا للكتب المطبوعة التي اعتنت بالقرن الثامن والتاسع، نذكر أشهرهم:

- إسماعيل بن يوسف بن محمد بن يونس المقرىء (٧٦٤هـ).
- علي بن أبي بكر بن أحمد بن البالسي (٧٦٧هـ).
- علي الدميري (٧٦٨هـ).
- محمد بن علي بن محمد اليونيني البعلبكي (٧٧٨هـ).
- أحمد بن يوسف بن مالك الغرناطي (٧٧٩هـ).
- محمد بن أحمد بن علي بن جابر الأندلسي (٧٨٠هـ).

ـ مكانته العلمية:

إن المكانة العلمية الرفيعة التي حازها ابن عبدالهادي بين أعيان عصره بدمشق في علم الحديث، وسعة باعه واطلاعه في العلوم الأخرى، أهلته لأن يتولى التدريس في أكبر المدارس في بلاد الشام والقاهرة، وأن يرأس مشيخات لبعض المدارس.

١ ـ **المدرسة الصدرية:** من مدارس الحنابلة بدمشق واقفها صدر الدين

(١) الدرر الكامنة ٣٣٢/٤.
(٢) إنباء الغمر ٢١١/٢.
(٣) ذيل العبر: ٢٣٩.

أبو الفتح أسعد بن المنجا التنوخي الحنبلي (ت٧٥٧هـ). قال الحافظ الذهبي: «وقد سمعت منه حديثاً يوم درسه بالصدرية»[١].

٢ ـ **المدرسة الضيائية**: ويقال لها دار الحديث المحمدية، ودار السنة، أسسها الحافظ ضياء الدين محمد بن عبدالواحد المقدسي (ت٦٤٣هـ)، وأوقف فيها كتباً وأجزاء حديثية كثيرة وكانت من أعظم المدارس بالشام.

٣ ـ **المدرسة العُمرية**[٢]: من أشهر المدارس في عصره مؤسسها الحافظ أبي عمر محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي (ت٦٠٧هـ).

قال ابن كثير: في حوادث (٧٤١هـ)[٣]: «وفي يوم الأربعاء الحادي والعشرين من شهر جمادى الأولى درّس بمدرسة الشيخ أبي عمر بسفح قاسيون الشيخ الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عبدالهادي المقدسي الحنبلي عوضاً عن القاضي برهان الدين الزرعي، وحضر عنده المقادسة، وكبار الحنابلة، ولم يتمكن أهل المدينة من الحضور من كثرة المطر والوحل يومئذ».

٤ ـ **المدرسة المنصورية**: تقع هذه المدرسة بالقاهرة، أنشأها الملك المنصور قلاوون الصالحي.

ذكر الحسيني أنه درس في هذه المدرسة[٤].

٥ ـ **المدرسة الغياثية**: قال الحسيني: ولي مشيخة الحديث بالمدرسة الغياثية[٥].

٦ ـ **المدرسة الصبابية**: ذكر الحسيني: أنه ولي مشيختها أيضاً[٦].

---

(١) المعجم المختص: ١٤٨.

(٢) وقد أفردها بالدراسة العلامة الدكتور محمد مطيع الحافظ في كتابه (المدرسة العمرية بدمشق، وفضائل مؤسسها أبي عمر محمد بن أحمد المقدسي الصالحي) طبعت ـ دار الفكر ـ بدمشق.

(٣) البداية والنهاية ١٨٩/١٤.

(٤) الذيل على تذكرة الحفاظ: ٥٠.

(٥) المصدر نفسه: ٥٠.

(٦) ذيل العبر: ٢٣٩.

ثناء العلماء عليه:

أثنى على ابن عبدالهادي عدد كبير من العلماء الذين عاصروه، والذين ترجموا له من بعده، وشهدوا له بسعة العلم وكثرة الاطلاع، ودقة الضبط والتحرير، وأنه كان على جانب كبير من المعرفة بعلم الجرح والتعديل، وبعلل الحديث.

كما شهد بذلك الإمام ابن كثير فقال: «الشيخ الإمام العالم العلاَّمة الناقد البارع في فنون العلم، حصل من العلوم ما لا يبلغه الشيوخ الكبار، وتفنن في الحديث والنحو والتصريف والفقه والتفسير، والأصلين والتاريخ والقراءات، وله مجاميع وتعاليق مفيدة كثيرة، وكان حافظاً جيداً لأسماء الرجال وطرق الحديث، عارفاً بالجرح والتعديل، بصيراً بعلل الحديث، حسن الفهم له، جيد المذاكرة، صحيح الذهن، مستقيماً على طريقة السلف واتباع الكتاب والسنة، مثابراً في فعل الخيرات»[١].

وقال شيخه المزي: «ما التقيت به إلا واستفدت منه»[٢]. وقال الحافظ الذهبي: «الفقيه البارع المقرىء المجود المحدث الحافظ النحوي الحاذق، صاحب الفنون، وعني بفنون الحديث ومعرفة الرجال، وذهنه مليح، وله عدة محفوظات وتواليف وتعاليق مفيدة، كتب عني، واستفدت منه»[٣].

ووصفه عصريه أبو المحاسن الحسيني بقوله: (الحافظ الإمام العلامة ذو الفنون اعتنى بالرجال والعلل وبرع وجمع وصنف، وكان رأساً في القراءات والحديث والفقه والتفسير والأصلين واللغة العربية سمعت شيخنا الذهبي يقول يوم دفنه: (والله ما اجتمعت به قط إلا استفدت منه)[٤].

وحلاه صلاح الدين الصفدي بقوله: (الشيخ الإمام الفاضل المتفنن الذكي النحرير، كان ذهنه صافياً، وفكره بالمعضلات وافياً، جيد المباحث

---

(١) البداية والنهاية ١٤/٢١٠.

(٢) الدرر الكامنة ٣/٣٣٢.

(٣) المعجم المختص: ١٤٨.

(٤) ذيل العبر: ٢٣٨.

صحيح الإسناد، مليح الأخذ والإيراد، قد أتقن العربية وغاص لجتها على فوائدها ونكتها الأدبية، وتبحر في معرفة أسماء الرجال، وسبق على المزي فيها المجال، ترك أخيراً عما بيده من المدارس وعدها من الأطلال الدوارس ليكون مفرغاً للاشتغال ويترك ما هو دون، ويأخذ ما هو غال، لو عمر لكان عجباً في علومه، ولكن اجتث يانعاً، ولم تجد له من الحمام مانعاً، كان من أفراد الزمان رأيته يواقف شيخنا جمال الدين المزي ويرد عليه أسماء الرجال، واجتمعت به غير مرة، وكنت أسأله أسئلة أدبية وأسأله عربية فأجده فيها سيلاً يتحدر، لو عاش كان عجباً).

وقال أيضاً: «كنت أسأله أسئلة أدبية وأسئلة نحوية فأجده كأنه كان البارحة يراجعها لاستحضاره ما يتعلق بذلك، وكان صافي الذهن جيد البحث صحيح النظر»[١].

وقال أبو الفدا: «كان بحراً زاخراً في العلم»[٢].

ومدحه ابن رجب بقوله: «المقرىء الفقيه المحدث الحافظ الناقد النحوي المتفنن»[٣].

وقال ابن قاضي شهبة: «الحافظ الإمام الأوحد العلاَّمة جمع بين الفقه والحديث والعربية، وبرع في معرفة العلل والإسناد حتى كان شيخه المزي يُقر له بذلك»[٤].

ـ مؤلفاته:

ألَّف ابن عبدالهادي مؤلفات كثيرة تزيد على سبعين كتاباً في كثير من العلوم والفنون وهي ما بين أجزاء حديثية صغيرة ومجلدات كبيرة.

---

(١) الوافي بالوفيات ١٦١/٢.
(٢) المختصر في أخبار البشر ١٤١/٤.
(٣) الذيل على طبقات الحنابلة ٤٣٦/٢.
(٤) الإعلام بتاريخ الإسلام ٦١/١.

وقد أثنى على تصانيفه كثير من العلماء، فقال ابن كثير: «وله مجاميع وتعاليق مفيدة»[1].

وقال ابن رجب: «وله تعاليق كثيرة في الفقه وأصوله والحديث ومنتخبات كثيرة في أنواع العلم»[2].

وقال ابن طولون: «صنف تصانيف كثيرة، وبعضها كمله وبعضها لم يكمله لهجوم المنية عليه في سن الأربعين»[3].

ـ وفاته:

يحكي لنا ابن كثير في تاريخه نقلاً عن والد ابن عبدالهادي قصة مرضه ووفاته فيقول: «مرض قريباً من ثلاثة أشهر بقرحة وحمى وسل، ثم تفاقم أمره، وأفرط به إسهال، وتزايد ضعفه إلى أن توفي يومئذ قبل أذان العصر، فأخبرني والده أن آخر كلامه أن قال: «أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله، اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين، فصلي عليه يوم الخميس بالجامع المظفري، وحضر جنازته قضاة البلد وأعيان الناس من العلماء والأمراء والتجار والعامة.

وكانت جنازته حافلة مليحة عليها ضوء ونور، ودفن بالروضة إلى جانب قبر السيف ابن المجد رحمهما الله تعالى»[4].

ـ ولده: زين الدين عمر بن محمد بن أحمد بن عبدالهادي (٨٠٣هـ):

حدثت عنه زينب بنت الكمال، وأحمد بن علي الجزري وعبدالرحيم بن أبي الحسين وغيرهم[5].

---

(١) البداية والنهاية ٢١٠/١٤.

(٢) الذيل على طبقات الحنابلة ٤٣٩/٢.

(٣) القلائد الجوهرية ٤٣٣/٢، (ولقد استوعب الدكتور عامر حسن صبري، مؤلفاته في مقدمة تحقيقه. لكتاب (تنقيح التحقيق): ٩٥/١ ـ ١٠٦، فذكر (٧٨) مؤلفاً).

(٤) البداية والنهاية ٢٢١/١٤.

(٥) القلائد الجوهرية ٣٩٨/٢.

ـ حفيده: أحمد بن عمر بن محمد بن عبدالهادي (٨٦١هـ):

سمع من دنيا وفاطمة وعائشة بنات محمد بن عبدالهادي، وسمع من والده أحمد، ومن أحمد بن أبي بكر بن أحمد بن عبدالحميد[1].

* * *

٢ـ جهود عائشة بنت محمد بن عبدالهادي المقدسي في نشر صحيح الإمام البخاري:

ولدت عائشة بنت محمد بن عبدالهادي سنة ٧٢٣هـ، ونشأت في هذه الأسرة العلمية التي تسلسل العلم فيها مدة أربعة قرون.

ولقد اعتنى بها والدها فأسمعها على المسند الكبير الحجَّار والشرف عبدالله بن الحسن، وعبدالقادر بن الملوك، وغيرهم.

فما سمعته على الأول صحيح الإمام البخاري، وعلى الثاني صحيح الإمام مسلم، وعلى الثالث، سيرة ابن هشام.

أجاز لها ابن الزراد، وإسماعيل بن عمر بن الحموي، وست الفقهاء ابنة الواسطي، ويحيى بن فضل الله، والبرهان الجعبري، والبرهان بن الفركاح، وأبو الحسن البندنيجي، وعبدالله بن محمد بن يوسف، والشرف بن البارزي، وإبراهيم بن صالح بن العجمي وآخرون.

ولقد عمرت المحدثة عائشة بنت محمد بن عبدالهادي حتى تفردت عن جل شيوخها بالسماع والإجازة في سائر الآفاق.

وأخذ عنها صحيح الإمام البخاري العديد من الحفاظ سيما الرحالة فأكثروا عنها الرواية.

---

(١) معجم الشيوخ لابن فهد: ٧٩ ـ ٨٠.

وكانت ـ رحمها الله تعالى ـ سهلة في الاسماع، لينة الجانب، قال السخاوي: «حدثنا عنها خلق، والرواة عنها بالإجازة كثيرون، وأما بالسماع ففي الشام، الخطيب بن أبي عمر الحنبلي وممن أكثر عنها الحافظ ابن حجر»[1].

وقال السخاوي أيضاً: (وهي آخر من حدَّث بالبخاري عالياً بالسماع، ومن الاتفاق العجيب أن ست الوزراء ابنة عمر بن أسعد بن المنجا، كانت آخر من حدّث من النساء عن ابن الزبيدي في الدنيا وماتت سنة ٧١٦هـ، وزادت عليها بأن لم يبق من الرجال أيضاً ممن سمع على الحجّار رفيق ست الوزراء في الدنيا غيرها، وبين وفاتيهما مئة سنة سواءً)[2].

٣ ـ الآخذون عنها صحيح الإمام البخاري:

لا نستطيع حصر الرواة الذين أخذوا عنها صحيح الإمام البخاري لكثرتهم، وسنقتصر على ذكر أشهرهم.

إن أجَلّ من روى عنها صحيح الإمام البخاري:

ـ أمير المؤمنين في الحديث ابن حجر العسقلاني.

فقد ترجم لها ترجمة حافلة في معجم شيوخه، وذكر أنه قرأ عليها صحيح الإمام البخاري.

كما قرأ عليه عدة كتب حديثية أهمها:

- نسخة إسماعيل بن جعفر المدني.
- جزء فيه المجلس العاشر من أمالي أبي القاسم عبدالرحمٰن بن عبيدالله الحُرْفي.
- جزء فيه خمسة مجالس من أمالي أبي القاسم ابن البُسري.

(١) الضوء اللامع ٨١/١٢.

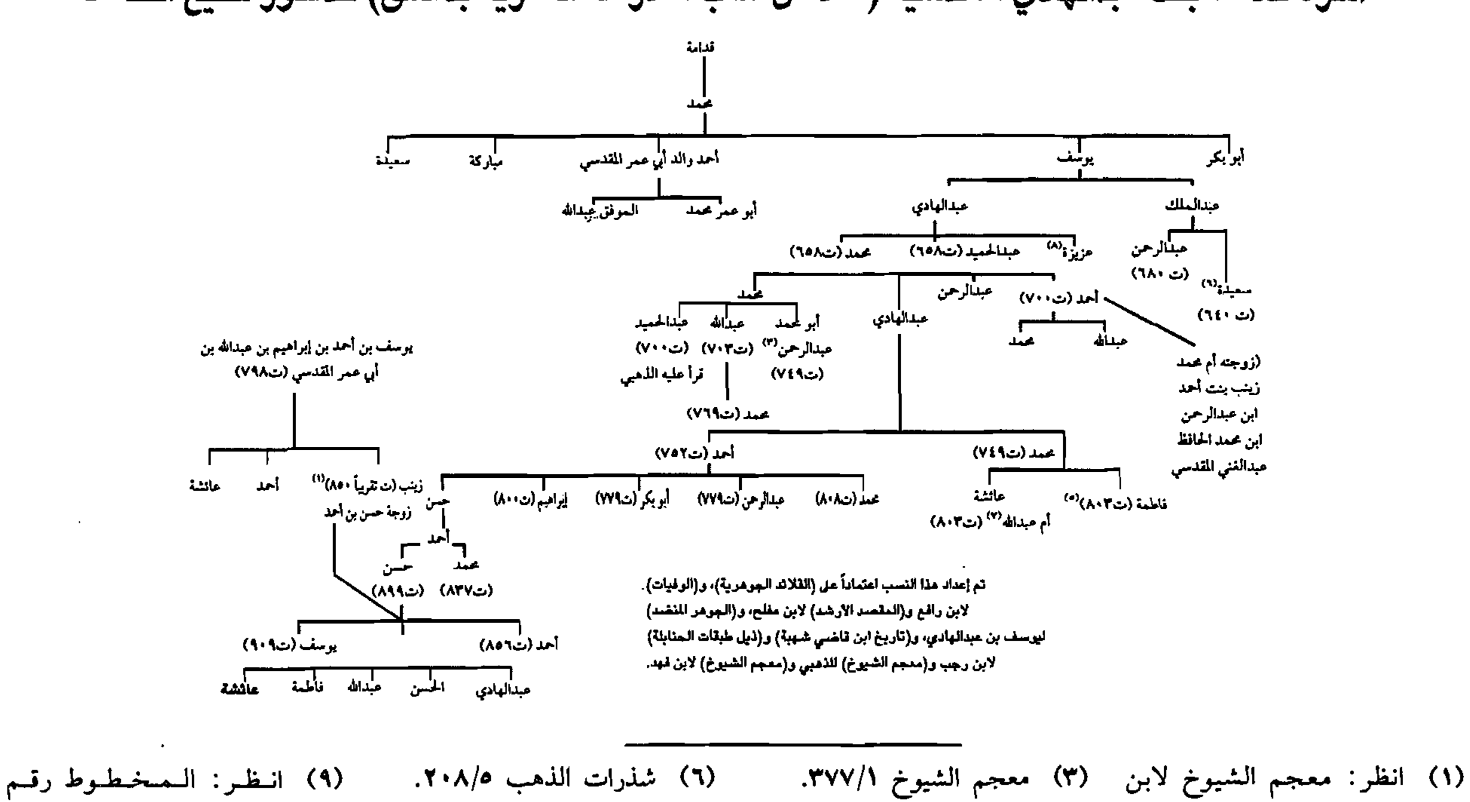
(٢) المصدر نفسه ٨١/١٢.

- حديث علي بن عاصم.
- حديث أبي الفضل عمر بن أبي سعد الهروي.
- حديث أبي عمر محمد بن عبدالواحد الزاهد، غلام ثعلب.
- (الأربعين لأبي بكر محمد بن الحسين الآجري).
- (الأربعين لأبي الفتوح محمد بن محمد الطائي).
- المجلس الأول من الجزء الأول من حديث أبي إسحاق إبراهيم بن عبدالصمد الهاشمي.
- مسند عم للنجاد.
- منتقى الذهبي من مسند عبد بن حميد.
- أمالي أبي موسى محمد بن أبي بكر المديني.
- انتخاب الصوري علي العلوي.
- حديث أبي عمرو ابن السماك من روايته عن حنبل بن إسحاق(١).

---

(١) المجمع المؤسس ٣٦٨/٢.

أسرة عائشة بنت عبدالهادي المقدسية (نقلاً عن كتاب المدرسة العمرية بدمشق) للدكتور مطيع الحافظ



تم إعداد هذا النسب اعتماداً على (القلائد الجوهرية)، و(الوفيات) لابن رافع و(المقصد الأرشد) لابن مفلح، و(الجوهر المنضد) ليوسف بن عبدالهادي، و(تاريخ ابن قاضي شهبة) و(ذيل طبقات الحنابلة) لابن رجب و(معجم الشيوخ) للذهبي و(معجم الشيوخ) لابن فهد.

---

(١) انظر: معجم الشيوخ لابن فهد ٣١٨.

(٢) معجم الشيوخ للذهبي ٣٥١/١.

(٣) معجم الشيوخ ٣٧٧/١.

(٤) معجم الشيوخ لابن فهد ٧٩.

(٥) الضوء اللامع ١٠٣/١٢.

(٦) شذرات الذهب ٢٠٨/٥.

(٧) المعجم المؤسس ٣٥٠/٢.

(٨) عن إجازة مرفقة صورة عنها في كتابنا هذا.

(٩) انظر: المخطوط رقم ١٠٧٥، ق٧ (الظاهرية).

- ٩ -

زينب بنت أحمد بن عمر بن أبي بكر بن شُكر
المقدسية الصالحية
(المحدثة التي ازدحم عليها الطلبة لسماع صحيح البخاري)

كُنيتها أم محمد.

ولدت سنة ٦٢٨هـ.

١ ـ شيوخها في صحيح البخاري:

سمعت على مسند الوقت المحدث المعمَّر عبدالله بن عمر بن علي البغدادي المعروف ابن اللَّتي، كما سمعت على مقرىء الإسكندرية ومحدثها أبي الفضل جعفر بن علي بن هبة الله الهمداني المالكي.

وذكر الحافظ ابن حجر أنها سمعت من غيرهما أيضاً، لا أنه لم يذكر اسماً، ولم تذكر كتب التراجم التي وقفت عليها من مشايخها سوى ابن اللتي وجعفر بن علي بن هبة الله الهمداني وإليك تراجمهما.

١ ـ أبو المنجى عبدالله بن أبي حفص عمر بن علي بن عمر بن زيد البغدادي الحريمي القزاز المعروف بابن اللَّتي:

ولد بشارع دار الرقيق في ذي القعدة سنة ٥٤٥هـ، فسمَّعه عمُّه من أبي القاسم سعيد بن أحمد ابن البناء حضوراً في سنة تسع وأربعين، وسمع من أبي الوقت السِّجزي كثيراً (كالدارمي) و(منتخب مسند عبد) وأشياء. ومن أبي الفتوح الطائي، وأبي المعالي ابن اللحّاس، وأبي الفتح ابن البطي، وعمر بن عبدالله الحربي، والحسن بن جعفر المتوكلي وأحمد بن المقرَّب، ومُقبل ابن الصدر، وعمر بن بُنَيمان، ومسعود ابن شُنَيف، وجماعة.

وأجاز له المفتي أبو عبدالله الرُّستمي، ومسعود الثقفي، وإسماعيل بن شهريار، وعلي بن أحمد اللباد، وأبو جعفر محمد بن الحسن الصيدلاني، وعدة.

وروى الكثير ببغداد، وبحلب ودمشق، والكرك، واشتهر اسمه وبعُد صيتُه.

وروى عنه خلائق منهم: ابن النجار وابن الدُّبيثي، والضياء وابن النابلسي، وابن هَامِل، وابن الصابوني، والشهاب ابن الخرزي، وابن الظاهري، وأبو الحسين اليُونيني، والمجد بن المِهتار، وبهاء الدين بن النحاس، وأبو حامد المكَبِّر، وعيسى المطعِّم، وعلي بن هارون، والفخر ابن عساكر، ومحمد بن قايماز، ومحمد بن يوسف الإربِلي، وإبراهيم ابن الحبُوبي، وعمر بن إبراهيم العقربائي[١] وإسماعيل بن مكتوم، وعبدالأحد ابن تيمية. والقاضي تقي الدين، وهدية بنت عسكر، والقاسم بن عساكر، وزينب بنت شكر، وخلق سواهم.

يقول الحافظ المنذري: (وعلت سنه حتى تفرد عن بعض مشايخه بأكثر مسموعاته)[٢]، وقال الحافظ الذهبي في زياداته على المختصر المحتاج إليه[٣]: (وروى عنه أكثر من مئتي نفس منهم أئمة وحفاظ وانقطع بموته إسناد عالٍ). قال المنذري: (وكان بالشام وأنابها ولم يتفق لي الاجتماع به ولنا منه إجازة)[٤].

أثنى عليه الحافظ الذهبي فقال: (الشيخ الصالح المسند المعمَّر رحلة الوقت) وقال أيضاً: (سمعت من نحو ثمانين نفساً من أصحابه، وكان شيخاً صالحاً مباركاً)[٥].

قال ابن النجار: وبه خُتم حديث أبي القاسم البغوي بعلُو، وكان سماعه صحيحاً.

توفي ببغداد في ١٤ جمادى الأولى سنة ٦٣٥هـ.

---

(١) نسبة إلى عقرباء، اسم مدينة الجولان بالشام.
(٢) التكملة لوفيات النقلة ٣/٤٧٧.
(٣) ج٢/١٥٠.
(٤) التكملة لوفيات النقلة ٣/٤٧٧.
(٥) سير أعلام النبلاء ٢٣/١٧.

٢ ـ أبو الفضل جعفر بن أبي الحسن علي بن أبي البركات هبة الله بن أبي الفضل جعفر بن يحيى بن أبي الحسن بن منير بن أبي الفتح الهمداني الإسكندراني المقرىء المالكي:

مولده في العاشر من صفر سنة ٥٤٦هـ بالإسكندرية. قرأ القرآن الكريم بالقراءات الثماني على الشيخ الصالح أبي القاسم عبدالرحمٰن بن خلف الله بن محمد بن عطية القرشي، وسمع منه، ومن الحافظ أبي طاهر أحمد بن محمد بن أحمد الأصبهاني، والشريف أبي محمد عبدالله بن عبدالرحمٰن بن يحيى العثماني، وأبي الطاهر إسماعيل بن مكي بن عوف الزهري وأبي القاسم أحمد بن جعفر بن إدريس الغافقي، وأبي يحيى اليسع بن عيسى بن حزم الغافقي والحاكم أبي عبدالله محمد بن عبدالرحمٰن بن محمد الحضرمي، وأبي القاسم عبدالرحمٰن بن مكي بن حمزة وغيرهم.

وأجاز له طوائف من الأندلس، وأصبهان وهمذان، وأم بمسجد النخلة، وأقرأ به مدة، وحدّث بالثغر ومصر والساحل ودمشق وكان له أصول بكثير من رواياته يرجع إليها.

حدث عنه ابن النجار، وابن نقطة، وابن المجد، والكمال ابن الدُّخميسي، وابن الحلوانية، وأبو الحسين اليونيني، وإبراهيم بن عبدالرحمٰن المنبجي، والعز ابن العماد، وأبو علي ابن الخلال، وأبو المحاسن ابن الخِرقي، ونصر الله بن عياش، وأحمد بن مؤمن، ومحمد بن يوسف الذهبي والقاضي الحنبلي، وهدية بنت عسكر، وزينب بنت شكر، وعبدالرحمٰن بن جماعة الرَّبَعي، وسعد الدين بن سعد، وأبو بكر بن عبدالدائم.

وأخذ عنه القراءات الشيخ علي الدَّهّان، وعبدالنصير المريوطي وطائفة.

قال المنذري: (أقرأ وانتفع به جماعة، وكان بُعث إليه ليحضر إلى مصر فقدمها ومعه جملة من مسموعاته، وأقام بالقاهرة مدة ثم توجه إلى دمشق وروى الكثير)[١].

---

(١) التكملة لوفيات النقلة ٥٠١/٣.

قال الذهبي: أقام بدمشق تسعة أشهر أقدمه ابن الجوهري المحدث وقام بواجب حقه[1].

أثنى عليه الذهبي فقال: (الشيخ الإمام المقرىء المجود المحدث المسند الفقيه بقية السلف)[2].

وقال ابن نقطة: (سمعت منه، وكان ثقة صالحاً من أهل القرآن)[3].

وللبرزالي فيه:

استفدنا من جعفر الهمداني ... ما حُرمنا في سائر الأزمانِ
من أسانيد عاليات صحاح ... وحكايات مطربات حسانِ
وتواريخ محكمات صحاح ... عن شيوخ أجلّة أعْيَانِ
كأبي طاهر هو السِّلفي الـ ... أصبهاني الحبر العثماني
ولكم عنده من الأدبيا ... ت قراها ومن علوم القرآن

توفي ليلة ٢٦ من صفر سنة ٦٣٦هـ بدمشق. قال أبو شامة: حضرت الصلاة عليه خارج باب النصر وشيعته إلى المقبرة المذكورة المطلة على وادي البردي[4].

٢ ـ جهودها في تدريس صحيح الإمام البخاري:

قامت السيدة زينب بجهود كبيرة في نشر علم الحديث وخصوصاً تدريس صحيح الإمام البخاري وحدثت به في أماكن كثيرة منها:

- القدس.
- دمشق.

---

(١) سير أعلام النبلاء ٢٣/٣٧.
(٢) المصدر نفسه ٢٣/٣٦.
(٣) ذيل التقييد: ١٥١.
(٤) ذيل الروضتين: ١٦٧.

- القاهرة وذلك سنة ٧١٦هـ.

- المدينة المنورة.

ولم يشغلها عن نشر الحديث زوج ولا ولد، وأكثر كتب التراجم لم تبين إن تزوجت أم لا؟ إلا أن ابن جابر الوادي آشي[(١)] ذكر أنها تزوجت من أحمد بن سلامة الموصلي وأنجبت منه ولداً سماه الصفدي[(٢)] بمحمد بن أحمد القصاص.

فاعتنت به وأسمعته على عدد من المحدثين، وكان يعمل مهندساً وولدها ممن أجاز لابن جابر.

ولم تقتصر زينب بنت شكر على تدريس صحيح الإمام البخاري وحده، بل درست أيضاً العديد من كتب السنة النبوية. فقد ذكر الأستاذ عمر رضا كحالة ـ رحمه الله تعالى ـ من خلال تتبعه لكتب الأثبات والفهارس وصفحات السماع على المخطوطات أسماء كتب حديثيه سمعتها وحدثت بها وهي:

- الأجزاء الثقفيات[(٣)].

- مسند عبد بن حميد.

- مسند الدارمي.

- ثلاثيات الدارمي.

- كتاب الأربعين حديثاً لأبي الفتوح محمد بن علي الطائي.

- الجزء الثاني من حديث أبي عمرو بن السماك.

- جزء من حديث عبدالرحمٰن بن أحمد الهمداني.

---

(١) برنامج الوادي آشي: ١٣٢.

(٢) الوافي بالوفيات ٦٦/١٥.

(٣) الأجزاء الثقفيات: عشرة أجزاء حديثية لأبي عبدالله القاسم بن الفضل الثقفي الأصبهاني المتوفى سنة ٤٨٩هـ (الرسالة المستطرفة: ٦٨).

- جزء أبي الجهم العلاء بن موسى.
- جزء عبدالصمد القاسمي.
- المجلس الأول من أمالي محمد بن سُليم بن الحارث.
- كتاب الأربعين لأبي بكر محمد بن الحسين الآجري.
- فضائل سورة الإخلاص للحسن بن محمد بن الحسن.
- ثلاثة مجالس من مجالس أبي الحسن علي بن محمد بن جعفر بن عبد كُويه.
- جزء من حديث أبي بكر محمد بن جعفر بن الهيثم الأنباري[1] وغير ذلك من الكتب والأجزاء.

٣ ـ الآخذون عنها صحيح الإمام البخاري وغيره من كتب الحديث:

أخذ عن زينب بنت شُكر عدد كثير من الطلبة في القدس ودمشق ومصر والحجاز.

(أ) ـ الآخذون عنها بطريق السماع:

١ ـ الحسن بن علي بن محمد بن محمود البغدادي (٧٥١هـ):

(تقدمت ترجمته).

٢ ـ سليمان بن سالم بن عبدالناصر الغزي (٧٦٤هـ):

(تقدمت ترجمته).

٣ ـ عبدالله بن محمد بن إبراهيم الواني الحنفي:

ولد سنة ٧١٦هـ وأحضر على أبي بكر بن أحمد بن عبدالدائم، وعيسى المطعم ويحيى بن سعد والقاسم بن عساكر وسمع عليهما وعلى

---

(١) أعلام النساء ٥١/٢ ـ ٥٢.

زينب بنت شكر، وطلب بنفسه فأكثر، وكان فصيح القراءة سريعها حاد الذهن، وعمل أربعين بلدانية[١].

٤ ـ عبدالمنعم بن أحمد بن محمد الصلتي (٧٨٨هـ):

ولد سنة ٧١٢هـ في شعبان وسمع من زينب بنت أحمد بن عمر بن شكر، ومن محمد بن يعقوب بن الجرائدي وحدث، سمع عليه البرهان الحلبي ببيت المقدس ثلاثيات الدارمي وغيرها وحدّث عنه أبو حامد بن ظهيرة[٢].

٥ ـ محمد بن أحمد بن أبي بكر الربعي الإسكندراني (٧٧٧هـ):

الإمام المحدث الفقيه المفتي ولد في ١٨ شوال سنة ٧٠٣هـ وسمع من العلامة رشيد الدين إسماعيل بن المعلم والحسن بن عمر الكردي والحجار والشريف موسى ابن أبي طالب والعلم ابن درادة والتاج ابن دقيق العيد وأحمد بن محمد بن الكمال والشريف علي الزينبي وعمر العتبي وزينب بنت شكر وغيرهم.

وأجاز له المطعم وابن عبدالدائم وابن النحاس ويحيى بن سعد ومن مكة الرضى الطبري وغيرهم، وحدث وأفتى ودرس وصنف وخرج وتفرد بأشياء من مسموعاته، وكانت وفاته في سنة (٧٧٧هـ)[٣].

٦ ـ محمد بن سالم بن عبدالناصر الغزي (٧٥٠هـ):

أُسمع من التقي سليمان والمطعم وابن الصواف وبنت شكر وعلي بن محمد بن هارون الثعلبي وغيرهم.

وحدّث وأفتى ودرس وحكم بالقدس[٤].

---

(١) الدرر الكامنة ٢/٢٨٢.

(٢) الدرر الكامنة ٢/٤١٦.

(٣) الدرر الكامنة ٣/٣٧٣.

(٤) الدرر الكامنة ٣/٤٤٢.

٧ ـ محمد بن سليمان بن حسن المقدسي الشافعي (٧٨٠هـ):

ولد في نصف شهر رمضان سنة ٧٠٧هـ، وسمع من هدية بنت عسكر (الأول من الهاشمي) و(أول مشيخة العيسوي) وسمع من زينب بنت شكر، وحدّث ببيت المقدس وغيره، ومات في ذي الحجة سنة ٧٨٠[١].

٨ ـ محمد بن عبدالغني بن يحيى الحراني الحنبلي (٧٧٨هـ):

ولد سنة (٧٠١هـ) أو بعدها، وسمع من أبيه وأبي الحسن بن القيم وزينب بنت شكر وغيرهم، وحدث، مات في شهر رجب سنة ٧٧٨هـ[٢].

٩ ـ محمد بن عثمان بن يحيى الغرناطي (٧٥٢هـ):

ولد في شهر رجب سنة ٦٨٠هـ، وسمع من أبي جعفر بن الزبير وحدّث عنه بالسنن الكبير للنسائي بدمشق والشفاء، وقدم مصر فسمع من الدمياطي وسمع بالقدس من زينب بنت شكر، وسكنها مدة ثم نزل الربوة ثم دمشق.

سمع منه الحفاظ المزي ورفقته وأثنى عليه الحسيني، وقال الذهبي: تلا بالسبع على أبي جعفر بن الزبير ومعه خطه وسمع منه الكثير.

قال ابن حجر: قرأت بخطه أربعين تساعيات خرجها لشيخه أبي عبدالله بن رشيد خبط فيها كثيراً، وأخرج له فيها من مسند أحمد بروايته عن الفخر علي ويقع له ذلك عشارياً وأكثر.. ورأيت بخطه جزءاً حط فيه على الذهبي وترجمه ترجمة أفرط في ذمه فيها وتعقبها برهان الدين بن جماعة على الهامش والله يرحم الجميع[٣].

١٠ ـ محمد بن علي بن إبراهيم المصري الدمشقي (٧٥١هـ):

ولد سنة ٦٩١هـ.

---

(١) الدرر الكامنة ٤٤٧/٣.

(٢) الدرر الكامنة ١٩/٤.

(٣) الدرر الكامنة ٤٥/٤.

سمع من ست الأهل بنت علوان، ومحمد بن مشرف، وإسماعيل بن مكتوم والجرائذي، وبمكة من الطبري، وبالمقدس من بنت شكر.

وحدث وتفقه وبرع ودرس وأفتى، وشغل بالعلم مدة وتصدر بالجامع الأموي، وانتفع به جماعة.

وكان حاد القريحة، كثير العبادة(١).

١١ ـ محمد بن علي بن عبدالرحمٰن المقدسي (٧٥٧هـ):

سمع من زينب بنت شكر، وحدث عنها، وكان خادم الخانقاه الصلاحية بالقدس، مات في رمضان سنة ٧٥٧هـ(٢).

١٢ ـ محمد بن علي بن محمد بن عبدالله بن عبدالظاهر فتح الدين أبو الفتح بن علاء الدين (٧٧٦هـ):

ولد سنة ٧٠٩هـ وأسمع على زينب بنت شكر وابن الشحنة وغيرهما، وولي توقيع الدست بالقاهرة، ومات سنة ٧٧٦هـ(٣).

١٣ ـ محمد بن عمر بن إلياس المراغي المقدسي (٧٦١هـ):

ولد في ذي الحجة سنة ٦٧٤هـ، ووجد له سماع على زينب بنت شكر فحدث.

سمع منه الحسيني، وأرخ وفاته في ربيع الأول سنة ٧٦١هـ، ولو كان سماعه على قدر سِنّه لأتى بعلو الإسناد(٤).

١٤ ـ محمد بن عمر بن محمد المقدسي:

ابن الأمير فخر الدين الطوري سمع من زينب بنت شُكر، وحدّث

---

(١) وفيات ابن رافع ١٣٨/٢، الوفي بالوفيات ٢٢٦/٤، ذيل العبر: ٢٨٣.

(٢) الدرر الكامنة ٦٧/٤.

(٣) المصدر نفسه ٨١/٤ ـ ٨٢.

(٤) المصدر نفسه ١٠٤/٤.

عنها في بيت المقدس، سمع منه الشيخ برهان الدين المحدث الحلبي وذكر أنه حصل له صمم في سنة ٧٨٢هـ[١].

١٥ ـ **محمود بن خليل بن محمد الحوراني:**

سمع عليها صحيح البخاري، وثلاثة مجالس من مجالس أبي الحسن علي بن محمد بن جعفر بن عبد كُويه[٢].

١٦ ـ **محمود بن علي بن هلال العجلوني (٧٨٠هـ):**

سمع من ابن الشحنة وحدث عنه، وسمع أيضاً من زينب بنت شكر وأبي بكر بن عنتر، وتفقه بجماعة منهم الشيخ شرف الدين البارزي فيما ذكر، وأنه أجاز له بالإفتاء والتدريس، وكذلك أذن له فخر الدين خطيب جبرين بحلب، وبرع ودرس وأفتى وطاف البلاد وأخذ عنه جماعة وأذن لهم في الإفتاء، وكان يتساهل في ذلك ويأخذ عليه البذل حتى اشتهر بذلك، وحدث بالثقفيات عن زينب بنت شكر. تزهد في آخر عمره وتقشف ويقال إن أبا البقاء نقم عليه موافقة ابن تيمية في مسائله فبلغه إنكاره فكتب إليه أن الله أعطاني من العلم ما يكفيني لديني ومن الرزق ما يكفيني ومن العمر فوق ما يتذكر فيه من تذكر، واستقر مقيماً بالقدس إلى أن مات وقد جاوز الثمانين[٣].

١٧ ـ **مفتاح البدري (٧٦٧هـ):**

سمع منها بمصر سنة ٧١٦هـ، وبه استفدنا تاريخ تحديثها في مصر[٤].

(ب) ـ من سمع عليها من النساء:

١ ـ **حويرية بنت أحمد الهكارية (٧٨٣هـ).**

٢ ـ **رقية بنت يرشد بن عبدالله العجمي الصالحية.**

(١) الدرر الكامنة ١١٤/٤.
(٢) أعلام النساء ٥٢/٢.
(٣) الدرر الكامنة ٣٣٠/٤ ـ ٣٣١.
(٤) العقد الثمين ٢٦٣/٧.

(ج) ـ الآخذون عنها بطريق الإجازة:

١ ـ الحسن بن علي بن محمد الصالحي الكتاني (٧٨٨هـ):

ولد في أول سنة ٧١٣هـ، وسمع من منصور بن سليمان بن يوسف بن محبوب ومن أبي العباس الحجار، وسمع من محمد بن عبدالرحيم المحدث ومن جماعة غيرهم.

وحدث بالإجازة عن الدشتي، وإبراهيم بن الشيرازي وغيرهما من الشام، وأجاز له من مصر إسماعيل بن المعلم وموسى بن علي بن أبي طالب وعمر بن عبدالعزيز بن رشيق وغيرهم.

ومن بيت المقدس زينب بنت أحمد بن عمر بن شكر، وحدّث ومات في المحرم أو صفر سنة ٧٨٨هـ، سمع منه محدث حلب البرهان سبط ابن العجمي[١].

٢ ـ الحسن بن عمر بن الحسن الدمشقي (٧٧٩هـ):

كان أبوه محتسباً بحلب وله عمل كثير في الحديث، وولد الحسن سنة ٧١٠هـ، ونشأ محباً في الآداب، وأخذ عن ابن نباتة وغيره. وله (نسيم الصبا) يشتمل على أدب كثير، واستعمل مقاصد الشفا لعياض وسماه (أسنى المطالب في أشرف المناقب) فسكبها سجعاً سمعه منه أبو حامد بن ظهيرة، وصنف (درة الأسلاك في دولة الأتراك) سجع كله يدل على اطلاع زائد واقتدار على النظم والنثر لكنه ليس في الطبقة العليا منهما وهو القائل:

ألحاظه شهدت بأني ظالم وأتت بخط عذاره تذكارا
يا حاكم الحب اتئد في قصتي فالخط زور والشهود سكارا

حضر على بيبرس المصافحة وغيرها، ثم سمع من إبراهيم بن صالح، ومن والده عمر ومن فخر الدين ابن خطيب جبرين، وسمع بالقاهرة ومصر والإسكندرية، وكان فاضلاً كيساً صحيح النقل، حدّث عنه ابن عشائر وابن

---

(١) الدرر الكامنة ٢٧/٢.

ظهيرة وسبط ابن العجمي ومحب الدين ابن الشحنة، وعلاء الدين ابن خطيب الناصرية، وقال في ترجمته هو أول شيخ سمعت عليه الحديث وأجاز لي، وكان يوقع عن القضاة وانقطع في آخر عمره بمنزله وله (تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه) وجرى فيه على طريقة درة الأسلاك، وباشر نيابة القضاء، ونيابة كتابة السر، وكان أخذ عن فخر الدين ابن خطيب جبرين في الفقه.

وأجاز له من مصر الرشيد بن المعلم والحسن الكردي وموسى بن علي، وزينب بنت شكر. مات في ربيع الآخر سنة **٧٧٩**هـ[١].

٣ ـ محمد بن أحمد بن عثمان التُستَري المدني (٧٨٥هـ):

ولد سنة ٧١٠هـ في ربيع الأول، وسمع من أبي عبدالله ابن حُريث كتاب الشفا، فكان خاتمة أصحابه، وأجاز له عبدالرحمٰن بن مخلوف، وعمر بن يحيى العتبي والواني والدبوسي وزينب بنت شكر في آخرين وكان صالحاً خيراً، وحدّث عن الجمال المطري، وحدث في حلب في سنة **٧٧٣**هـ سمع منه بها برهان الدين سبط ابن العجمي، ومات ليلة النصف من شعبان سنة **٧٨٥**هـ[٢].

٤ ـ محمد بن صالح بن إسماعيل المدني (٧٨٥هـ):

ولد سنة **٧٣٠**هـ، وسمع على الزبير بن علي الأسواني والجمال المطري وأبي عبدالله بن القصري، وقرأ بالروايات وأجاز له الرضى الطبري وزينب بنت شكر وابن مخلوف وعمر العتبي، وكان عارفاً بالقراءات فاضلاً، خطب بالمسجد النبوي وأمَّ به، ومات في المحرم سنة **٧٨٥**هـ[٣].

٥ ـ محمد بن عبدالله بن أحمد المقدسي الصالحي المعروف بابن الصامت (٧٨٩هـ) ـ (تقدمت ترجمته):

---

(١) إعلام النبلاء ٥/٦٨.

(٢) الدرر الكامنة ٣/٣٣٨.

(٣) الدرر الكامنة ٣/٤٥٧.

٤ ـ ثناء العلماء عليها:

أثنى على السيدة المحدثة زينب بنت شكر كل من ترجم لها ووصفوها بالمسندة الرُحلة.

فوصفها الذهبي واليافعي وابن العماد: (المعمَّرة الرُحلة تفردت بأجزاء وارتحل إليها الطلبة)[١].

ووصفها الصفدي[٢] بـ: (الشيخة الصالحة المعمَّرة الرحلة، تفردت في وقتها).

وقال ابن تغري بردي: (كانت رُحلة زمانها، رحل إليها من الأقطار، وصارت مسندة عصرها)[٣].

ووصفها رضا كحالة بقوله: (محدثة ذات صلاح ودين وسند في الحديث)[٤].

ـ ١٠ ـ

جويرية بنت أحمد بن أحمد ابن الحسين بن موسى الهكارية القاهرية

(أخذ عنها أكثر أقران الحافظ ابن حجر صحيح الإمام البخاري)

١ ـ التعريف بجويرية وأسرتها:

ولدت بالقاهرة في الرابع من شهر رمضان لسنة ٧٠٤هـ وتُكنى بأم الهنا، وأم البر، وأم أبيها.

---

(١) ذيل العبر ٦٥/٤، مرآة الجنان ٢٦٩/٤، شذرات الذهب ١٠٣/٨.

(٢) الوافي بالوفيات ٦٦/١٥.

(٣) النجوم الزاهرة ٢٥٨/٩.

(٤) أعلام النساء ٥١/٢.

نشأت في بيت علم وقرآن وحديث.

ـ فجدُّها: شهاب الدين أبو بكر أحمد بن أحمد بن الحُسين بن موسى الهكّاري[(١)] الشافعي:

مولده في أواخر سنة ٦٧٦هـ[(٢)].

سمع من محمد بن ترجم المازني، والأبرقوهي، وعبد المؤمن بن خلف الدمياطي، وعلي بن أحمد بن عبد المحسن الغرافي، والحسن بن علي ابن الصيرفي، وعلي بن نصر الله ابن الصواف في آخرين.

وحدّث، وكتب بخطه، وقرأ بنفسه، ورحل إلى الإسكندرية وسمع بها، وكتب بخطه الكتب الستة وغيرها.

وتصدر للإقراء بالمنصورية[(٣)] وتولى مشيخة الحديث بها وبالجامع الحاكمي.

وكان طارحاً للتكلف، ديِّناً متواضعاً، بشوش الوجه[(٤)]. توفي يوم الأربعاء ١٢ جمادى الأولى سنة ٧٥٠هـ[(٥)].

---

(١) نسبة إلى الهكارية، قرية قرب الموصل في جزيرة ابن عمر. (معجم البلدان ٤٠٨/٥).
(٢) في الدرر الكامنة ٩٨/١: مولده سنة ٦٧٤.
(٣) يقول المقريزي في (المواعظ والاعتبار ٣٧٩/٢ ـ ٣٨٠): هذه المدرسة من داخل باب المارستان الكبير المنصوري بخط بين القصرين بالقاهرة، أنشأها هي والقبة التي تجاهها والمارستان الملك المنصور قلاون الألفي الصالحي على يد الأمير علم الدين سنجر الشجاعي ورتب بها دروساً أربعة لطوائف الفقهاء الأربعة، ودرساً للطب، ورتب بالقبة درساً للحديث النبوي ودرساً لتفسير القرآن الكريم وميعاداً وكانت هذه التداريس لا يليها إلا أجل الفقهاء المعتبرين ثم هي اليوم كما قيل:

تصدر للتدريس كل مهوس ... بليد يسمى بالفقيه المدرس
فحق لأهل العلم أن يتمثلوا ... ببيت قديم شاع في كل مجلس
لقد هزلت حتى بدا من هزالها ... كلاها وحتى سامها كل مفلس

(٤) وفيات ابن رافع ١٢٢/٢.
(٥) الدرر الكامنة ٩٩/١.

ـ والدها: أحمد بن شهاب الدين أحمد بن أحمد بن الحسين الهكاري:

(ولقد وهم الدكتور صالح يوسف معتوق في كتابه القيِّم:

(جهود المرأة في رواية الحديث ـ القرن الثامن ـ ص: ٣٠٧ ـ عندما ترجم لجويرية فقال: (وأخوها أبو سعيد أحمد بن أحمد (٧٦٣هـ)).

والصواب: أنه والدها، وقد أكَّد ذلك الحافظ ابن حجر في (الدرر الكامنة ٩٨/١) فقال: (وهو والد جويرية التي تأخرت وسمع منها أقراننا مات في ٨ جمادى الآخرة سنة ٧٦٣هـ).

وقد سمع والدها على جماعة من الشيوخ منهم: أبو الحسن بن الصواف والشيخ علي القارىء، والبهاء بن القيم، والشريف عز الدين، وحسن الكردي، والشريف الزينبي، وعبدالرحمٰن بن مخلوف، وآخرون[1].

وقرأ بنفسه، وعُني بالحديث، وتميز وبرع، وجمع وأفاد، وأعاد بالمنصورية، وتصدر للإقراء بها، ودرس بالجامع الحاكمي والقطبية[2].

قال الحافظ ابن حجر: (كتب بخطه الحسن المتقن شيئاً كثيراً وكان عارفاً بالرجال، جمع كتاباً في رجال الصحيحين، موصوفاً بالدين والخير متواضعاً)[3].

مات في ٨ جمادى الآخرة سنة ٧٦٣هـ.

في هذا المحيط العلمي نشأت المحدثة جويرية، فقد اعتنى بها والدها ـ وهو محدث ـ منذ صغرها، فأحضرها مجالس التحديث على عادة أهل ذلك العصر.

فسمعت أولاً بإفادة أبيها، ثم طلبت بنفسها وسمعت.

---

(١) ذيل العبر لأبي زرعة ٩٨/١.

(٢) تقع هذه المدرسة في خط سويقة الصاحب بداخل درب الحريري، أنشأها الأمير قطب الدين خسرو بن بلبل بن شجاع الهدباني سنة ٥٧٠هـ، وجعلها وقفاً على الشافعية (المواعظ والاعتبار ٣٦٥/٢).

(٣) الدرر الكامنة ٩٨/١.

٢ ـ أبرز شيوخها في صحيح الإمام البخاري:

روت جويرية صحيح الإمام البخاري على كبار مسندي القرن الثامن الهجري، وهم:

- ست الوزراء بنت عمر بن أسعد التنوخية (٧١٦هـ).
- مسند الدنيا، أبو العباس الحجار، أحمد بن أبي طالب بن نعمة الصالحي (٧٣٠هـ).
- علي بن عيسى بن سليمان الثعلبي المصري (٧١٠هـ)، سمعت منه ما يرويه من مستخرج الإسماعيلي على صحيح البخاري.

بقية شيوخها في الحديث:

١ ـ المحدث أبو الحسن، علي بن نصر الله بن عمر الصواف القرشي المصري (٧١٢هـ).

٢ ـ نور الدين أبو الحسن، علي بن محمد بن هارون الثعلبي الدمشقي (٧١٢هـ).

٣ ـ الشريف عز الدين، موسى بن علي بن أبي طالب العلوي الحسيني الدمشقي (٧١٥هـ).

٤ ـ أبو علي، الحسن بن عمر بن عيسى الكردي الدمشقي (٧٣٠هـ).

٥ ـ جلال الدين، محمد بن محمد بن عيسى الطباخ (٧١٨هـ).

٦ ـ زينب بنت شكر (٧٢٢هـ).

٧ ـ مثقال بن عبدالله الأشرفي المسعودي (٧١٣هـ).

٨ ـ الإمام كمال الدين، أحمد بن محمد بن أحمد الشريشي (٧١٨هـ).

٣ ـ تلامذتها الآخذون عنها صحيح البخاري:

حدثت جويرية بمسموعاتها مراراً، ومن هذه المسموعات صحيح الإمام البخاري، وقد أكثر الحفاظ والمحدثون الأخذ عنها إما بطريق السماع وإما بطريق الإجازة، أو بهما معاً.

وقد أخذ عنها أكثر أقران الحافظ ابن حجر وبعض مشايخه، ومن أبرز تلامذتها: أبو زرعة العراقي، وابن الكُويك، وسبط ابن العجمي، والكلواتي.

أ ـ الآخذون عنها صحيح البخاري بطريق السماع:

١ ـ أحمد بن عبدالخالق بن عبدالمحيي الأسيوطي (٨٣٨هـ):

نزيل الناصرية، ووالد الولوي أحمد، ولد تقريباً سنة ٧٧٥هـ، وسمع من عمه العز بن عبدالعزيز والتنوخي وعبدالله بن المعين ومحمد بن علي بن قيم الكاملية.

وسمع على جويرية ابنة الهكاري (ثلاثيات البخاري)، وجزء فيه مجلسان من أمالي أبي جعفر البختري وأبي بكر الشافعي وغير ذلك، وحدّث سمع منه الفضلاء، وممن سمع منه ولده، وكان صالحاً عابداً خيراً رضي الأخلاق جداً كثير التهجد والتلاوة ذا هيئة حسنة، وشكالة مقبولة وشيبة منورة عليه سمت الصالحين وسكينتهم ووقارهم اجتمع الناس على الثناء عليه حتى قال بعض رفقائه في الشهادة رافقته نحو أربعين سنة فما سمعت منه ما أكره، وقال يحيى العجبيسي جاره في الناصرية: أنا في جواره منذ نيف وثلاثين سنة ما عبت عليه خصلة. وقال أخوه: مات أبونا وخلف دنيا واسعة فحزتها وكنت أعطيه اليسير جداً في كل يوم، فلما بلغ واستقل بنفسه لم يقل لي في يوم من الأيام ما فعلت في تركة والدي لا تصريحاً ولا تلويحاً.

مات في يوم السبت ١٢ ربيع الأول سنة ٨٣٨هـ بالمدرسة الصالحية محل سكنه ودفن بتربة الصوفية شيعه العلم البلقيني وخلق[١].

٢ ـ الحافظ ولي الدين أبو زرعة أحمد بن عبدالرحيم بن الحسين العراقي (٨٢٦هـ):

المعروف بابن العراقي.

---

(١) الضوء اللامع ٣٢٣/١.

ولد في سحر يوم الاثنين ٣ ذي الحجة سنة ٧٦٢هـ بالقاهرة في بيت عرف بالعلم والمعرفة، وتميّز فيه غير واحد من أفراده، فقد كان جده الحسين بن عبدالرحمٰن ممن صحب الشيخ تقي الدين القنائي واختص بخدمته، وأحضر ولده عبدالرحيم عليه وتوفي سنة (٧٢٨هـ).

ووالده: الحافظ المتقن العلاّمة زين الدين أبو الفضل عبدالرحيم فريد دهره ووحيد عصره، شهد له بالتفرد في فنه أئمة عصره وأوانه، سمع الكثير وأخذ عنه الجم الغفير (ت٨٠٦هـ).

ووالدته: أم أحمد عائشة بنت طغاي العلائي، كانت خيِّرة صالحة، رحلت مع زوجها عبدالرحيم إلى الشام سنة ٧٦٥هـ، وسمعت معه من الشيوخ وجاورت مع زوجها بالحرمين الشريفين (ت٧٨٣هـ).

في هذا البيت الأصيل نشأ ولي الدين وترعرع في كنف والده الذي رعاه رعاية خاصة منذ نعومة أظفاره وصرفه إلى العلم فأنشأه نشأة علمية متميزة، فكان شيخه الأول الذي سمع منه وأول ما بصرت عينه من شيوخ الدرس والتعليم، وتوسم الوالد في ولده حبَّ العلم ورغبته فيه، فبكر به يصحبه معه إلى مجالس العلماء على عادة أهل عصره، فأحضره على كثير من علماء القاهرة كان في طليعتهم: أبو الحرم القلانسي، والمحب أبو العباس الخلاطي، وناصر الدين التونسي، والشهاب ابن العطار، والعز ابن جماعة، والجمال ابن نُباتة وخلق.

ولما بلغ ولي الدين الثالثة من عمره ـ أعني سنة ٧٦٥هـ. رحل به أبوه إلى الشام ـ وهي أول رحلة لولي الدين ـ فأحضره بها على عدد من علمائها البارعين، وحفاظها المتميزين منهم الحافظان شمس الدين الحسيني، وتقي الدين ابن رافع، والمحدث أبو الثناء المنبِجي، وأبو حفص الشَّحطُبِي، والشرف ابن يعقوب الحريري والعماد ابن الشيرجي، والمسند ابن أُمَيْلة، وابن السوقي، وست العرب بنت ابن البخاري وغيرهم.

ثم واصل والده رحلته إلى بيت المقدس فأحضر ولده على الإمام المسند برهان الدين الزَّيتاوي ومحمد بن حامد المقدسي، وغيرهما.

وكان والده قد استجاز له كثير من العلماء الشاميين في وقت منهم: علاء الدين العُرْضي، وابن الجُوخي وغيرهم.

ولما عاد من هذه الرحلة برفقة والده إلى القاهرة، سارع إلى حفظ القرآن الكريم، وحفظ عدداً من المختصرات والمتون في فنون شتى، ثم بادر فطلب بنفسه واجتهد في استيفاء شيوخ الديار المصرية، وكان من أبرز شيوخه:

- أبو البقاء السبكي، والبهاء ابن خليل، والحراوي، والبهاء ابن المفسِّر، وجويرية وغيرهم.

ولما دخلت سنة ٧٦٨هـ رحل إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة مع أبيه، وكان قد رافقهما في هذه الرحلة الإمام الشيخ شهاب الدين أحمد ابن لؤلؤ ابن النقيب، فخرجوا من القاهرة إلى المدينة المنورة، فسمع بها ولي الدين على البدر ابن فرحون، وأقاموا بها مدة، ثم واصلوا السير إلى مكة المكرمة فسمع بها على أبي الفضل النُّويري ومحمد بن عبدالمعطي، وأحمد بن سالم بن ياقوت، وأم الحسن فاطمة بنت أحمد الحرازي، والعفيف النشاوري، والكمال محمد بن حبيب والبهاء بن عقيل النحوي، وخلق سواهم.

ثم عاود الرحلة إلى الشام ثانياً، وذلك بعد سنة ٧٨٠هـ، بصحبة رفيق والده وصديقه الحافظ نور الدين الهيثمي، وعند وصولهما الشام كانت تلك الطبقة من العلماء التي سمع عليها أول مرة قد اختارهم الله تعالى إلى جواره فأخذ عن الموجودين من علماء دمشق منهم الحافظ أبو بكر بن المحب وناصر الدين ابن حمزة وغيرهما.

وفي سنة (٨٢٢هـ) رحل ولي الدين إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج، ولكنه كان في هذه الرحلة أستاذاً لا طالباً، كما هو شأنه في الرحلات السابقة، فقد كان في قمة نضوجه الفكري والعلمي فأملى في مكة المكرمة والمدينة المنورة عدة مجالس حضرها جمع كبير من العلماء والطلبة.

وفي الحقيقة أن الإمام ولي الدين من العلماء الذين عرفوا بكثرة السماع وملازمة الشيوخ، وكان لهذه الملازمة أثرها في نفس ولي الدين فمال إلى الحديث والفقه وأصوله وصنف الكثير فيها.

ـ مكانته العلمية:

إن المنزلة العلمية التي تبوأها والده الحافظ زين الدين من جهة، وعنايته الشديدة بولده ورعايته له من جهة أخرى، كان لهما الأثر الواضح في تكوين شخصية ولي الدين العلمية، ونبوغه مبكراً، مما جعله يحتل مكانة رفيعة بين أقرانه وعلماء عصره، لذا فقد برع في فنون شتى من العلوم نال بها إعجاب شيوخه واعتمادهم عليه في الإفتاء والتدريس وهو ما يزال في سن الشباب، واستمر يتعاظم شأنه ويتوقد ذكاؤه حتى علا شأنه، وذاع صيته، واشتهر بفضله ونباهته.

وليس غريباً أن تجد كتب التراجم طافحة في الثناء عليه والإشادة بعلمه بنصوص كثيرة من أقوال رفاقه ومعاصريه وتلامذته.

فقد وصفه تلميذه تقي الدين الفاسي بقوله: (وهو أكثر فقهاء عصرنا هذا حفظاً للفقه وتعليقاً له وتخريجاً، وفتاويه على كثرتها مستحسنة ومعرفته للتفسير والعربية والأصول متقنة، وأما الحديث فأوتي فيه حسن الرواية وعظيم الدراية في فنونه)[1]. وأشاد ابن تغري بردي بعلمه فقال: (كان إماماً فقيهاً، عالماً حافظاً، محدثاً، أصولياً، محققاً، واسع الفضل، غزير العلم)[2].

ومدحه ابن حجر فقال: (الإمام الحافظ شيخ الإسلام.. اشتغل في الفقه والعربية والمعاني والبيان.. وأقبل على التصنيف فصنف أشياء لطيفة في فنون الحديث)[3].

---

(١) ذيل التقييد: ١٠٨.

(٢) المنهل الصافي ٣١٤/١.

(٣) إنباء الغمر ٢١/٨ ـ ٢٢.

وأثنى عليه الداوودي فقال: (برع في الفنون، وكان إماماً محدثاً، حافظاً فقيهاً، محققاً، أصولياً صالحاً، له الخبرة التامة بالتفسير والعربية)[1].

وقال فيه بدر الدين العيني: (كان عالماً فاضلاً، له تصانيف في الأصول، والفروع، وفي شرح الأحاديث، ويد طولى في الإفتاء، وكان آخر الأئمة الشافعية بالديار المصرية)[2].

وتميَّز ولي الدين بقوة الحافظة، والذكاء المفرط، والنبوغ المبكر، فقد أجمع المؤرخون على أنه من أحفظ أهل زمانه للحديث، وأتقنهم لروايته، وأعلمهم بأسانيده، وهذا ما أهله للتدريس والإفتاء في حياة والده وشيوخه، وهذا الذكاء المتميز هو الذي جعل والده يكتب له على بعض مسموعاته: (أنه سامع فيما حضره ببلاد الشام)[3]. لما رأى فيه من الفطنة الكثيرة مع كونه كان في السنة الثالثة من عمره: وقد جعله والده أيضاً ثاني اثنين يرجع إليهما بعده في علم الحديث[4].

ومن أجل هذا فقد وصفه السخاوي بقوله: (وكان في تقريره للعلم كأنه خطيب: فصاحة، وطلاقة وإعراباً، بل لو رام شخص كتابة ذلك تمكَّن منها إن كان سريعها)[5].

وأثنى عليه ابن قاضي شهبة بقوله: (والجمع في حلقته متوفر، وأكثر أيامه يشتغل ويشغل، وتصنيفه ودروسه من محاسن الدروس يجري فيها بدون تلعثم ولا توقف)[6].

وأشاد به تقي الدين ابن فهد فقال: (وصار يزداد فضلاً مع ذكائه وتواضعه)[7].

---

(١) طبقات المفسرين ١/٥٠.
(٢) الضوء اللامع ١/٢٤١.
(٣) الضوء اللامع ١/٢٤١.
(٤) المصدر نفسه ١/٢٤١.
(٥) المصدر نفسه ١/٢٤١.
(٦) طبقات الشافعية ١/١٥٣.
(٧) لحظ الألحاظ: ٢٨٧.

وغير ذلك من أقوال المؤرخين التي تدل دلالة قاطعة على قوة حفظه، وحدة ذكائه، وتفوقه على أقرانه.

ـ مناصبه التدريسية:

مارس ولي الدين التدريس في عدد من مدارس القاهرة ودور العلم فيها لما عرف عنه من سعة علم. وذكاء مفرط، وبراعة منقطعة النظير أهلته لتولي تلك المناصب التي يصعب على الكثير من أقرانه الوصول إليها، وبخاصة إذا علمت أنه درس منذ شبابه في حياة والده وشيوخه، ولذلك أنشد والده فيه:

دُروس أحمد خيرٌ من دروس أبه وذاك عند أبيه منتهى إربه

وأهم المدارس التي تولى التدريس فيها:

١ ـ **المدرسة الظاهرية البيبرسية**[١]: هذه المدرسة بالقاهرة من جملة خط بين القصرين، كان موضعهما من القصر الكبير يُعرف بقاعة الخِيِّم، بناها الملك الظاهر بيبرس البُندقدَاري، وفرغ من عمارتها سنة ٦٦٢هـ، وجلس أهل الدروس كل طائفة في إيوان، وأهل الحديث بالإيوان الشرقي، والقراء بالقراءات السبع في الإيوان الغربي، وقد درس ولي الدين الحديث في هذه المدرسة.

٢ ـ **المدرسة القانبيهية**: هذه المدرسة بالقاهرة مجاورة لمدرسة شيخون أنشأها قانباي الدَّوادار المؤيدي[٢].

٣ ـ **المدرسة القراسنقرية**: تقع هذه المدرسة تجاه خانقاه سعيد السعداء فيما بين رحبة باب العيد وباب النصر من القاهرة.

أنشأها الأمير شمس الدين قراسنقر بن عبدالله المنصوري (٧٠٠هـ)

(١) المواعظ والاعتبار ٣٧٨/٢.

(٢) ذيل رفع الإصر: ١٦١.

وبنى بجوار بابها مسجداً معلقاً ومكتباً لإقراء أيتام المسلمين كتاب الله العزيز، وجعل بهذه المدرسة درساً للفقهاء[1].

٤ ـ **المدرسة الجمالية الناصرية:** درس ولي الدين الفقه في هذه المدرسة، وتولى مشيخة التصوف فيها، وتقع هذه المدرسة برحبة باب العيد من القاهرة، أنشأها الأمير جمال الدين الأستادار، ورتب فيها الفقهاء من المذاهب الأربعة، وأجلس الشيخ همام الدين محمد بن أحمد الخوارزمي الشافعي على سجادة المشيخة وجعله شيخ التصوف ومدرس الشافعية.. ثم صارت هذه المدرسة تعرف بالناصرية بعدما كان يقال لها الجمالية[2].

٥ ـ **المدرسة الفاضلية:** هذه المدرسة بدرب ملوخيا من القاهرة بناها القاضي الفاضل عبدالرحيم بن علي البيساني بجوار داره في سنة (٥٨٠هـ) ووقفها على طائفتي الفقهاء الشافعية والمالكية وجعل فيها قاعة للإقراء[3].

٦ ـ **دار الحديث الكاملية:** أنشأها الملك الكامل بالقاهرة سنة ٦٢٢هـ وحبسها على المشتغلين بالحديث النبوي، ثم على الفقهاء الشافعية من بعدهم.

وتقع بشارع بين القصرين جوار جامع السلطان برقوق، ويعرف باسم جامع الكاملية أو جامع الكامل[4].

وتحدث السيوطي عنها وعن شيوخها فقال: (إنه ليس بمصر دار حديث غيرها، وغير دار الحديث التي بالشيخونية، وأن الملك الكامل جعل شيخها أبا الخطاب عمر بن دحية، ثم وليها بعده أخوه أبو عمرو عثمان بن دحية، ثم وليها الحافظ زكي الدين عبدالعظيم المنذري...)[5].

---

(١) المواعظ والاعتبار ٣٨٨/٢.

(٢) المصدر نفسه ٤٠١/٢.

(٣) المصدر نفسه ٣٦٦/٢.

(٤) النجوم الزاهرة ٢٢٩/٦.

(٥) حسن المحاضرة ١٤٢/٢.

وكانت دار الحديث الكاملية من جملة الجهات التي يقوم بها زين الدين عبدالرحيم العراقي والد الحافظ ولي الدين فعند توليه قضاء المدينة النبوية وخطابتها عهد بها مع جميع جهاته إلى ولده الحافظ ولي الدين، ولكن سرعان ما وثب عليه سراج الدين عمر بن الملقن فانتزعها من الحافظ ولي الدين خاصة دون غيرها، وتحرك ولي الدين لمعارضته فتدخل شيخاه برهان الدين الأبناسي وسراج الدين البلقيني في الأمر لصالح ابن الملقن، فسكت[1].

ـ مجالس تحديثه:

مال الحافظ ولي الدين بطبعه إلى الحديث الشريف فأحبه وصنف فيه كثيراً، وكان كثير التنقل في ضواحي القاهرة وغيرها من مدن الديار المصرية، فما إن حلَّ في بلد حتى سارع إلى عقد مجلس التحديث فيه.

لذلك اشتهر صيته بين الناس، وبلغت سمعته أرجاء البلاد المصرية فأصبح ملحوظاً من طلبة العلم ورواد المعرفة، فسارعوا بالرحلة إليه والأخذ عنه والسماع عليه.

ـ مصنفاته:

ذكرت مصادر ترجمته عدداً من آثاره النفيسة موزعة على الموضوعات التي تميز فيها، وسأذكر ما يتعلق بالحديث وهي:

- أخبار المدلسين.
- الإِطراف بأوهام الأطراف.
- الأمالي في الحديث.
- البيان والتوضيح لمن أخرج له في الصحيح وقد مُس بضرب من التجريح.

---

(١) الضوء اللامع ٣٣٨/١.

- تحفة التحصيل في ذكر رواة المراسيل.
- جمع طرق حديث المهدي.
- الذيل على ذيل والده على العبر للذهبي.
- الذيل على ذيل والده على وفيات ابن أيبك الدمياطي.
- الذيل على الكاشف في أسماء رجال الكتب الستة للذهبي.
- شرح نظم الاقتراح في الاصطلاح لوالده.
- كتاب ما ضعف من أحاديث الصحيحين.
- المستفاد في مبهمات المتن والإسناد.

ـ وفاتـه:

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ يوم الخميس ١٧ شعبان سنة (٨٢٦هـ)، وصلي عليه صبيحة يوم الجمعة بالجامع الأزهر في مشهد حافل شهده خلق من الأمراء والقضاة والعلماء والطلبة، ودفن إلى جانب والده بتربة طشتمر من الصحراء ظاهر القاهرة.

٣ ـ أحمد بن عثمان بن محمد الكرماني الأصل، القاهري، يُعرف بالكلواتي (٨٣٥هـ)[1]:

ولد في أواخر ذي الحجة سنة ٧٦٢هـ، وأجاز له العز بن جماعة فهرست مروياته والصلاح بن أبي عمر وابن أُميلة وخلق.

وحبب إليه الطلب بعناية صديقه الشمس بن الرفا، ودار على الشيوخ وسمع على ناصر الدين الحراوي والعفيف النشاوي والتقي بن حاتم، وجويرية بنت الهكاري وغيرهم من أصحاب ابن الصواف وابن القيم، ثم من أصحاب وزيرة والحجار والواني والدبوسي والختني، ثم من أصحاب

(١) الضوء اللامع ٣٧٨/١.

النجيب، ثم من أصحاب الفخر، ثم من بعدهم حتى قرأ على أقرانه ومن سمع بعده، وكان ابتداء قراءته سنة ٧٧٩هـ، ما فتر ولا ونى وتكررت قراءته للكتب الكبار حتى أنه قرأ البخاري أكثر من ستين مرة، وشيوخه فيه نحو من ذلك إلى غيره من الكتب الكبار والمعاجم والمشيخات والمسانيد والأجزاء مما لا ينحصر.

وأخذ علوم الحديث عن العراقي وولده وابن حجر، ومما قرأه عليه:

- الاقتراح لابن دقيق العيد.
- علوم الحديث لابن الصلاح.
- والإلمام.

وغير ذلك من تصانيفه: كتغليق التعليق بكماله، وقطعة من أطراف المسند ومروياته وأجازه غير واحد منهم: ابن حجر بالإقراء، بل كان ممن استفاد منه المسموع والشيوخ ووصفه في إجازة له بالأخ في الله تعالى الشيخ الإمام العالم الفاضل الكامل الأوحد المحدث مفيد الطالبين، عُمدة المحدثين جمال الكملة القدوة المحقق. زاد في أخرى البارع صدر المدرسين، جمال الحفاظ المعتبرين بقية السلف المتقين، خادم سنة سيد المرسلين، وكذا أخذ الفقه عن العز الرازي والشمس ابن أخي الجار، والبدر بن خاص بك، وأكمل الدين وغيرهم.

والقراءات عن جماعة، وأكثر من الاشتغال بالعربية على الغماري والشهاب الصنهاجي، وعبدالحميد الطرابلسي والسراج وطائفة.

حصل الكثير من الكتب، وكتب بخطه جملة من تصانيف الشيوخ، ثم من تصانيف الأقران كالولي العراقي ثم ابن حجر.

قال السخاوي: (وكان ديناً خيراً كثير العبادة على وجهه وضاءة الحديث، وكان في أكثر عمره متقللاً من الدنيا حتى كان يحتاج إلى التكسب بالشهادة، ثم قرر في قراءة الحديث بالقصر الأسفل من القلعة بأخرة بعد السراج قارىء الهداية، فقرأ صحيح مسلم عدة سنوات، فلما كانت سنة أربع

وثلاثين كان متوعكاً فقرر عوضه شيخنا الشمس الرشيدي لكونه كان مصاهراً له، ولذا استقر فيها عوضه، بل كان باسمه قبل ذلك إسماع الحديث بتربة الظاهر برقوق خارج باب النصر استقر فيها في سنة سبع عشرة)[1].

قال ابن حجر: وقد صاهر الزين العراقي على ابنته جويرية فأولدها أولاداً ماتوا وتزوج ابنة له منها النجم الفاسي، فأولدها ولدين ومات عنهما، فنشأ في كفالته إلى أن فارق جدتهما فسافرت بهما مع ابنته إلى مكة فماتا هناك. قال ابن حجر: وقد أشرت عليه أن يجمع شيوخه إرادة أن يتيقظ ويتخرج، كما تمهر غيره فما أظنه فعل، قال السخاوي: قد رأيته اختصر الناسخ والمنسوخ للحازمي، وعمل مختصراً في علوم الحديث، قال: إنه من كلام العلماء وتخريجاً لنفسه لم يكمله، ومختصر تهذيب الكمال شرع فيه وله ثبت في مجلدين فيه أوهام كثيرة التقط شيخنا منها اليسير وبينه في جزء سماه: سكوت ثبت كلوت.

وأسمع في أواخر عمره من لفظه لكونه عرض لسمعه ثقل، سمع منه خلق من الأعيان كالمناوي، وابن حسان، وتغري برمش الفقيه وابن قمر، وفي الأحياء منهم جماعة.

مات في يوم الاثنين ١٤ جمادى الأولى سنة ٨٣٥هـ بالقاهرة ودفن جوار الزين العراقي، ولم يخلف بعده في معناه مثله رحمه الله.

قال السخاوي: (ورأيت من نقل عن تغري برمش الفقيه أنه قال: (لم ندرك فيمن أدركنا أكثر سماعاً منه، قيل له ولا ابن حجر قال: نعم ولا أشياخه) وهذا مجازفة فكم من كتاب وجزء ومشيخة ومعجم قرأه شيخنا أو سمعه لعل الكلواتي ما رآه)[2].

وقد ترجمه المقريزي في عقوده باختصار وأنه لم يخلف بعده في قراءة الحديث مثله.

---

(١) الضوء اللامع ٣٧٩/١.

(٢) الضوء اللامع ٣٨٠/١.

(ب) الآخذون عن جويرية صحيح البخاري بطريق الإجازة:

أخذ عن جويرية صحيح الإمام البخاري كثير من الحفاظ بطريق الإجازة رجالاً ونساءً، من مختلف البلدان الإسلامية، وسأقتصر على ترجمة المشهورين منهم:

١ - إبراهيم بن محمد بن خليل الطرابلسي الحلبي، المعروف بسبط ابن العجمي (٨٤١هـ):

ولد في رجب سنة **٧٥٣**هـ بالجَلُّوم بقرب فرن عَميرة، ومات أبوه، وهو صغير جداً، فكفلته أمه وانتقلت به إلى دمشق فحفظ به بعض القرآن، ثم رجعت به إلى حلب فنشأ بها، وأدخلته مكتب الأيتام لناصر الدين الطوشي تجاه الشاذبختية الحنفية بسوق النشاب، فأكمل به حفظه وصلى به على العادة التراويح في رمضان بخانقاه جده لأمه الشمس أبي بكر أحمد بن العجمي والد والدة الموفق أحمد المذكور في نسبها برأس درب البازيار، وتلا به عدة ختمات تجويداً على الحسن السايس المصري، ولقالون إلى آخر نوح على الشهاب بن أبي الرضى، ولأبي عمرو ختمتين على عبدالأحد بن محمد بن عبدالأحد الحراني الأصل الحلبي، ولعاصم إلى آخر سورة فاطر عليه، ولأبي عمرو إلى براءة فقط على الماجدي وقطعة من أوله لكل من أبي عمرو ونافع وابن كثير وابن عامر على أبي الحسن محمد بن محمد بن محمد ابن ميمون القضاعي الأندلسي.

وأخذ في الفقه عن الكمال عمر بن إبراهيم بن العجمي، والعلاء علي بن حسن بن خميس البابي، والنور محمود بن علي الحراني والده ابن العطار، وولده التقي محمد، والشمس محمد بن أحمد بن إبراهيم الصفدي نزيل القاهرة ويعرف بشيخ الوضوء، والشهاب ابن أبي الرضى والأذرعي، وأحمد بن محمد بن جمعة بن الحنبلي، والشرف الأنصاري، والسراجين البلقيني وابن الملقن، وبعض هؤلاء في الأخذ عنه أكثر من بعض.

والنحو عن أبي عبدالله بن جابر الأندلسي ورفيقه أبي جعفر، والكمال إبراهيم بن عمر الخابوري، والزين عمر بن أحمد بن عبدالله بن المهاجر

وأخيه الشمس محمد، والعز محمد بن خليل الحاضري، والكمال بن العجمي والزين أبي بكر بن عبدالله بن مقبل التاجر، وأخذه أيضاً عنهم متفاوت.

واللغة عن المجد الفيروزآبادي صاحب القاموس، وطرفاً من البديع عن الأستاذ أبي عبدالله الأندلسي، ومن الصرف عن الجمال يوسف الملطي الحنفي، وجَوّد الكتابة على جماعة أكتبهم البدر حسن البغدادي الناسخ.

ولبس خرقة التصوف من شيخ الشيوخ النجم عبداللطيف بن محمد بن موسى الحلبي، ومصطفى وأحمد القريعة، وجلال الدين عبدالله البسطامي المقدسي، والسراج بن الملقن، واجتمع بالشيخ الشهير الشمس محمد بن أحمد بن عبدالرحمٰن القرمي وسمع كلامه.

وفنون الحديث عن الصدر الياسوفي، والزين العراقي وبه انتفع، فإنه قرأ عليه ألفيته وشرحها، ونكته على ابن الصلاح مع البحث في جميعها، وغيرها من تصانيفه، وتخرج به، بل أشار له أن يخرج ولده الولي أبا زرعة وأذن له في الإقراء والكتابة على الحديث، وعلى البلقيني قطعة من شرح الترمذي له ومن دروسه في الموطأ ومختصر مسلم وغيرها من متعلقات الحديث، وعن ابن الملقن قطعة ابن دقيق العيد، وكتب عنه شرحه على البخاري في مجلدين بخطه الدقيق الذي لم يحسن عند مصنفه لكونه كتب في عشرين مجلداً، وأذن له كل منهما.

وكذا أخذ علم الحديث عن الكمال ابن العجمي والشرف الحسن بن حبيب، وكان طلبه للحديث بنفسه بعد كبره، فإنه كتب الحديث في جمادى الثانية سنة سبعين وأقدم سماع له في سنة تسع وستين، وعني بهذا الشأن أتم عناية فسمع الكثير ببلده على شيوخها كالأذرعي والكمال ابن العجمي وقريبه الظهير، والكمال بن حبيب وأخويه البدر والشرف والكمالين ابن العديم وابن أمين الدولة والشهاب ابن المرحل وابن صديق، وقريب من سبعين شيخاً أتى على غالب مروياتهم.

وارتحل إلى الديار المصرية مرتين: الأولى: في سنة ثمانين، والثانية:

في سنة ست وثمانين، فسمع بالقاهرة ومصر والإسكندرية ودمياط، وتنيس وبيت المقدس والخليل وغزة والرملة ونابلس وحماة وحمص وطرابلس وبعلبك ودمشق، وأدرك بها الصلاح بن أبي عمر خاتمة أصحاب الفخر ولم يسمع من أحد من أصحابه سواه، وسمع بها من المحب الصامت وأبي الهول وابن عوض والشمس ابن قاضي شهبة وعدة نحو الأربعين. وشيوخه بالقاهرة الجمال الباجي والبدر بن حسب الله وابن ظافر والحروي والتقي بن حاتم والتنوخي، وجويرية الهكارية، وقريب من نحو أربعين أيضاً. وبمصر الصلاح محمد بن محمد بن عمر البلبيسي وغيره، وبالإسكندرية البهاء عبدالله بن الدماميني وآخرون.

وبدمياط: أحمد القطان، وبتنيس بالقرب من جامعها الذي خرب بعض رواقاته قرأ عليه بإجازته العامة من الحجاز، وبيت المقدس الشمس محمد بن حامد بن أحمد، والبدر محمود بن علي بن هلال العجلوني، والجلال عبدالمنعم بن أحمد بن محمد الأنصاري ومحمد بن سليمان بن الحسن بن موسى بن غانم وغيرهم. وبالخليل نزيله عمر بن النجم بن يعقوب البغدادي المعروف بالمجرد، وبغزة قاضيها العلاء علي بن خلف بن كامل أخو صاحب ميدان الفرسان الشمس الغزي تلميذه، وبالرملة بعضهم، وبنابلس الشمس محمد وإبراهيم وشهود بنو عبدالقادر بن عثمان وغيرهم، وبحماة أبو عمر أحمد بن علي بن عبدالله العداس والشرف بن البدر محمد بن حسن بن مسعود وجماعة. وبحمص الجمال إبراهيم بن الحسن بن إبراهيم، وعثمان بن عبدالله بن النعمان الجزار، وبطرابلس الشهاب المسلك أحمد بن عبدالله الرواقي الحموي، وببعلبك الشمس محمد بن علي بن أحمد بن البونانية وآخرون.

وأجاز له قبل رحلته ابن أميلة وأبو علي بن الهبل وغيرهما.

قال السخاوي: وقرأت بخطه: مشايخي في الحديث نحو المئتين ومن رويت عنه شيئاً من الشعر دون الحديث بضع وثلاثون، وفي العلوم غير الحديث نحو الثلاثين، وقد جمع الكل من شيوخ الإجازة أيضاً صاحبنا

النجم بن فهد الهاشمي في مجلد ضخم بين فيه أسانيده وتراجم شيوخه وانتفع بثبت الشيخ في ذلك، وفرح الشيخ به لكونه كان أولاً في تعب بالكشف من الثبت، وكذا جميع التراجم وألم بالمسموع شيخنا.

وحج سنة ٨١٣هـ، وزار المدينة المنورة، وكذا زار بيت المقدس أربع مرات.

ولما هجم تيمورلنك على حلب طلع بكتبه إلى القلعة، فلما دخلوا البلد وسلبوا الناس كان فيمن سلب حتى لم يبق عليه شيء، بل وأسر أيضاً وبقي معهم إلى أنْ رحلوا إلى دمشق فأطلق ورجع إلى بلده، فلم يجد أحداً من أهله وأولاده، قال: فبقيت قليلاً ثم خرجت إلى القرى التي حول حلب مع جماعة، فلم أزل هناك إلى أن رجع الطغاة لجهة بلادهم فدخلت بيتي فعادت إلي أمتي نرجس، وذكرت أنها هربت منهم من الرُّها وبقيت زوجتي وأولادي منها، وصعدت حينئذ القلعة وذلك في خامس عشر شعبان فوجدت أكثر كتبي فأخذتها ورجعت.

ـ مؤلفاتـه:

واجتهد الشيخ رحمه الله في هذا الفن اجتهاداً كبيراً، وكتب بخطه الحسن الكثير، فمن ذلك كما تقدم (شرح البخاري) لابن الملقن، بل فقد منه نصفه في الفتنة فأعاد كتابته أيضاً، وعدة مجاميع، وسمع العالي والنازل، وقرأ البخاري أكثر من ستين مرة ومسلماً نحو العشرين سوى قراءته لهما في الطلب أو قراءتهما من غيره له.

واشتغل بالتصنيف فكتب تعليقاً لطيفاً على السنن لابن ماجه وشرحاً مختصراً على البخاري سماه (التلقيح لفهم قارىء الصحيح) وهو بخطه في مجلدين، وبخط غيره في أربعة، وفيه فوائد حسنة، وقد التقط منه الحافظ ابن حجر حين كان بحلب ما ظن أنه ليس عنده لكون شرحه لم يكن معه سوى كراريس يسيرة وأفاد فيه أشياء، والذي كتب منه ما يحتاج إلى مراجعته قبل إثباته، ومنه ما لعله يلحقه، ومنه ما يدخل في القطعة التي كانت بقيت

على ابن حجر من شرحه (فتح الباري على صحيح البخاري) هذا مع كون المقدمة التي لابن حجر من جملة أصول البرهان، يقول السخاوي: «فإنني قرأت في خطبة شرحه (ثم اعلم أن ما فيه عن حافظ عصري أو عن بعض حفاظ العصر أو نحوها بين العبارتين فهو من قول حافظ هذا العصر العلاَّمة قاضي المسلمين حافظ العصر شهاب الدين ابن حجر من كتابه الذي هو كالمدخل إلى شرح البخاري له أعان الله على إكمال الشرح».

بل لصاحب الترجمة على البخاري عدة إملاءات كتبها عنه جماعة من طلبته.

و(المقتفى في ضبط ألفاظ الشفا) في مجلد بيض فيه كثيراً.

و(نور النبراس على سيرة ابن سيد الناس) في مجلدين. و(حواش على كل من (صحيح مسلم) و(السنن لأبي داود) لكنها ذهبت في الفتنة، وكتب ثلاثة وهي: (التجويد) و(الكاشف) و(تلخيص المستدرك) وكذا ذيل على الميزان للذهبي وسماه (بلّ الهميان في معيار الميزان) يشتمل على تحرير بعض تراجمه وزيادات عليه وهو في مجلدة لطيفة و(المراسيل) للعلائي، و(اليسير على ألفية العراقي) وشرحها، بل وزاد في المتن أبياتاً غير مستغنى عنها وله (نهاية السول في رواة الستة الأصول) في مجلد ضخم، و(الكشف الحثيث عمن رمي بوضع الحديث) مجلد لطيف و(التبيين لأسماء المدلسين) و(تذكرة الطالب المعلم فيمن يقال إنه مخضرم) و(الاغتباط بمن رمي بالاختلاط) و(تلخيص المبهمات) لابن بشكوال وغير ذلك.

يقول السخاوي: (وله ثبت كثير الفوائد طالعته وفيه إلمام بتراجم شيوخه ونحو ذلك، بل وريته ترجم جماعة ممن قرأ ورحل إليه كشيخنا ـ ابن حجر ـ وهي حافلة، وابن ناصر الدين وطائفة.

ثناء العلماء عليه:

كان إماماً علامة حافظاً خيّراً ديناً ورعاً متواضعاً وافر العقل حسن الأخلاق متخلقاً بجميل الصفات جميل العشرة محباً للحديث وأهله كثير النصح والمحبة لأصحابه ساكناً منجمعاً عن الناس، متعففاً عن التردد لبني

الدنيا قانعاً باليسير طارحاً للتكلف رأساً في العبادة والزهد والورع مديم الصيام والقيام سهلاً في التحديث، كثير الإنصاف والبِشر لمن يقصده للأخذ عنه خصوصاً الغرباء، مواظباً على الأشغال والاشتغال والإقبال على القراءة بنفسه حافظاً لكتاب الله تعالى، كثير التلاوة له، صبوراً على الإسماع، ربما أسمع اليوم الكامل من غير ملل ولا ضجر، عرض عليه قضاء الشافعية ببلده فامتنع وأصر على الامتناع فصار بعد كل واحد من قاضيها الشافعي والحنفي من تلامذته الملازمين بمجلسه والمنتمين لناحيته.

واتفق أنه في بعض الأوقات حوصرت حلب فرأى بعض أهلها في المنام السراج البلقيني فقال له: ليس على أهل حلب بأس، ولكن رُح إلى خادم السنة إبراهيم المحدث وقل له يقرأ عمدة الأحكام ليفرج الله عن المسلمين، فاستيقظ فأعلم الشيخ فبادر إلى قراءتها في جمع من طلبة العلم وغيرهم بالشرفية يوم الجمعة بكرة النهار ودعا للمسلمين بالفرج، فاتفق أنه في آخر ذلك النهار نصر الله أهل حلب.

وقد حدَّث بالكثير وأخذ عنه الأئمة طبقة بعد طبقة وألحق الأصاغر بالأكابر، وصار شيخ الحديث بالبلاد الحلبية بلا مدافع. وممن أخذ عنه من الأكابر:

- الحافظ الجمال بن موسى المراكشي: ووصفه بالإمام العلاَّمة المحدِّث الحافظ شيخ مدينة حلب بلا نزاع.

- العلاَّمة العلاء ابن خطيب الناصرية: وأكثر الرواية عنه في ذيله لتاريخ حلب، وقال في ترجمته: (هو شيخي عليه قرأت هذا الفن وبه انتفعت وبهديه اقتديت وبسلوكه تأدبت وعليه استفدت قال: وهو شيخ إمام عالم عامل حافظ ورع مفيد زاهد على طريق السلف الصالح، ليس مقبلاً إلا على شأنه من الاشتغال والأشغال والإفادة لا يتردد إلى أحد، وأهل حلب يعظمونه ويترددون إليه ويعتقدون بركته، وغالب رؤسائها تلامذته. قال: ورحل إليه الطلبة واشتغل عليه كثير من الناس وانفرد بأشياء وصار رُحَلَة الآفاق، وحافظ الشام وممن رحل إليه حافظ الشام الشمس ابن ناصر الدين، وكانت رحلته إليه في أول سنة سبع وثلاثين وأثنى عليه، ولما سافر ابن حجر في سنة ست وثلاثين صحبة الركاب الأشرفي إلى آمد أضمر في نفسه

لقيه والأخذ عنه لاستباحته القصر وسائر الرخص، ولكونه لم يدخل حلب في الطلب، ثم أبرز ذلك في الخارج وقرأ عليه بنفسه كتاباً لم يقرأه قبلها وهو مشيخة الفخر ابن البخاري، هذا مع أنه لم يكن حينئذ منفرداً بالكتاب المذكور، بل كان بالشام غير واحد ممن سمعه على الصلاح بن أبي عمر أيضاً، فكان في ذلك أعظم منقبة لكل منهما، يقول ابن حجر: (وله الآن بضع وستون سنة يسمع الحديث ويقرؤه مع الدين والتواضع واطراح التكلف وعدم الالتفات إلى بني الدنيا) ومصنفاته ممتعة محررة دالة على تتبع زائد وإتقان. قال: وهو قليل المباحث فيها كثير النقل، وقال في مقدمة المشيخة التي جمعها له: (أما بعد قد وقفت على ثبت الشيخ الإمام العلاَّمة الحافظ المسند شيخ السنة النبوية برهان الدين الحلبي سبط ابن العجمي لما قدمت حلب في شهور سنة ست وثلاثين، فرأيته يشتمل على مسموعاته ومستجازاته وما تحمله في بلاده وفي رحلاته وبيان ذلك مفصلاً، وسألته هل جمع لنفسه معجماً أو مشيخة فاعتذر بالشغل بغيره وأنه يقنع بالثبت المذكور إذا أراد الكشف عن شيء من مسموعاته وأن الحروف لم تكمل عنده، فلما رجعت إلى القاهرة راجعت ما علقته من الثبت المذكور، وأحببت أن أخرج له مشيخة أذكر فيها أحوال الشيوخ المذكورين ومروياتهم ليستفيدها الرحالة فإنه اليوم أحق الناس بالرحلة إليه لعلو سنده حساً ومعنى معرفته بالعلوم فناً فناً أثابه الحسنى آمين).

وفهرس المشيخة بخطه بما نصه: (جزء فيه تراجم مشايخ شيخ الحفاظ برهان الدين) ثم عزم على إرسال نسخة بها إليه وكتب بظاهرها ما نصه: (المسؤول من فضل سيدنا وشيخنا الشيخ برهان الدين ومن فضل ولده الإمام موفق الدين الوقوف على هذه الكراريس وتأمل التراجم المذكورة فيها وسد ما أمكن من البياض لإلحاق ما وقف على مسطرها من معرفة أحوال من بيض على ترجمته وإعادة هذه الكراريس بعد الفراغ من هذا الغرض إلى الفقير مسطرها صحبة من يوثق به إن شاء الله).

وسئل الحافظ ابن حجر عنه وعن حافظ دمشق الشمس ابن ناصر الدين البرهان نظره قاصر على كتبه، والشمس يجول.

وقال أيضاً: (ثم اجتمعت به في قدومي إلى حلب في رمضان سنة ست وثلاثين صحبة الأشرف وسمعت منه المسلسل بالأولية تخريج ابن الصلاح سوى الكلام) قال السخاوي: وبلغني أن شيخنا كتب له المسلسل بخطه عن شيوخه الذين سمعه منهم وأدخل فيهم شيخاً رام اختباره فيه هل يفطن له أم لا؟ فتنبه البرهان لذلك، بل ونبه على أنه من امتحان المحدثين.

وقال البقاعي: إنه كان على طريقة السلف في التوسط في العيش، وفي الانقطاع عن الناس لا سيما أهل الدنيا، عالماً بغريب الحديث شديد الاطلاع على المتون بارعاً في معرفة العلل، إذا حفظ شيئاً لا يكاد يخرج من ذهنه. ما نازع أحداً بحضرته في شيء وكشف عنه إلا ظهر الصواب ما قاله أو كان ما قاله أحد ما قيل في ذلك، وهو كثير التواضع مع الطلبة والنصح لهم، وحاله مقتصد في غالب أمره.

وفاته:

ولم يزل على جلالته وعلو مكانته حتى مات مطعوناً في يوم الاثنين ١٦ شوال سنة (٨٤١هـ) بحلب، ولم يغب له عقل بل مات وهو يتلو، وصلي عليه بالجامع الأموي بعد الظهر، ودفن بالجبيل عند أقاربه، وكانت جنازته مشهودة).

٢ ـ محمد بن إبراهيم بن محمد الحلبي الكتبي (٨٥٢هـ):

ولد في ١٨ جمادى الأولى سنة (٧٧٧هـ) بحلب ونشأ بها فحفظ القرآن وصلى به، ولم تعلم له صبوة، وأحضر في الرابعة على الجمال إبراهيم بن محمد بن عمر بن العديم الموطأ، وفي الخامسة على محمد بن محمد بن رباح غالب البخاري، وسمع على الشهاب بن المرحل ونسيبه الشرف أبي بكر الحراني والحسين بن عبدالرحمٰن التكريتي في آخرين.

وأجاز له الصلاح بن أبي عمر وجماعة كالحراوي وجويرية الهكارية.

وحدّث سمع منه الفضلاء كابن فهد، وكان خيراً بارعاً في التجليد مع

كرم وأخلاق حسنة وعفة زائدة، وكذا كان أبوه إنساناً حسناً بيته مأوى الطلبة.

مات سنة (٨٥٢هـ)[1].

٣ ـ محمد بن علي بن عبدالرحمٰن الحلبي، الشهير بابن أمين الدولة (٨٥١هـ):

ولد في صفر سنة ٧٦٦هـ وأجاز له في سنة ثمانين فما بعدها الصلاح بن أبي عمر وعبدالوهاب القروي والتقي البغدادي والمحب الصامت، وأبو اليمن بن الكويك، وجويرية الهكارية[2].

وحدث سمع منه الفضلاء، وهو من بيت معروف بحلب.

٤ ـ محمد بن محمد بن حسن القرشي القاهري، ويعرف بابن الفاقوسي (٨٦٣هـ):

ولد في وقت سحر ليلة السبت ١٢ رجب سنة ٧٨٢هـ، بدرب السلسلة من باب الزهومة بالقاهرة، واعتنى به أبوه فأحضره على الجمال الباجي، والشمس ابن منصور الحنفي، وابن الخشاب والشرف القدسي وأسمعه على العراقي والهيثمي والبرهان الآمدي والتقي بن حاتم والتنوخي وابن أبي المجد والحلاوي والسويداوي وعبدالكريم حفِيد القطب الحلبي في آخرين.

وأجاز له أبو هريرة ابن الذهبي والكمال بن النحاس وأبو الهول الجزري وابن عرفة والجمال عبدالله مغلطاي والبهاء عبدالله بن أبي بكر الدماميني وعمر بن ايدغمش والبرهان بن عبدالرحيم ابن جماعة والنجم بن رزين والشمس العسقلاني والعز أبو اليمن بن الكويك والصلاح البلبيسي والشمس بن ياسين الجزولي وجويرية الهكارية في آخرين من أماكن شتى.

---

(١) الضوء اللامع ٦/٢٧٤ ـ ٢٧٥.

(٢) معجم الشيوخ لابن فهد: ٢٤٦.

حدّث بالقاهرة، سمع منه القدماء حملت عنه جملة، وكان ساكناً منجمعاً عن الناس خصوصاً في آخر أمره فإنه كان فيه أحسن حالاً مما قبله.

مات مبطوناً في ليلة الثلاثاء ١٥ رجب سنة ٨٦٣هـ[١].

(ج) - ومن النساء:

١ - عائشة بنت إبراهيم بن عبدالله الحمّامي الدمشقية الحلبية (٨٥٠هـ):

ابنة أخت البرهان الحلبي لأمه، ولدت قبل سنه (٧٧٠هـ) وأجاز لها في سنة ٧٧٦هـ فما بعدها ابن أميلة والصلاح بن أبي عمر وابن الهبل والمحب الصامت وجويرية الهكارية وغيرهم.

وكانت خيرة دينة محافظة على الصلوات في أوقاتها، أخذ عنها بعض أصحاب الحافظ ابن حجر، ماتت بعد ٨٥٠هـ[٢].

٢ - قفجق بنت عبدالله بن أحمد السُلَمية الحلبية (٨٣٣هـ):

ولدت في سنة ٧٧٧هـ، وأجاز لها الصلاح بن أبي عمر وجويرية الهكارية والجمال الباجي ورسلان الذهبي، ومحمد بن عمر بن قاضي شهبة والحراوي والشمس العسقلاني والمحب الصامت.

وحدثت سمع منها الفضلاء كابن موسى والأبي في سنة ٨١٥هـ ماتت في شوال سنة ٨٣٣هـ[٣].

٣ - كمالية بنت محمد بن أحمد الحرازي المكي (٨٤٩هـ):

والدة أبي السعادات بن ظهيرة وإخوته.

ولدت في أحد الربيعين سنة (٧٥٧هـ) بمكة وسمعت بها من عمتها فاطمة بعض المصابيح للبغوي.

---

(١) معجم الشيوخ لابن فهد: ٢٦٤، الضوء اللامع ٧١/٩.

(٢) معجم الشيوخ لابن فهد: ٣٢١، الضوء اللامع ٧٣/١٢.

(٣) الضوء اللامع ١١٧/١٢.

وأجاز لها القروي وابن حاتم وجويرية والباجي وآخرون.

وكانت خيرة دينة من بيت حشمة ورياسة.

ماتت في المحرم سنة (٨٤٩هـ) بعد أن أضرت رحمها الله[١].

٤ ـ وفاة جويرية وثناء العلماء عليها:

طال عمر السيدة جويرية حتى قاربت الثمانين عاماً، وقد أكثر المحدثون السماع عليها، وحصل بها النفع إلى أن توفيت في شهر صفر لعام (٧٨٣هـ).

وقد أثنى عليها عدد ممن ترجم لها ووصفوها بالصلاح وعلو الإسناد.

فقد وصفها تلميذها أبو زرعة: بـ(الشيخة المسندة الصالحة الأصيلة، كانت جيدة صالحة، حصل النفع بها)[٢].

وأثنى عليها ابن العماد قائلاً: (كانت خيرة دينة)[٣].

ـ ١١ ـ
فاطمة بنت أحمد بن قاسم بن عبدالرحمن العمري الحرازي[٤]

محدثة الحرمين بصحيح البخاري

١ ـ التعريف بأسرتها:

ولدت بعد سنة ٧١٠هـ، بمكة المكرمة، في أسرة اشتهرت بالفقه والحديث، وهي من أسرة ذات أصول يمنية.

---

(١) معجم الشيوخ لابن فهد: ٣٢٧، الضوء اللامع ١٢١/١٢.

(٢) ذيل العبر ٥١٢/٢.

(٣) شذرات الذهب ٤٨٢/٨.

(٤) حراز: بفتح الحاء المهملة وتخفيف الراء، مخلاف باليمن قرب زبيد. انظر: (معجم البلدان ٢٣٤/١).

وفي الضوء اللامع ١٩٨/١١: نسبة لحراز وهو جبل عظيم باليمن يشتمل على قرى ومزارع، على مسافة يومين غربي صنعاء.

فأبوها: أحمد بن قاسم بن عبدالرحمٰن بن أبي بكر القرشي العمري الحرازي (ت٧٥٥هـ):

ولد سنة ٦٧٥هـ ببلده حراز من اليمن، وقدم مكة فسمع بها من الفخر التوزري والصفي والرضى الطبريين.

وسمع بالمدينة من أبي عبدالله محمد بن محمد بن حريث العبدري كتاب الشفا، وسمع من غيرهم، وأقام بمكة ومهر في الفقه وشارك في غيره مع العبادة والديانة وانتهت إليه رياسة الفتوى بمكة[(١)].

وكان رجلاً صالحاً خيراً، سمع عليه الحافظان زين الدين العراقي، ونور الدين الهيثمي، وأخذ عنه برهان الدين الأبناسي وأخبر: أنه ما قرىء على الشيخ شهاب الدين كتاب (الشفاء) للقاضي عياض إلا أمطرت مكة، وساق قصة في ذلك.

وتزوج الشيخ أحمد بن قاسم من أسرة الطبري، وهي أسرة عريقة في العلم، كان أبناؤها يتوارثون مناصب إمامة مقام الشافعية بالمسجد الحرام وخطابته وقضاء مكة المكرمة لعدة قرون.

وزوجته هي سيِّدة بنت محدث مكة المكرمة رضي الدين الطبري وكان لها سماع للحديث، وأجازت للزين العراقي، وماتت سنة ٧٥٧هـ. بعد أن خلفت عدداً من الإناث منهم: فاطمة، وأربعة من الذكور كل منهم يسمى محمداً[(٢)].

كان من الطبيعي أن يربي الشيخ أحمد بن قاسم الحرازي أبناءه على حب العلم بعد أن ناسب أسرة علمية عريقة، فاعتنى بهم منذ الصغر.

١ ـ **فأما محمد أبو البركات (ت٧٣١هـ):** فقد سمع بمكة المكرمة، وقدم دمشق في سنة ٧٢٨هـ، وسمع بها أيضاً[(٣)].

---

(١) الدرر الكامنة ١/٢٣٥.

(٢) العقد الثمين ٨/٢٥١.

(٣) المصدر نفسه ١/٣٦٥.

٢ ـ وأما محمد أبو الفضل (ت٧٤٩هـ): فقد درس الفقه على والده، واشتغل بالوعظ والتدريس والإفتاء[١].

٣ ـ وأما محمد، أبو عبدالله، ويلقب بمحب الدين (ت٧٦٤هـ): فقد سمع الصحيحين وغيرهما، وبحث في الفقه على والده[٢].

٤ ـ أما محمد أبو اليمن، تقي الدين (ت٧٦٥هـ): وهو أشهرهم.

ولد سنة ٧٠٦هـ، وسمع الكثير من جده لأمه الرضى الطبري وأخيه الصفي والفخر التوزري وغيرهم.

وتفقه على والده وعلى القاضي شرف الدين البارزي بحماة وأجاز له أن يفتي ويدرس.

وحدث ودرس وأفتى فكان فرد زمانه ببلده، ثم ولي القضاء بعد وفاة القاضي شهاب الدين الطبري والخطابة بعد الضياء الحموي، ثم سعى عليه أبو الفضل النويري فولى عوضه القضاء والخطابة في سنة ٧٦٣هـ.

ولزم الحرازي بيته حتى مات، لا يخرج إلا إلى الصلاة وكان في أحكامه عفيفاً نزهاً.

ومات بمكة في جمادى الأولى سنة ٧٦٥هـ ـ رحمه الله تعالى[٣] ـ.

وسط هذا الجو العلمي نشأت السيدة فاطمة وتربت.

٢ ـ شيوخها في صحيح الإمام البخاري:

تحملت فاطمة صحيح الإمام البخاري بطريقي السماع والإجازة عن عدد من محدثي مكة المكرمة وغيرهم.

---

(١) المصدر نفسه ١/٣٦٥.

(٢) المصدر نفسه ١/٣٦٦.

(٣) الدرر الكامنة ٣/٣٤٨، العقد الثمين ١/٣٦٧ ـ ٣٦٨.

ويُعد جدها لأمها، هو أبرز من أخذت عنه صحيح الإمام البخاري وباقي كتب الحديث.

وهو: إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن محمد الطبري الأصل المكي رضي الدين (ت٧٢٢هـ):

ولد سنة ٦٣٦هـ، وسمع من ابن الجميزي، وشعيب الزعفراني وعبدالرحمٰن بن أبي حرمي والمرسي وجماعة.

وخرج لنفسه تساعيات، وقرأ الكتب الكبار، ونسخ مسموعاته وأتقن المذهب.

وكان صيناً منفرداً في الدين والتأله والعبادة قَلَّ أن ترى العيون مثله مع التواضع والوقار والخير.

لم يخرج من الحجاز فكان يقول: ما رأيت في عمري يهودياً ولا نصرانياً.

قال عنه الذهبي: (الإمام القدوة العابد)[١].

وقال أيضاً: (شيخ عالم فقيه محدث عابد ورع كبير القدر)[٢].

وقال العلائي: هو أجل شيوخي[٣].

توفي في ربيع الأول سنة ٧٢٢هـ عن (٨٦) سنة[٤].

وحضرت على أخيه:

ـ صفي الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم الطبري (ت٧١٤هـ):

ولد سنة ٦٣٣هـ.

وسمع (الصحيح) من ابن أبي حرمي، وسمع من شعيب الزعفراني وابن الجميزي وغيرهما.

---

(١) المعجم المختص: ٤٨.

(٢) معجم شيوخ الذهبي: ١١٩.

(٣) الدرر الكامنة ١/٥٥.

(٤) العقد الثمين ٣/٢٤٠ ـ ٢٤٧.

وحدث وكان ديناً خيراً، وكان قد أضر فسقط من مكان عال فانفتحت عيناه وبصر. ومات في شوال سنة ٧١٤هـ[١].

وأجاز لها من مكة:

١ ـ فخر الدين عثمان بن محمد بن عثمان التوزري (٧١٣هـ):

نزيل مكة، ولد سنة ٦٣٠هـ.

وأجاز له ابن المقير وغيره، وسمع من أبي الحسن ابن الجميزي والسبط، وطلب بنفسه فقرأ صحيح مسلم على ابن البرهان وأكثر عن المنذري وابن عزون والنجيب وغيرهم.

وتلا بالسبع على أبي إسحاق ابن وثيق والكمال الضرير، وكان يقول أنه قرأ البخاري ثلاثين مرة وبلغت مشيخته نحو الألف، وحدث بالكثير وانقطع بمكة متعبداً وله أصول وفهم حسن ومحاضرة مليحة.

ومات في ربيع الآخر سنة (٧١٣هـ)[٢].

٢ ـ أحمد بن محمد بن القاسم الكردي الدَّشتي (٧١٣هـ):

ولد بحلب سنة ٦٣٤هـ.

أحضر في الثانية على جعفر الهمذاني، وسمع من ابن رواحة وابن نفيس وابن خليل وابن الصلاح والضياء وصفية.

وحدث بالكثير، وتفرد ونسخ الأجزاء لنفسه، وحدث بمصر بمسند الطيالسي، ورتب مسمعاً بدار الحديث الأشرفية.

خرج له البرزالي مشيخة[٣].

مات بدمشق سنة ٧١٣هـ.

---

(١) الدرر الكامنة ١/٢٤١.

(٢) الدرر الكامنة ٢/٤٥٠.

(٣) الدرر الكامنة ١/٢٩٢.

٣ ـ عيسى بن عبدالرحمٰن بن المطعِّم الصالحي (٧١٧هـ):

ولد سنة ٦٢٦هـ.

وسمع من ابن الزبيدي وابن اللتي والفخر الإربلي والضياء في آخرين.

وأجاز له ابن الصباح ومكرم وابن روزبة والقطيعي ونصر بن عبدالرزاق وغيرهم.

وتفرد وروى الكثير وأجاز لفاطمة بنت أحمد بن قاسم الحرازي، وكان يطعم الأشجار.

مات في ذي الحجة سنة ٧١٧هـ[١].

٣ ـ جهودها في تدريس صحيح البخاري:

قامت السيدة فاطمة بأداء ما تحملته، فبذلته لأهله الراغبين فيه من طلبة الحديث، وكثر السامعون عليها، والمستجيزون منها في صحيح البخاري لا سيما بعد أن عمِّرت وصارت مسندة مكة المكرمة.

ولم تقتصر جهودها في نشر صحيح البخاري على بلدها فقط، إذ حدثت أيضاً بالمدينة المنورة التي كانت تزورها مراراً.

وأخذ عنها عدد من الأعيان من شيوخ تقي الدين الفاسي وغيرهم.

وسنرى من خلال عرض من أخذ عنها صحيح الإمام البخاري أن منهم عدداً من أقاربها، مثل أحفادها، أو بنات أخيها، وأن أكثر الآخذين عنها من البلد الحرام.

(أ) ـ الآخذون عنها من أقاربها بطريق السماع:

١ ـ عبدالله بن محمد بن أحمد الحرازي (٨١٦هـ):

سمع على والده والعز بن جماعة وابن الزين القسطلاني وخليل المالكي والموفق الحنبلي وغيرهم.

---

(١) الدرر الكامنة ٢٠٤/٣.

وقرأ بنفسه على عمته أم الحسن فاطمة، وأجاز له ابن الجوخي والبياني والماكسيني وابن بشارة وابن أميلة والصلاح وست العرب وخلق.

واشتغل وأكثر من المطالعة، وحدث سمع منه الفاسي وأخوه عبداللطيف وغيرهما.

مات في ذي القعدة سنة ٨١٦هـ بمكة ودفن بالمعلاة وهو في أثناء عشر السبعين[١].

٢ ـ محمد بن علي بن أحمد النويري المكي (٨٣٢هـ):

أمه زينب ابنة القاضي الشهاب الطبري.

ولد في ربيع الأول سنة ٧٦٢هـ بمكة، ونشأ بها وسمع على جدته فاطمة ابنة أحمد بن قاسم الحرازي والعز بن جماعة والكمال بن حبيب والعفيف النشاوري وابن عبدالمعطي والأميوطي وآخرين. وأجاز له اليافعي والصلاح بن أبي عمر وابن أميلة وغيرهم.

وحدّث سمع منه النجم ابن فهد وغيره، وكان قد حفظ التنبيه وغيره وعرض على جماعة وتفقه بالأبناسي وأذن له في الإفتاء والتدريس وناب في الخطابة والقضاء بمكة، ثم ولي قضاء المدينة النبوية ولكنه لم يباشر لكونه كان حين مجيء الولاية بمكة فناب عنه القاضي أبو حامد المطري، ولم يلبث أن صرف بناصر الدين عبدالرحمٰن بن محمد بن صالح، ودخل اليمن مراراً للاسترزاق، وانقطع بمنزله مدة لثقل بدنه وعجزه عن الحركة حتى مات في ذي الحجة سنة ٨٣٢هـ بمكة ودفن عند أهله بالمعلاة[٢].

٣ ـ كمالية بنت محمد بن أحمد الحرازي (٨٤٩هـ):

والدة أبي السعادات بن ظهيرة وإخوته.

ولدت في أحد الربيعين سنة ٧٥٧هـ بمكة. وسمعت بها من عمتها فاطمة، وأجاز لها القروي وابن حاتم وجويرية والباجي وآخرون.

---

(١) العقد الثمين ٥/٢٤١، الضوء اللامع ٥/٤٦.

(٢) الضوء اللامع ٨/١٦١.

وكانت خيرة دينة من بيت حشمة ورياسة.

ماتت في المحرم سنة ٨٤٩هـ[١].

(ب) من سمع عليها من أهل مكة والمدينة:

١ - محمد بن أحمد بن محمد النويري العقيلي المكي (٨٢٠هـ):

يعرف بابن القاضي محب الدين، ولد في رمضان سنة ٧٧٥هـ بطيبة حين كان أبوه قاضيها، ونشأ بها، وأجاز له ابن أميلة وابن الهبل والصلاح بن أبي عمر، وجماعة.

وسمع ظناً بالمدينة من أم الحسن فاطمة ابنة أحمد بن قاسم الحرازي. وبمكة من ابن صديق وغيره، وسمع على ابن حجر (النخبة) في سنة خمس عشرة وعني بالفقه كثيراً، وكان فيه نبيهاً وحفظ التنبيه والحاوي أو أكثره وكان يذاكر به، وتفقه مدة طويلة بالجمال ابن ظهيرة ويسيراً بالأبناسي لما قدم مكة في سنة (٨٠١هـ) وأذن له في الإفتاء والتدريس، وناب عن أبيه في الخطابة والحكم. وكذا درس بالأفضلية واستقل بعده بها وكذا ولي الحسبة والنظر على الأوقاف والربط.

وكان صارماً في الأحكام عارفاً محتملاً، ذا مروءة، مديم التلاوة تمرض بالفالج وغيره.

ومات في ربيع الأول سنة ٨٢٠هـ، وكثر الأسف عليه ودفن عند جده الكمال أبي الفضل. ذكره الفاسي مطولاً والمقريزي في عقوده[٢].

٢ - ولي الدين، أبو زرعة أحمد بن عبدالرحيم بن الحسين العراقي (٨٢٦هـ):

(تقدمت ترجمته).

---

(١) الضوء اللامع ١٢/١٢٠ - ١٢١.

(٢) العقد الثمين ١/٣٧١، الضوء اللامع ٧/٤٤ - ٤٥.

٣ ـ محمد بن أحمد بن ظهيرة المكي الشافعي (٨٢٩هـ):

ابن عم الجمال محمد بن عبدالله بن ظهيرة، وأمه أم كلثوم ابنة الجمال محمد بن عبدالله بن فهد الهاشمي.

ولد في ربيع الأول سنة ٧٥٦هـ بمكة، ونشأ بها فحفظ القرآن والعمدة، وحضر على الشيخ خليل المالكي، وسمع من العز بن جماعة والموفق الحنبلي والجمال بن عبدالمعطي والكمال ابن حبيب واليافعي والتقي البغدادي وأحمد بن سالم، وأم الحسن فاطمة ابنة أحمد بن قاسم الحرازي في آخرين.

ورحل إلى دمشق فسمع بها من الحافظ الشمس بن المحب الصامت وجماعة، وأجاز له ابن القطرواني وابن الرصاص وابن القيم والصلاح ابن أبي عمر وابن أميلة والقلانسي وطائفة، وحدث بالكثير سمع منه النجم ابن فهد وترجمه في معجم والده.

مات في صفر سنة ٨٢٩هـ(١).

٤ ـ محمد بن أحمد بن علي الفاسي (٨٣٢هـ):

شيخ الحرم، ويعرف بالتقي الفاسي.

ولد في ربيع الأول سنة ٧٧٥هـ بمكة ونشأ بها وبالمدينة لتحوله إليها مع أمه في سنة (٧٨٣هـ) وحفظ القرآن وصلى به على العادة بمقام الحنبلي، والعمدة والرسالة والمختصر... وألفية ابن مالك، وجانباً كبيراً من المختصر الأصلي، وعرض على جماعة من بالمدينة ومكة، بل لما كان بالمدينة سمع بها من فاطمة ابنة الشهاب الحرازي.

ثم طلب بنفسه فسمع ببلدة من ابن صديق والشهاب ابن الناصح والقاضي نور الدين علي بن أحمد النويري وجماعة، وبالمدينة أيضاً من

---

(١) العقد الثمين ١/٢٩٣، الضوء اللامع ٦/٣١٥.

البرهان بن فرحون وغيره، ودخل القاهرة غير مرة أولها في سنة سبع وتسعين فقرأ بها على البلقيني وابن الملقن والعراقي والهيثمي والتنوخي ومريم ابنة الأذرعي، وكذا دخل دمشق مراراً فقرأ بها وبصالحيتها وغيرها من غوطتها على أبي هريرة ابن الذهبي وابن أبي المجد وخديجة ابنة ابن سلطان في آخرين، وببيت المقدس على الشهاب بن الغلائي وغيره، وبغزة والرملة ونابلس وإسكندرية وغيرها.

ودخل اليمن مراراً أولها في سنة (٨٠٥هـ) وسمع بها من الوجيه عبدالرحمٰن بن حيدر الدهقلي والشهاب أحمد بن محمد بن محمد بن عياش الدمشقي وطائفة.

وأجاز له قبل هذا كله أبو بكر بن المحب والتاج أحمد بن محمد بن عبدالله بن محبوب والزين عبدالرحمٰن بن الأستاذ الحلبي والقيراطي وبلغت عدة شيوخه بالسماع والإجازة نحو الخمس مئة.

وأخذ علم الحديث عن العراقي والجمال بن ظهيرة والشهاب بن حجي، وأذنوا له في تدريسه، ووصفه الولي العراقي وابن حجر، بالحفظ.

وأخذ الفقه عن ابن عم أبيه الشريف عبدالرحمٰن بن أبي الخير الحسني والتاج بهرام والزين خلف، وأذنوا له في الإفتاء والتدريس.

وعني بعلم الحديث أتم عناية وكتب الكثير وأفاد وانتفع الناس به وأخذوا عنه.

ودرس وأفتى وحدث بالحرمين والقاهرة ودمشق وبلاد اليمن بجملة من مروياته ومؤلفاته سمع منه الأئمة.

قال ابن حجر في معجمه: حدثني من لفظه بأحاديث وأجاز لأولادي ولم يخلف بالحجاز مثله.

قال السخاوي: (وقرض له شيخنا غير ما تصنيف وكان هو يعترف

بالتلمذة لشيخنا وتقدمه على سائر الجماعة حتى شيخهما العراقي كما بينت ذلك في الجواهر[1].

وخرج له الجمال ابن موسى معجماً مات قبل إكماله، وكان ذا يد طولى في الحديث والتاريخ والسير، واسع الحفظ، واعتنى بأخبار بلده فأحيا معالمها وأوضح مجاهلها وجدد مآثرها وترجم أعيانها فكتب لها تاريخاً حافلاً سماه (شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام) جمع فيه ما ذكره الأزرقي وزاد عليه ما تجدد بعده بل وما قبله واختصره مراراً، وعمل (العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين) ترجم فيه جماعة من حكام مكة وولاتها وقضاتها وخطبائها وأئمتها ومؤذنيها وجماعة من العلماء والرواة من أهلها وكذا من سكنها سنين أو مات بها وجماعة لهم مآثر فيها أو فيما أضيف له رتبه على المعجم، ثم اختصره وكذا ذيل على سير النبلاء وعلى التقييد لابن نقطة، وألف في الأذكار والدعوات وفي المناسك على مذهب الشافعي ومالك واختصر حياة الحيوان للدميري، وخرج الأربعين المتباينات والفهرست كلاهما لنفسه، وكذا خرج لجماعة من شيوخه.

قال المقريزي في عقوده إنه تردد إليه بمكة وبالقاهرة وهو بحر علم وكنز فوائد، لم يخلف بالحجاز مثله، وكان إماماً علامة فقيهاً حافظاً للأسماء والكنى ذا معرفة تامة بالشيوخ والبلدان ويد طولى في الحديث والتاريخ والفقه وأصوله مفيد الحجاز البلادية وعالمها لطيف الذات حسن الأخلاق عارفاً بالأمور الدينية والدنيوية له غور ودهاء وتجربة وحسن عشرة وحلاوة لسان بحيث يجلب القلوب بحسن عبارته ولطيف إشارته.

قال ابن حجر: رافقني في السماع كثيراً بمصر والشام واليمن وغيرها وكنت أوده وأعظمه وأقوم معه في مهماته، ولقد ساءني موته، وأسفت على فقد مثله ـ رحمه الله وإيانا.

مات سنة ٨٣٢هـ[2].

---

(١) الضوء اللامع ١٩/٧.

(٢) الضوء اللامع ١٨/٧.

(ج) ـ من حضر عليها:

١ ـ محمد بن عبدالرحمٰن بن أبي الخير محمد بن محمد الفاسي الحسني (ت٨٠٦هـ):

حضر على العز ابن جماعة وفاطمة بنت أحمد بن قاسم وسمع من الجمال بن عبدالمعطي والنشاوري والأميوطي والكمال بن حبيب وغيرهم.

وأجاز له الصلاح بن أبي عمر وابن أميلة وابن الهبل وابن النجم وعمر بن إبراهيم النقبي وأحمد بن عبدالكريم البعلي في آخرين.

وتفقه بالشيخ موسى المراكشي وأبيه وخلفه في تصديره بالمسجد الحرام فأجاد وأفاد.

وكان من الفضلاء الأخيار، ذا حظ من العبادة والخير والثناء عليه جميل.

مات في يوم الاثنين ٣ شوال سنة ٨٠٦هـ بطيبة ودفن بالبقيع وقد جاوز الأربعين بيسير[١].

٢ ـ محمد بن محمد بن عبدالرحمٰن الطبري (٨١٥هـ):

ولد في شوال سنة ٧٦١هـ، وسمع من العز بن جماعة تساعياته ثم أسمعه أبوه بعد على الجمال بن عبدالمعطي والكمال بن حبيب وفاطمة ابنة أحمد بن قاسم الحرازي وجماعة.

وأجاز له ابن النجم وابن الجوخي والصفدي وست العرب، والتاج السبكي وغيرهم.

وحدث سمع منه التقي الفاسي وغيره، وكان يؤم بمسجد التنضب بوادي نخلة ويخطب به، ويتولى عقد الأنكحة نيابة عن قضاة مكة بعد أبيه.

ومات هناك في المحرم سنة ٨١٥هـ[٢].

---

(١) العقد الثمين ١١٢/٢.

(٢) العقد الثمين ٢٩٦/٢، الضوء اللامع ٩٢/٩.

ومن جهود فاطمة بنت أحمد بن قاسم الحرازي في نشر الحديث تربية أبنائها على طلبه، فقد تزوجت فاطمة من محمد بن يوسف الزَرندي (٧٤٨هـ)[١] وهو ممن له اشتغال بالعلم، وأنجبت منه عبداللطيف الذي اشتغل بطلب الحديث، وسمع على الجمال المطري بالمدينة المنورة ثلاثيات البخاري وغيره، وتوفي سنة ٨١٧هـ[٢].

ولها ابن آخر يسمى عبداللطيف أيضاً، اشتغل بالعلم قليلاً، ولم تعرف سنة وفاته[٣].

ولها أيضاً بنت أم كلثوم (٧٩٣هـ) تزوجت من محمد بن عبدالكريم بن ظهيرة، وأنجبت منه ابنتيها أم الحسين، وأم الخير[٤].

وقد قامت حفيدتها أم الحسين وزوجها ظهيرة بن حسين بن علي القرشي الحنفي (٨٩١هـ) بخدمة جدتها عرفاناً بحقها.

ثم تزوجت فاطمة أيضاً من شهاب الدين أحمد بن محمد بن محمد الطبري قاضي مكة (٧٦٠هـ) المحدث بالمدرسة المجاهدية والمدرسة المنصورية بمكة، وأنجبت منه ولدها نجم الدين محمد (٧٦٥هـ) الذي خلف أباه في التدريس بالمدرستين المذكورتين، وكان له اشتغال بالحديث الشريف[٥].

٤ ـ وفاتها وثناء العلماء عليها:

انتقلت فاطمة إلى رحمة الله تعالى خلال إحدى زياراتها ومجاوراتها في المدينة المنورة، وذلك في ٥ شوال عام ٧٨٣هـ عن (٧٣) سنة قضتها

---

(١) الدرر الكامنة ٢٩٥/٤.

(٢) الدرر الكامنة ٤١٠/٢.

(٣) التحفة اللطيفة ٧٣/٣.

(٤) العقد الثمين ٣٥٠/٨.

(٥) العقد الثمين ٣٨٢/١.

في طاعة ربها، وتربية ذريتها على طلب العلم وتبليغه، وقد أثنى عليها كل من ترجم لها، ووصفوها بالخير والصلاح.

وصفها تلميذها أبو زرعة بقوله: (عمرت وصارت مسندة مكة وهي من أهل الخير والدين والصلاح، وأكثرت من السماع)[١].

ووصفها تلميذها تقي الدين الفاسي (بمسندة مكة)[٢].

ووصفها ابن العماد الحنبلي (بالخير والصلاح)[٣].

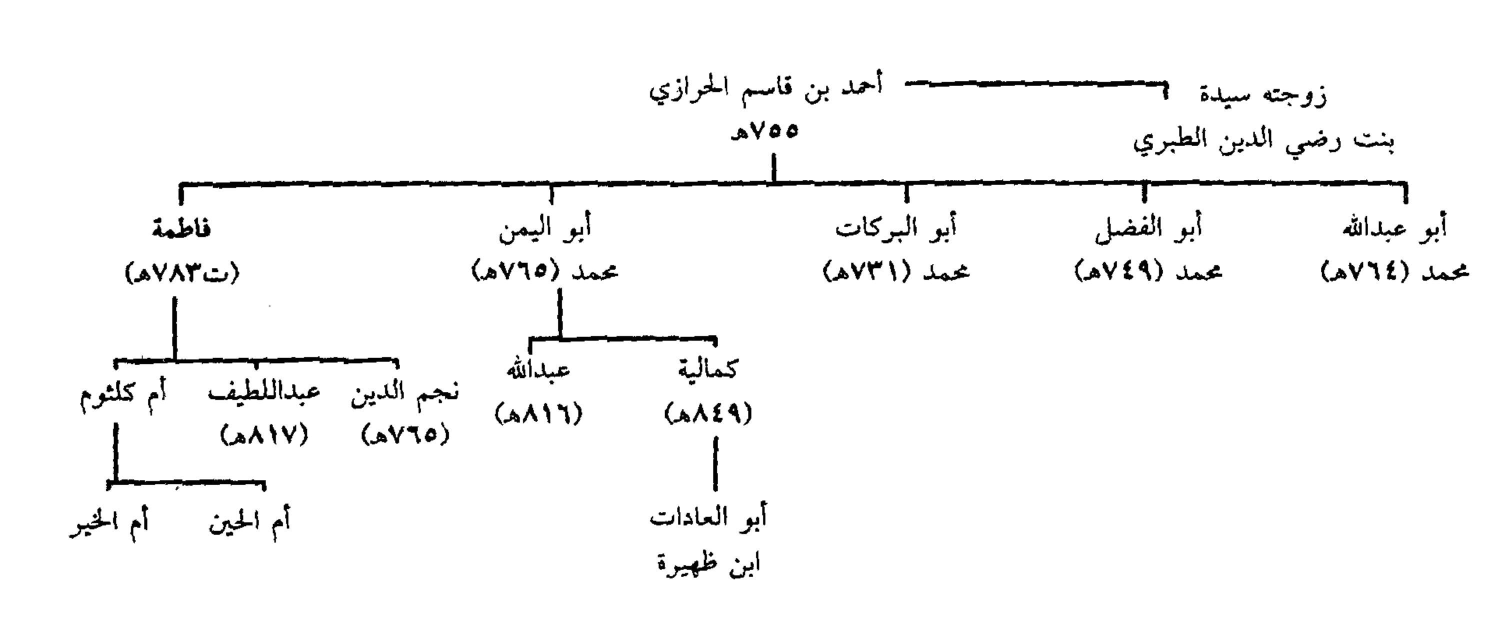


(١) ذيل العبر ٥٢٦/٢.

(٢) العقد الثمين ٢٩٥/٨.

(٣) شذرات الذهب ٤٨٣/٨.

أسرة فاطمة بنت أحمد بن قاسم الحـــرازي



خاتمة

إن الباحث في المحدثات وجهودهن في خدمة صحيح الإمام البخاري ليستعيد تلك الصورة المشرقة لعالمات الإسلام في القرون الفاضلة، والجهود الفائقة التي قدمها عباقرة المحدثين في عصر الرواية.

إن حياة المحدثات تدعو إلى التأمل والتفكر، وتبعث على الإكبار والإعجاب، حياة ملء سمع الدنيا وبصرها، فالمحدثات لازلن يعشن معنا بمروياتهن للصحيح، ولا زالت أسماؤهن تذكر مع كبار أئمة الحديث وحفاظه، في أسانيد الرواية وفي فهارس الشيوخ والبرامج التي يطالعها الدارسون ويكثرون الرجوع إليها والاعتماد عليها، ويجددون الترحم عليهن، وتلك هي الحياة بمعناها السامي البعيد:

وإن من الوفاء لهن أن نخلد ذكرهن، وننشر على الدنيا عبير سيرتهن، ليقتدي بناتنا بهن.

ويمكن أن نستخلص من دراسة سيرتهن وجهودهن في العناية بصحيح الإمام البخاري ما يلي:

- لم يتأخر اهتمام المرأة المسلمة بصحيح الإمام البخاري عن الرجل، إذ كانت تسمع معه الصحيح في المجالس العلمية التي يعقدها كبار المسندين أمثال: الكشميهني وابن الزبيدي والحجار.

- كان للمرأة دور بارز في رواية وتدريس صحيح الإمام البخاري، وكان ذلك منذ القرن الخامس الهجري مع المحدثة الكبيرة كريمة المروزية

أستاذة الأئمة في تدريس صحيح البخاري، ولم يخل بعد ذلك عصر من وجود الراويات والمسندات والمدرسات للصحيح.

ـ اعتناء الآباء بأبنائهم ـ ذكوراً وإناثاً ـ منذ الصغر، إذ كانوا يحرصون على إحضار الصغار ولو كانوا حديثي عهد بولادة مجالس رواية صحيح البخاري، وكانت تكتب أسماء الجميع ـ كباراً وصغاراً ـ في صفحة الطباق.

ـ وشهدنا في هذه الصفحات طريقة تلقي النساء لصحيح البخاري عن الشيوخ (قراءة أو سماعاً أو إجازة).

وأن الكثيرات منهن قد أدين ما تحملنه إما قراءة عليهن أو سماعاً منهن أو إجازة، وإن القليل منهن من اقتصر أداؤها على الإجازة والمكاتبة.

ومما شاع خاصة عند التلاميذ الذين رووا الصحيح عن النساء في القرن الثامن: كثرة التحمل بطريق الإجازة، فبعد أن كانت الصفة الغالبة على الطلبة في القرون الأولى السماع من لفظ الشيخ أو القراءة عليه، وقلة التحمل بطريق الإجازة، أصبحت الإجازة في القرون المتأخرة السمة الغالبة.

ـ ورأينا سماع الرجال على النساء صحيح البخاري، فجهود المرأة لم يقتصر على إسماع أو تعليم بنات جنسها فقط، فإن أكثر الآخذين عنها صحيح البخاري كانوا رجالاً، وكان هذا التلقي ضمن الضوابط الشرعية.

ـ وشهدنا أيضاً انتساب عدد من المحدثات إلى بيوتات علمية عريقة معروفة مما يدل على شدة عناية العلماء بتعليم أبنائهم وبناتهم على حد سواء، فكانوا يسمعونهن الحديث في المجالس التي يعقدونها هم أو غيرهم.

ـ ومما نستخلصه: نُدرة اشتغال المحدثات بالتأليف والتصنيف فلم نر من شرحت صحيح البخاري، بل اقتصرن على روايته وتدريسه.

ـ ورأينا المكانة الرفيعة التي بلغتها المرأة في رواية وتدريس صحيح البخاري واستدعاء الأمراء لها من أماكن متعددة لتحدثهم بالصحيح، كما هو

الشأن مع ست الوزراء التي استدعاها أمير مصر للتحديث بالصحيح في بلد يغص بكبار أئمة الحديث وذلك لعلو سندها في روايته.

ـ وختاماً أرجو أن يكون هذا البحث إسهاماً خيراً في هذا المجال وأن يوفي بعض حق النساء المحدثات علينا فقد نذرن حياتهن ووقتهن للعناية بصحيح الإمام البخاري ابتغاء وجه الله وحُبّاً لسنة رسول الله ﷺ.

وأسأل الله تعالى أن ينفعنا بما علمنا، ويعلمنا ما ينفعنا ويزيدنا علماً، وأدعوه ـ جلَّ جلاله ـ أن يكتب لعملي هذا القبول عنده، والنفع للمسلمين به، وأن يجعله في صحيفة الحسنات، ويغفر الزلات، ويجزل المثوبة، ويحط الخطيئة، إنه سميع قريب، جواد كريم، مجيب الدعاء.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

المؤلف

محمد بن عزوز

الفهـــارس

- فهرس الآيات القرآنية.
- فهرس الأحاديث.
- فهرس الأعلام.
- فهرس الأماكن.
- فهرس المصادر والمراجع.
- فهرس الموضوعات.

فهرس الآيات

* * *

فهرس الأحاديث

* * *

فهرس الأعلام

- خ -

- د -

- ر -

- ز -

- س -

- ش -

ـ غ ـ

ـ ف ـ

- ق -

- ك -

- ل -

- م -

- ن -

- هـ -

- و -

- ي -

فهرس الأماكن

- ك -

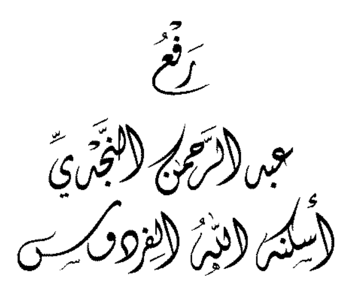
- م -

- ن -

- هـ -

- و -

- ي -



فهرس المصادر والمراجع

١ ـ **أثر التربية الإسلامية في السلوك الاجتماعي**: الدكتور محمد فاروق النبهان، ط.وزارة الأوقاف، المغرب.

٢ ـ **إرشاد الطالبين إلى شيوخ قاضي القضاة ابن ظهيرة جمال الدين**: تخريج: خليل الأقفهسي (ت٨٢٠هـ)، تحقيق: محمد الزاهي، ط.دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٩م.

٣ ـ **الأعلام**: لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط.السابعة، ١٩٨٦م.

٤ ـ **إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء**: لمحمد راغب الطباخ، دار القلم العربي، حلب، ط٢.، ١٩٨٩م.

٥ ـ **أعلام النساء**: لعمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٦ ـ **الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ**: للسخاوي، تحقيق: فرانز روزنتال، تعليق: صالح العلي، مصورة دار الكتب العلمية، بيروت.

٧ ـ **إنباء الغمر بأبناء العمر**: لابن حجر العسقلاني، مصورة دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢.، ١٩٨٦م.

٨ ـ **الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث**: لابن كثير، للشيخ أحمد شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣م.

٩ ـ **البداية والنهاية**: لابن كثير، مكتبة المعارف، بيروت، ط٢.، ١٩٧٧م.

١٠ ـ **برنامج ابن جابر الوادي آشي**: تحقيق: الدكتور محمد محفوظ، ط٢.، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨١م.

١١ ـ **برنامج التجيبي**: تحقيق: عبدالحفيظ منصور، الدار العربية للكتاب، تونس ١٩٨١م.

١٢ ـ **تاج العروس للزبيدي**: تحقيق: عبدالعليم الطحاوي وآخرون، وزارة الإعلام الكويتية، ١٩٧٤م.
١٣ ـ **تاريخ الأدب العربي**: لكارل بروكلمان، تعريب: الدكتور عبدالحليم النجار، دار المعارف، مصر، ١٩٧٧م.
١٤ ـ **تاريخ بغداد**: للخطيب البغدادي، دار الفكر.
١٥ ـ **تاريخ التراث العربي**: لفؤاد سزكين، تعريب: الدكتور محمود حجازي، والدكتور فهمي أبو الفضل، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
١٦ ـ **التحبير في المعجم الكبير**: للسمعاني، تحقيق: منيرة سالم، مطبوعات وزارة الأوقاف بغداد، ١٩٧٥م.
١٧ ـ **التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة**: للسخاوي، اعتناء أسعد طرابزوني، ١٩٧٩م.
١٨ ـ **تدريب الراوي في شرح تقريب النووي**: للسيوطي، تحقيق: عبدالوهاب عبداللطيف، مصورة المكتبة السلفية.
١٩ ـ **تذكرة الحفاظ**: للذهبي، مصورة دار إحياء التراث العربي.
٢٠ ـ **التقييد لمعرفة الرواة والسنن والمسانيد**: لابن نقطة، دائرة المعارف العثمانية بالهند، ١٩٨٣م.
٢١ ـ **تقريب التهذيب**: لابن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد، حلب، ط٣. ، ١٩٩١م.
٢٢ ـ **التكملة لوفيات النقلة**: للمنذري، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣. ، ١٩٨٤م.
٢٣ ـ **تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة**: لابن عراق الكناني، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٧٩م.
٢٤ ـ **تهذيب التهذيب**: لابن حجر العسقلاني، دار الفكر، بيروت: ١٩٨٤م.
٢٥ ـ **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**: للمزي، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، ط٢. ، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٣م.
٢٦ ـ **ثبت البلوى**: تحقيق: عبدالله العمراني، دار العرب الإسلامي، ١٩٨٣م.
٢٧ ـ **جهود المرأة في رواية الحديث**: القرن الثامن، الدكتور صالح يوسف معتوق، ط. دار البشائر الإسلامية، ١٩٩٧م.

٢٨ - **الجواهر المضية في طبقات الحنفية**: لعبدالقادر بن أبي الوفاء القرشي، تحقيق: الدكتور عبدالفتاح الحلو، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة ١٩٧٨م.

٢٩ - **الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر**: تحقيق: إبراهيم باجس عبدالمجيد، ط.دار ابن حزم، ١٩٩٩م.

٣٠ - **حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة**: للسيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة، ١٩٦٧م.

٣١ - **خطط الشام**: لمحمد كرد علي، بيروت، ط٢.، ١٩٧١م.

٣٢ - **الدارس في تاريخ المدارس للنعيمي**: تحقيق: جعفر الحسني، منشورات المجمع العلمي العربي بدمشق، ١٩٤٨م.

٣٣ - **دار الحديث الأشرفية بدمشق**: الدكتور محمد مطيع الحافظ، ط.دار الفكر بدمشق، ٢٠٠١م.

٣٤ - **درة الحجال في أسماء الرجال**: لابن القاضي، تحقيق: الدكتور محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث بالقاهرة، والمكتبة العتيقة بتونس، ١٣٩١هـ.

٣٥ - **الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة**: لابن حجر العسقلاني، مصورة دار الجيل، بيروت.

٣٦ - **الدر المنثور في طبقات ربات الخدور**: لزينب بنت يوسف فواز العاملي، المطبعة الأميرية ببولاق، القاهرة، ١٣١٢هـ.

٣٧ - **الدليل الشافي على المنهل الصافي**: لابن تغري بردي، تحقيق: فهيم شلتوت، مطبوعات مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى، بمكة المكرمة ١٩٨٣م.

٣٨ - **الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة**: لابن عبدالملك المراكشي، تحقيق: الدكتور محمد بن شريفة والدكتور إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان.

٣٩ - **ذيل تذكرة الحفاظ**: للحسيني، مصورة دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٤٠ - **ذيل طبقات الحفاظ**: للسيوطي، المطبوع مع ذيول تذكرة الحفاظ.

٤١ - **ذيل العبر في خبر من غبر**: للذهبي، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٥م.

٤٢ - **ذيل العبر في خبر من غبر**: للحسيني، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، المطبوع مع ذيل العبر للذهبي.

٤٣ ـ **ذيل العبر في خبر من غبر**: لأبي زرعة العراقي، تحقيق: صالح مهدي عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٩م.
٤٤ ـ **الذيل على الروضتين**: لأبي شامة المقدسي، دار الجيل، بيروت، ط٢، ١٩٧٤م.
٤٥ ـ **الذيل على طبقات الحنابلة**: لابن رجب الحنبلي، دار المعرفة، بيروت.
٤٦ ـ **ذيل مرآة الزمان**: لقطب الدين اليونيني، مطبوعات دائرة المعارف العثمانية بالهند، ١٩٥٤م.
٤٧ ـ **رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار**: تحقيق الدكتور عبدالهادي التازي، ط. أكاديمية المملكة المغربية.
٤٨ ـ **الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة**: للكتاني، ط. دار البشائر الإسلامية، بيروت.
٤٩ ـ **السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة**: لابن حميد الحنبلي، مكتبة الإمام أحمد.
٥٠ ـ **سنن ابن ماجه**: تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، المكتبة العلمية، بيروت.
٥١ ـ **سنن أبي داود**: تعليق: عزت الدعاس وعادل السيد، دار الحديث، بيروت.
٥٢ ـ **سير أعلام النبلاء**: للذهبي، تحقيق: جماعة من الأساتذة، ط٣.، ١٩٨٥.
٥٣ ـ **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**: لمحمد مخلوف، مصورة دار الفكر، بيروت.
٥٤ ـ **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**: لابن العماد الحنبلي، تحقيق: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ١٩٩١م.
٥٥ ـ **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**: للقلقشندي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة، مصورة عن المطبعة الأميرية.
٥٦ ـ **صحيح البخاري**: ضبط وترقيم الدكتور مصطفى البغا، دار ابن كثير، ودار اليمامة، دمشق.
٥٧ ـ **صحيح مسلم**: ترقيم محمد فؤاد عبدالباقي، مصورة دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٥٨ ـ **صفة الصفوة**: لابن الجوزي، تحقيق: محمود فاخوري ومحمد رواس قلعجي، بيروت.
٥٩ ـ **الصلة**: لابن بشكوال، مكتبة الخانجي بالقاهرة.

٦٠ ـ **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**: للسخاوي، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت.

٦١ ـ **صلة الصلة**: لأبي جعفر أحمد بن الزبير، تحقيق: الدكتور عبدالسلام الهراس والشيخ سعيد أعراب، ط. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب ١٩٩٥م.

٦٢ ـ **طبقات الشافعية الكبرى**: للسبكي، تحقيق: عبدالفتاح الحلو ومحمود الطناحي، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة.

٦٣ ـ **طبقات الشافعية**: لابن قاضي شهبة، تحقيق: عبدالعليم خان، مطبوعات دائرة المعارف العثمانية بالهند، ١٩٧٨م.

٦٤ ـ **العبر من خبر من غبر**: تحقيق: الدكتور صلاح الدين المنجد، مطبوعات التراث العربي، الكويت، ١٩٨٤م.

٦٥ ـ **عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي**: لمحمود رزق سليم، القاهرة.

٦٦ ـ **العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين**: لتقي الدين الفاسي، تحقيق: فؤاد سيد وآخرين، مطبعة السنة المحمدية، بالقاهرة.

٦٧ ـ **عناية النساء بالحديث النبوي**: لمشهور حسن آل سلمان، دار ابن حزم ودار عفان، بيروت ١٩٩٤م.

٦٨ ـ **غاية النهاية في طبقات القراء**: لابن الجزري، عني بنشره براجشراسر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢. ، ١٩٨٠م.

٦٩ ـ **فتح المغيث بشرح ألفية الحديث**: للسخاوي، تحقيق: علي حسين علي، دار الإمام الطبري، بيروت، ط٢. ، ١٩٩٢م.

٧٠ ـ **فهرس الفهارس والأثبات**: لعبدالحي الكتاني، تحقيق: الدكتور إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط٢. ، ١٩٨٢م.

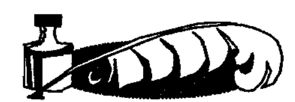
٧١ ـ **القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية**: لابن طولون، تحقيق: محمد أحمد دهمان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ط٢. ، ١٤٠١هـ.

٧٢ ـ **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**: لحاجي خليفة، مصورة دار العلوم الحديثة، بيروت.

٧٣ ـ **لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ**: لتقي الدين بن فهد، المطبوع مع ذيول تذكرة الحفاظ، مصورة دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٧٤ - **المجمع المؤسس في المعجم المفهرس**: لابن حجر العسقلاني، تحقيق: الدكتور يوسف مرعشلي، دار المعرفة، بيروت، ١٩٩٢م.
٧٥ - **المحدث الفاصل بين الراوي والواعي**: للرامهرمزي، تحقيق: الدكتور محمد عجاج الخطيب، دار الفكر بيروت، ١٩٧١م.
٧٦ - **المدرسة العمرية بدمشق**: الدكتور محمد، مطيع الحافظ، ط. دار الفكر بدمشق، ٢٠٠٠م.
٧٧ - **مرآة الجنان وعبرة اليقظان**: لليافعي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ط٢.، ١٩٩٣م.
٧٨ - **مسند الإمام أحمد**: المكتب الإسلامي، بيروت، ط٥.، ١٩٨٥م، وط. دار المعارف بمصر ١٩٧٤م، بتحقيق: أحمد شاكر.
٧٩ - **مشيخة ابن الجوزي**: تحقيق: محمد محفوظ، الشركة التونسية للتوزيع ١٩٧٧م.
٨٠ - **مصر والشام في عهد الأيوبيين والمماليك**: للدكتور سعيد عاشور، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٢م.
٨١ - **معجم البلدان**: لياقوت الحموي، دار صادر، بيروت ١٩٨٤م.
٨٢ - **معجم الشيوخ**: للذهبي، تحقيق وتعليق: د. روحية عبدالرحمٰن السيوفي، ط. دار الكتب العلمية.
٨٣ - **المعجم المختص**: للذهبي، ط. دار الكتب العلمية.
٨٤ - **معجم المؤلفين**: لكحالة، مكتبة المثنى، ودار إحياء التراث العربي.
٨٥ - **المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة**: للسخاوي، تحقيق: عبدالله بن الصديق، وعبدالوهاب عبداللطيف، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٩م.
٨٦ - **مقدمة ابن الصلاح**: تحقيق: الدكتورة عائشة عبدالرحمٰن بنت الشاطىء، دار المعارف، مصر.
٨٧ - **ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة**: لابن رشيد السبتي، تحقيق: الدكتور بلخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٨م.
٨٨ - **المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي**: لابن تغري بردي، تحقيق: جماعة من العلماء، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٤م.
٨٩ - **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار**: للمقريزي، مؤسسة الحلبي، القاهرة.

٩٠ ـ **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**: للذهبي، دار المعرفة، بيروت.
٩١ ـ **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**: لابن تغري بردي، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
٩٢ ـ **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**: للمقري، تحقيق: الدكتور إحسان عباس، دار صادر، بيروت ١٩٦٨م.
٩٣ ـ **نوادر الإجازات والسماعات**: لابن طولون الدمشقي، تحقيق: الدكتور مطيع الحافظ، ط.دار الفكر دمشق، ١٩٩٨م.
٩٤ ـ **الوافي بالوفيات**: للصفدي، بعناية جمعية المستشرقين الألمانية.
٩٥ ـ **الوفيات**: لابن رافع السلامي، تحقيق: صالح مهدي عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٢م.



فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة



رفع

عبد الرحمن النجدي

أسكنه الله الفردوس